Gaylord
GAYLAMOUNT
PAMPHLET BINDER
Syracuse, N.Y.
Stockton, Calif.

BOBST LIBRARY
3 1142 02823 4154

Property of

NEW YORK UNIVERSITY
Libraries

DATE DUE

DEMCO 38-297

Salim Ibrahim.
COLUMBIA UNIVERSITY
DIVISION OF
ORIENTAL LANGUAGES

# جواهر الأدب
## من
# خزائن العرب

كتاب يشتمل على مقتطفات ادبية من انفس الكتب العربية
لمشاهير العلماء والكتّاب

/Jawāhir al-adab .../
COLUMBIA UNIVERSITY
DIVISION OF
ORIENTAL LANGUAGES

جمع بعناية
سليم ابرهيم صادر
صاحب المكتبة العمومية في بيروت

الجزء الاول

طبعة ثالثة منقحة

طبع بالمطبعة العلمية ليوسف صادر في بيروت سنة ١٩١٤

Near East
AC
106
.S14
1914
V.1

حقوق اعادة طبعه محفوظة لادارة المكتبة العمومية

# المقدمة

نحمدك اللهمَّ على ما آتيت خدمة العلم من سوابغ النعم وانزلت على اذهانهم من آيات البيان وروائع الحكم حتى أغنوا خزائن الادب من كنوز تصانيفهم وملأوا متاحف المعارف من نفثات اقلامهم ومبتكرات تآليفهم

اما بعد فلما كانت مكتبتنا العمومية قد آلت على نفسها ان تدأب في خدمة الناشئة الوطنية بنشر الكتب المفيدة التي تنير البصائر وترقي الاخلاق وترهف الهمم وتسمو بالنفوس الى معالي الامور وقد رأت ان طلبة العلم هم في امسِّ الحاجة الى كتاب متشعب المواضيع متنوع الاغراض مختلف الانفاس والاذواق جامع الى سداد المنهج السهولة والانسجام محتوٍ على النصائح الناجعة والحكم الباهرة والعبر الزاجرة مشتمل من المنظوم والمنثور على مايهشُّ له الذوق العصري متضمن من الرسائل الانيقة ما يحاكي وشي الرياض ويغازل نفحات الربى ونسمات الصبا وهو مع ذلك رقيق المباني بليغ المعاني متسق التبويب متين التركيب محيط بجميع المواد التي يفتقر اليها كتَّاب هذا العصر جديرٌ بأن تتحدَّاه عشاق العلم وتترشف من موارده اهل الادب فلم نرَ بدًّا من سد هذه الحاجة الادبية غير حافلين بعناء يرهقنا في ميدان البحث والاستقراء بل اقدمنا على هذا المشروع الجزيل الجداء مستعينين بمؤلفات مشاهير الكتاب وجهابذة العلماء الأقدمين الذين لم يدعوا فيما حبروه ونمقوه زيادةً لمستزيد ولا مطمحًا لناظر

وقد انتدبنا لهذه المهمة احد الفضلاء المدققين فانصبَّ على آثارهم يستخرج منها دررًا وجواهر وطاف في حدائقهم يجني من ادواحها الزكية اطيب الازاهر حتى تجمع لديه مادة غزيرة لا تستوعبها مجلدات ضخمة فأخذ ينتقي من هذه

المنتخبات اسدّها و يصطفي من تلك المقتطفات أبلغها حتى اذا بقي اللباب قسمه الى ستة اجزاء مراعياً في ذلك طبقات الانشاء وتفاوت الاحوال وتفاضل المدارك بحيث يتنقل الحديث السن من جزء الى آخر ادق منه معنى واجزل لفظاً وامتن عبارةً ولا يخفى ما تجشمه في هذا النسق من ضروب المعاناة وصنوف المشاق .

هذا وقد احوجت الحال ان يتصرف احياناً في قول اولئك الكتبة ملخصاً تارةً ما ورد عنهم بوجه الاسهاب ومفصلاً طوراً ما ابرزوه بطريق الايجاز بل مست الحاجة آناتٍ ان يعقد ابواباً اقتطفها في غضون مطالعاته عبارةً عبارةً من مواطن عديدة وكتب جمة مما لم يرَ غنيةً للطالب عنه فعسى ان نكون قد اصبنا في منهاجنا هذا فنكون قد ادينا للنابتة ما يحلي مرائر التعب وفقنا الله لخدمة الوطن العزيز والأُمة العثمانية المحبوبة .

سليم ابراهيم صادر

صاحب المكتبة العمومية في بيروت

# الباب الاول

## في العلم والادب

### ٱلْفَصْلُ ٱلْأَوَّلُ

### فِي ٱلْعَقْلِ

قَالَ بَعْضُ ٱلْبُلَغَاءِ : خَيْرُ ٱلْمَوَاهِبِ ٱلْعَقْلُ وَشَرُّ ٱلْمَصَائِبِ ٱلْجَهْلُ

وَقِيلَ فِي مَنْثُورِ ٱلْحِكَمِ : كُلُّ شَيْءٍ إِذَا كَثُرَ رَخُصَ إِلاَّ ٱلْعَقْلَ فَإِنَّهُ كُلَّمَا كَثُرَ غَلَا . وَلَوْ بِيعَ لَمَا ٱشْتَرَاهُ إِلاَّ ٱلْعُقَلَاءُ لِمَعْرِفَتِهِمْ بِفَضْلِهِ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْأُدَبَاءِ : صَدِيقُ كُلِّ ٱمْرِئٍ عَقْلُهُ وَعَدُوُّهُ جَهْلُهُ

وَقَالَ أَبُو نَصْرٍ ٱلْمَقْدِسِيُّ :

يُعَدُّ رَفِيعَ ٱلْقَدْرِ مَنْ كَانَ عَاقِلاً وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي قَوْمِهِ بِحَسِيبِ
إِذَا حَلَّ أَرْضاً عَاشَ فِيهَا بِعَقْلِهِ وَمَا عَاقِلٌ فِي بَلْدَةٍ بِغَرِيبِ

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَسَّانٍ

يَزِينُ ٱلْفَتَى فِي ٱلنَّاسِ صِحَّةُ عَقْلِهِ وَإِنْ كَانَ مَحْظُورًا[1] عَلَيْهِ مَكَاسِبُهْ
وَشَيْنُ ٱلْفَتَى فِي ٱلنَّاسِ قِلَّةُ عَقْلِهِ وَإِنْ كَرُمَتْ أَعْرَاقُهُ وَمَنَاسِبُهْ[2]
يَعِيشُ ٱلْفَتَى بِٱلْعَقْلِ فِي ٱلنَّاسِ إِنَّهُ عَلَى ٱلْعَقْلِ يَجْرِي عِلْمُهُ وَتَجَارِبُهْ
وَأَفْضَلُ قِسْمِ ٱللهِ لِلْمَرْءِ عَقْلُهُ فَلَيْسَ مِنَ ٱلْخَيْرَاتِ شَيْءٌ يُقَارِبُهْ
إِذَا أَكْمَلَ ٱلرَّحْمٰنُ لِلْمَرْءِ عَقْلَهُ فَقَدْ كَمُلَتْ أَخْلَاقُهُ وَمَآرِبُهْ

وَقَالَ ٱلْمُتَنَبِّي

لَوْلَا ٱلْعُقُولُ لَكَانَ أَدْنَى ضَيْغَمٍ[3] أَدْنَى إِلَى شَرَفٍ مِنَ ٱلْإِنْسَانِ

وَقَالَ أَنُوشِرْوَانُ: لَيْسَ لِمَلِكٍ وَلَا لِرَعِيَّةٍ خَيْرٌ مِنَ ٱلْعَقْلِ. فَإِنَّهُ بِضِيَائِهِ يُفَرِّقُ بَيْنَ ٱلْقَبِيحِ وَٱلْمَلِيحِ وَٱلْجَيِّدِ وَٱلرَّدِيءِ وَٱلْحَقِّ وَٱلْبَاطِلِ وَٱلصِّدْقِ وَٱلْكَذِبِ

## ﴿ ٱلْفَصْلُ ٱلثَّانِي ﴾

## فِي شَرَفِ ٱلْعِلْمِ

ٱلْعِلْمُ حَيَاةُ ٱلْقُلُوبِ وَمِصْبَاحُ ٱلْأَبْصَارِ وَأُسُّ ٱلتَّمَدُّنِ وَسُلَّمُ ٱلنَّجَاحِ وَرُكْنُ[4] ٱلسَّعْدِ وَمَصْدَرُ ٱلْمَجْدِ وَمَعْدِنُ ٱلْعُمْرَانِ.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: ٱلْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ ٱلْمَالِ. ٱلْعِلْمُ يَحْرُسُكَ

(١) ممنوعاً (٢) اصوله (٣) أسد (٤) الركن الجانب الاقوى من الشيء

وَأَنْتَ تَحْرُسُ ٱلْمَالَ . وَٱلْعِلْمُ يَزْكُو عَلَى ٱلْإِنْفَاقِ وَٱلْمَالُ يَنْقُصُهُ ٱلْإِنْفَاقُ . وَٱلْعِلْمُ حَاكِمٌ وَٱلْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ

وَقَالَ ٱلْأَهْيَازِيُّ

يَا سَاعِيًا وَطِلَابُ ٱلْمَالِ هِمَّتُهُ ... إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفَ ٱلْعَقْلِ وَٱلدِّينِ

عَلَيْكَ بِٱلْعِلْمِ لَا تَطْلُبْ بِهِ بَدَلًا ... وَٱعْلَمْ بِأَنَّكَ فِيهِ غَيْرُ مَغْبُونِ (١)

ٱلْعِلْمُ يُجْدِي (٢) وَيَبْقَى لِلْفَتَى أَبَدًا ... وَٱلْمَالُ يَفْنَى وَإِنْ أَجْدَى إِلَى حِينِ

وَقَالَ آخَرُ

أَلْعِلْمُ يُحْيِي قُلُوبَ ٱلْمَيِّتِينَ كَمَا ... يُحْيِي ٱلْبِلَادَ إِذَا مَا مَسَّهَا ٱلْمَطَرُ

وَٱلْعِلْمُ يَجْلُو ٱلْعَمَى عَنْ قَلْبِ صَاحِبِهِ ... كَمَا يُجَلِّي سَوَادَ ٱلظُّلْمَةِ ٱلْقَمَرُ

وَقَالَ ٱلشَّبَّرَاوِيُّ

أَلْعِلْمُ أَنْفَسُ ذُخْرٍ أَنْتَ ذَاخِرُهُ ... مَنْ يَدْرُسِ ٱلْعِلْمَ لَمْ تَدْرُسْ (٣) مَفَاخِرُهُ

أَقْبِلْ عَلَى ٱلْعِلْمِ وَٱسْتَقْبِلْ مَقَاصِدَهُ ... فَأَوَّلُ ٱلْعِلْمِ إِقْبَالٌ وَآخِرُهُ

وَقَالَ آخَرُ

لَيْسَ ٱلْجَمَالُ بِأَثْوَابٍ تُزَيِّنُنَا ... بَلِ ٱلْجَمَالُ جَمَالُ ٱلْعِلْمِ وَٱلْأَدَبِ

وَقَالَ ٱبْنُ ٱلْمُعْتَزِّ : ٱلْجَاهِلُ صَغِيرٌ وَإِنْ كَانَ شَيْخًا وَٱلْعَالِمُ كَبِيرٌ وَإِنْ كَانَ حَدَثًا

(١) مخدوع وخاسر (٢) ينفع (٣) تضمحل وتتلاشى

وَقَالَ حَكِيمٌ : اَلْجَهْلُ فِي اَلْقَلْبِ كَالنَّزِّ [١] فِي اَلْأَرْضِ يُفْسِدُ مَا حَوْلَهُ . وَقِيلَ : تَعَلَّمِ اَلْعِلْمَ تَكُنْ فِي نَفْسِكَ كَبِيرًا وَفِي قَوْمِكَ أَمِيرًا

وَقَالَ آخَرُ : كُلَّمَا حَسُنَتْ نِعْمَةُ اَلْجَاهِلِ ٱزْدَادَ قُبْحًا

وَقَالَ عَلِيٌّ

وَفِي اَلْجَهْلِ قَبْلَ اَلْمَوْتِ مَوْتٌ لِأَهْلِهِ فَأَجْسَامُهُمْ قَبْلَ اَلْقُبُورِ قُبُورُ
وَإِنَّ ٱمْرَءًا لَمْ يَحْيَ بِالْعِلْمِ مَيِّتٌ فَلَيْسَ لَهُ حَتَّى اَلنُّشُورِ [٢] نُشُورُ

وَقَفَ بَعْضُ اَلْمُتَعَلِّمِينَ بِبَابِ عَالِمٍ ثُمَّ نَادَى : تَصَدَّقُوا عَلَيْنَا بِمَا لَا يُتْعِبُ ضِرْسًا وَلَا يُسْقِمُ نَفْسًا . فَأَخْرَجَ لَهُ طَعَامًا وَنَفَقَةً فَقَالَ : فَاقَتِي إِلَى كَلَامِكُمْ أَشَدُّ مِنْ فَاقَتِي إِلَى طَعَامِكُمْ . إِنِّي طَالِبُ هُدًى لَا سَائِلُ نَدًى . فَأَذِنَ لَهُ اَلْعَالِمُ وَأَفَادَهُ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلَهُ عَنْهُ . فَخَرَجَ جَذِلًا فَرِحًا وَهُوَ يَقُولُ : عِلْمٌ أَوْضَحَ لُبْسًا [٣] خَيْرٌ مِنْ مَالٍ أَغْنَى نَفْسًا

## ﴿ اَلْفَصْلُ اَلثَّالِثُ ﴾

### فِي اَلْحَضِّ عَلَى اَلْعِلْمِ

جَاءَ فِي اَلْحَدِيثِ : لَا يَزَالُ اَلرَّجُلُ عَالِمًا مَا طَلَبَ اَلْعِلْمَ . فَإِذَا ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ فَقَدْ جَهِلَ

(١) الماء الذي يتحلب من الارض (٢) القيامة من الموت (٣) اشتباهاً

وَقَالَ أَحَدُ ٱلْأُدَبَاءِ : يَنْبَغِي لِمَنْ زَهِدَ فِي ٱلْعِلْمِ أَنْ يَكُونَ فِيهِ رَاغِبًا . وَلِمَنْ رَغِبَ فِيهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ طَالِبًا . وَلِمَنْ طَلَبَهُ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ مُسْتَكْثِرًا . وَلِمَنِ ٱسْتَكْثَرَ مِنْهُ أَنْ يَكُونَ بِهِ عَامِلًا

وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ زُبَيْرٍ : يَا بَنِيَّ ٱطْلُبُوا ٱلْعِلْمَ فَإِنْ تَكُونُوا صِغَارًا لَا يُحْتَاجُ إِلَيْكُمْ فَعَسَى أَنْ تَكُونُوا كِبَارًا لَا يُسْتَغْنَى عَنْكُمْ

وَقَالَ مَلِكُ ٱلْهِنْدِ لِبَنِيهِ : يَا بَنِيَّ أَكْثِرُوا مِنَ ٱلنَّظَرِ فِي ٱلْكُتُبِ وَٱزْدَادُوا فِي كُلِّ يَوْمٍ حَرْفًا . فَإِنَّ ثَلَاثَةً لَا يَسْتَوْحِشُونَ فِي غُرْبَةٍ : ٱلْفَقِيهَ ٱلْعَالِمَ وَٱلْبَطَلَ ٱلشُّجَاعَ وَٱلْحُلْوَ ٱللِّسَانِ ٱلْكَثِيرَ مَخَارِجِ ٱلرَّأْيِ .

وَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ مَسْعُودٍ

تَعَلَّمْ فَلَيْسَ ٱلْمَرْءُ يُولَدُ عَالِمًا ... وَلَيْسَ أَخُو عِلْمٍ كَمَنْ هُوَ جَاهِلُ
وَإِنَّ كَبِيرَ ٱلْقَوْمِ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ ... صَغِيرٌ إِذَا ٱلْتَفَّتْ عَلَيْهِ ٱلْمَحَافِلُ (١)

وَقَالَ آخَرُ

نِعْمَ ٱلْأَنِيسُ إِذَا خَلَوْتَ كِتَابُ ... تَلْهُو بِهِ إِنْ مَلَّكَ (٢) ٱلْأَحْبَابُ
لَا مُفْشِيًا سِرًّا إِذَا ٱسْتَوْدَعْتَهُ ... وَتُفَادُ مِنْهُ حِكْمَةٌ وَصَوَابُ

(١) جمع المحفل وهو الجمع والمجتمع (٢) ضجر منك

وَقِيلَ : مَنْ لَمْ يَتَعَلَّمْ فِي صِغَرِهِ لَمْ يَتَقَدَّمْ فِي كِبَرِهِ . وَقِيلَ : مَثَلُ ٱلَّذِي يَتَعَلَّمُ فِي صِغَرِهِ كَٱلنَّقْشِ عَلَى ٱلصَّخْرِ . وَٱلَّذِي يَتَعَلَّمُ فِي كِبَرِهِ كَٱلَّذِي يَكْتُبُ عَلَى ٱلْمَاءِ . وَقِيلَ : ٱلتَّعْلِيمُ فِي ٱلصِّغَرِ كَٱلنَّقْشِ فِي ٱلْحَجَرِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : قَلْبُ ٱلْحَدَثِ كَٱلْأَرَاضِي ٱلْخَالِيَةِ مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا قَبِلَتْهُ . وَإِنَّمَا كَانَ كَذٰلِكَ لِأَنَّ ٱلصَّغِيرَ أَفْرَغُ قَلْبًا وَأَقَلُّ شُغْلًا وَأَكْثَرُ تَوَاضُعًا

وَقَالَ ٱلشَّاعِرُ

تَعَلَّمْ مَا ٱسْتَطَعْتَ بِحَيْثُ تَسْعَى ... فَإِنَّ ٱلْعِلْمَ زَيْنٌ لِلرِّجَالِ
وَإِنَّ ٱلْعِلْمَ فِي ٱلدُّنْيَا جَمَالٌ ... وَفِي ٱلْعُقْبَى (١) تُنَالُ بِهِ ٱلْمَعَالِي

وَقَالَ آخَرُ

وَلِكُلِّ طَالِبِ لَذَّةٍ مُتَنَزَّهٌ ... وَأَلَذُّ نُزْهَةِ عَالِمٍ فِي كُتْبِهِ

قِيلَ لِبُزُرْجُمِهْرَ : أَيُّ ٱلِٱكْتِسَابِ أَفْضَلُ قَالَ : ٱلْعِلْمُ وَٱلْأَدَبُ فَإِنَّهُمَا كَنْزَانِ لَا يَنْفَدَانِ وَسِرَاجَانِ لَا يَطْفَآنِ وَحُلَّتَانِ لَا تَبْلَيَانِ . مَنْ نَالَهُمَا أَصَابَ ٱلرَّشَادَ وَعَرَفَ طَرِيقَ ٱلْمَعَادِ وَعَاشَ رَفِيعًا بَيْنَ ٱلْعِبَادِ .

---

(١) الآخرة

وَقَالَ ٱبْنُ ٱلْمُعْتَزّ : مَاتَ خَزَنَةُ ٱلْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءٌ وَعَاشَ خُزَّانُ ٱلْعِلْمِ وَهُمْ أَمْوَاتٌ .

## ﴿ ٱلْفَصْلُ ٱلرَّابِعُ ﴾

## فِي فُنُونِ ٱلْعِلْمِ

قَالَ ٱبْنُ سِيرِينَ : ٱلْعِلْمُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحَاطَ بِهِ . فَخُذُوا مِنْ كُلِّ عِلْمٍ أَحْسَنَهُ .

وَقَالَ آخَرُ : إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَى مَعْرِفَةِ جَمِيعِ ٱلْعُلُومِ سَبِيلٌ وَجَبَ صَرْفُ ٱلِاهْتِمَامِ إِلَى مَعْرِفَةِ أَهَمِّهَا وَٱلْعِنَايَةِ بِأَوْلَاهَا وَأَفْضَلِهَا

وَقَالَ بَعْضُ ٱلشُّعَرَاءِ .

مَا حَوَى ٱلْعِلْمَ جَمِيعاً أَحَدٌ ... لَا وَلَوْ مَارَسَهُ أَلْفَ سَنَهْ

إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ بَعِيدٌ غَوْرُهُ[1] ... فَخُذُوا مِنْ كُلِّ عِلْمٍ أَحْسَنَهْ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْأُدَبَاءِ : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ عَالِماً فَلْيَطْلُبْ فَنّاً وَاحِداً . وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ أَدِيباً فَلْيَتَفَنَّنْ فِي ٱلْعُلُومِ .

وَقَالَ أَحَدُ ٱلْفُصَحَاءِ : ٱلْمُتَعَمِّقُ فِي ٱلْعِلْمِ كَالسَّابِحِ فِي ٱلْبَحْرِ لَيْسَ يَرَى أَرْضاً وَلَا يَعْرِفُ طُولاً وَلَا عَرْضاً .

---

(١) عمقه

## ﴿ ٱلْفَصْلُ ٱلْخَامِسُ ﴾

### فِي ضَبْطِ ٱلْعِلْمِ وَحِفْظِهِ

قَالَ ٱلْإِسْكَنْدَرُ : يَحْتَاجُ طَالِبُ ٱلْعِلْمِ إِلَى أَرْبَعِ . مُدَّةٍ وَجِدٍّ وَقَرِيحَةٍ (١) وَشَهْوَةٍ (٢) وَتَمَامُهَا فِي ٱلْخَامِسَةِ مُعَلِّمٌ نَاصِحٌ .

وَقَالَ أَحَدُ ٱلْأُدَبَاءِ : لَا يَكُونُ ٱلرَّجُلُ عَالِمًا حَتَّى يَسْمَعَ مِمَّنْ هُوَ أَسَنُّ (٣) مِنْهُ وَمِمَّنْ هُوَ مِثْلُهُ وَمِمَّنْ هُوَ دُونَهُ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْحُكَمَاءِ لِٱبْنِهِ : يَا بُنَيَّ خُذِ ٱلْعِلْمَ مِنْ أَفْوَاهِ ٱلْعُلَمَاءِ . فَإِنَّهُمْ يَكْتُبُونَ أَحْسَنَ مَا يَسْمَعُونَ وَيَحْفَظُونَ أَحْسَنَ مَا يَكْتُبُونَ وَيَقُولُونَ أَحْسَنَ مَا يَحْفَظُونَ .

وَقَالَ ٱلشَّافِعِيُّ

أَخِي لَنْ تَنَالَ ٱلْعِلْمَ إِلَّا بِسِتَّةٍ ... سَأُنْبِيكَ عَنْ تَفْصِيلِهَا بِبَيَانِ
ذَكَاءٌ وَحِرْصٌ وَٱجْتِهَادٌ وَبُلْغَةٌ (٤) ... وَصُحْبَةُ أُسْتَاذٍ وَطُولُ زَمَانِ

وَقَالَ أَحَدُ ٱلْحُكَمَاءِ : عَلِّمْ عِلْمَكَ مَنْ يَجْهَلُ . وَتَعَلَّمْ مِمَّنْ يَعْلَمُ . فَإِذَا فَعَلْتَ ذٰلِكَ حَفِظْتَ مَا عَلِمْتَ وَعَلِمْتَ مَا جَهِلْتَ

---

(١) قريحة الشاعر ملكة يقتدر بها على نظم الشعر (٢) ميل (٣) اكبر سنًّا (٤) ما يتبلغ به من العيش اي يكتفى به

وَقَالَ ٱلشَّاعِرُ

لَوْ كَانَ نُورُ ٱلْعِلْمِ يُدْرَكُ بِٱلْمُنَى (١) مَا كَانَ يَبْقَى فِي ٱلْبَرِيَّةِ جَاهِلُ
فَٱجْهَدْ وَلَا تَكْسَلْ وَلَا تَكُ غَافِلًا فَنَدَامَةُ ٱلْعُقْبَى لِمَنْ يَتَكَاسَلُ

وَٱلْعَرَبُ تَقُولُ : حَرْفٌ فِي قَلْبِكَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ فِي كُتُبِكَ

وَأَنْشَدَ ٱلشَّافِعِيُّ

عِلْمِي مَعِي حَيْثُمَا يَمَّمْتُ (٢) يَتْبَعُنِي قَلْبِي وِعَاءٌ لَهُ لَا بَطْنُ صُنْدُوقِي
إِنْ كُنْتُ فِي ٱلْبَيْتِ كَانَ ٱلْعِلْمُ فِيهِ مَعِي
أَوْ كُنْتُ فِي ٱلسُّوقِ كَانَ ٱلْعِلْمُ فِي ٱلسُّوقِ

قَالَ مَنْصُورٌ لِشَرِيكٍ : أَتَى لَكَ هٰذَا ٱلْعِلْمُ . قَالَ : لَمْ أَرْغَبْ عَنْ قَلِيلٍ أَسْتَفِيدُهُ وَلَمْ أَبْخَلْ بِكَثِيرٍ أُفِيدُهُ

## ﴿ ٱلْفَصْلُ ٱلسَّادِسُ ﴾

## فِي آفَاتِ ٱلْعِلْمِ

مِنْ آفَاتِ ٱلْعِلْمِ أَنْ يَعْتَنِيَ ٱلْمُتَعَلِّمُ بِٱلْحِفْظِ مِنْ غَيْرِ تَصَوُّرٍ وَلَا فَهْمٍ حَتَّى يَصِيرَ حَافِظًا لِأَلْفَاظِ ٱلْمَعَانِي . وَهُوَ لَا يَتَصَوَّرُهَا وَلَا يَفْهَمُ مَا تَضَمَّنَهَا . يَرْوِي بِغَيْرِ رَوِيَّةٍ وَيُخْبِرُ عَنْ غَيْرِ خُبْرَةٍ .

(١) جمع منية بمعنى بغية ومراد (٢) قصدت

فَهُوَ كَالْكَاتِبِ الَّذِي لَا يَدْفَعُ شُبْهَةً وَلَا يُؤَيِّدُ حُجَّةً .

قَالَ الشَّاعِرُ

إِنَّ الرُّوَاةَ بِلَا فَهْمٍ إِذَا حَفِظُوا ... مِثْلُ الْجِمَالِ عَلَيْهَا يُحْمَلُ الْوَدَعُ
لَا الْوَدَعُ[1] يَنْفَعُهُ حَمْلُ الْجِمَالِ لَهُ ... وَلَا الْجِمَالُ بِحَمْلِ الْوَدَعِ تَنْتَفِعُ

وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ : لَا تَعْتَمِدْ عَلَى حِفْظِكَ وَتَصَوُّرِكَ وَتُغْفِلْ تَقْيِيدَ الْعِلْمِ فِي كُتُبِكَ ثِقَةً بِمَا اسْتَقَرَّ فِي ذِهْنِكَ . فَهَذَا خَطَأٌ مِنْكَ لِأَنَّ الشَّكْلَ[2] مُعْتَرِضٌ وَالنِّسْيَانَ طَارِقٌ[3]

وَقَالَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ : اجْعَلْ مَا فِي الْكُتُبِ رَأْسَ مَالٍ وَمَا فِي الْقَلْبِ النَّفَقَةَ .

وَقَالَ آخَرُ : قَلِيلٌ مِنَ الْعِلْمِ يَسْتَعْمِلُهُ الْعَقْلُ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ يَحْفَظُهُ الْقَلْبُ

وَقَالَ أَبُو سَعْدِ بْنُ دُوسْتَ

عَلَيْكَ بِالْحِفْظِ دُونَ الْجَمْعِ فِي كُتُبٍ ... فَإِنَّ لِلْكُتْبِ آفَاتٍ تُفَرِّقُهَا
الْمَاءُ يُغْرِقُهَا وَالنَّارُ تُحْرِقُهَا ... وَالْفَأْرُ يَخْرِقُهَا وَاللِّصُّ يَسْرِقُهَا

وَقَالَ بَعْضُ الْأُدَبَاءِ : إِذَا قَرُبَ مِنْكَ الْعِلْمُ فَلَا تَطْلُبْ مَا

(١) الودع خرز ابيض (٢) الشكل الالتباس (٣) مفاجئ

بعدُ . وإذا سهلَ من وجهٍ فلا تطلبْ ما صعبَ . فإنَّ العدولَ عنِ القريبِ إلى البعيدِ عناءٌ وبدلَ الأسهلِ بالأصعبِ بلاءٌ

وقالَ غيرُهُ : ينبغي لمنْ بُلِيَ بالنسيانِ أنْ يستدركَ تقصيرَهُ بكثرةِ الدرسِ ويوقظَ غفلتَهُ بإدامةِ النظرِ . فقدْ قيلَ : لا يدركُ العلمَ منْ لا يطيلُ درسَهُ ويكدُّ نفسَهُ

وقالَ بعضُ الحكماءِ : اختبرْ كلَّ إنسانٍ للفنِّ الذي يستطيبُهُ فبقدرِ شهوتِهِ (١) يكونُ نفاذُهُ فيهِ .

## ﴿ الفصلُ السابعُ ﴾

## في الأدبِ

قالَ عبدُ الملكِ بنُ مروانَ لبنيهِ : عليكمْ بطلبِ الأدبِ فإنكمْ إنِ احتجتمْ إليهِ كانَ لكمْ مالاً . وإنِ استغنيتمْ عنهُ كانَ لكمْ جمالاً .

وقالَ بزرجمهرُ : منْ كثرَ أدبُهُ كثرَ شرفُهُ وإنْ كانَ وضيعاً . وبعدَ صيتُهُ وإنْ كانَ خاملاً . وسادَ وإنْ كانَ غريباً . وكثرتْ حوائجُ الناسِ إليهِ وإنْ كانَ فقيراً

(١) رغبته وميله

وقال آخر: إنّ الجاه بالمال إنّما يصحبك ما صحبك المال.
وأمّا الجاه بالأدب فإنّه غير زائل عنك

وقال بعض الشعراء

لكلّ شيء زينة في الورى ... وزينة المرء تمام الأدب
قد يشرف المرء بآدابه ... فينا وإن كان وضيع النسب

وقال قسّام بن سعيد

من فاته حسب فليطلب الأدبا ... ففيه منيته إن حلّ أو ذهبا
فاطلب لنفسك آدابا تعزّ بها ... حتّى تسود بها من يملك الذهبا
إنّ الأديب ليحيي ذكر والده ... كالغيث يحيي نداه حيثما انسكبا

وقال آخر

لا تنظرنّ لأثواب على أحد ... إن رمت تعرفه فانظر إلى الأدب
فالعود لو لم تفح منه روائحه ... ما فرّق الناس بين العود والحطب

وقال بعض الأدباء: الأدب يزيد العقل فضلاً ونباهة ويفيده رقّة وظرفاً

وقال الشاعر

ما وهب الله لامرىء هبة ... أفضل من عقله ومن أدبه

هُمَا جَمَالُ الْفَتَى فَإِنْ فُقِدَا فَإِنَّ فَقْدَ الْحَيَاةِ أَجْمَلُ بِهِ

وَقَالَ آخَرُ

كُنِ ابْنَ مَنْ شِئْتَ وَاكْتَسِبْ أَدَبًا يُغْنِيكَ مَحْمُودُهُ عَنِ النَّسَبِ
إِنَّ الْفَتَى مَنْ يَقُولُ هَا أَنَا ذَا لَيْسَ الْفَتَى مَنْ يَقُولُ كَانَ أَبِي

وَقِيلَ : الْفَضْلُ بِالْعَقْلِ وَالْأَدَبِ لَا بِالْأَصْلِ وَالْحَسَبِ . وَالْمَرْءُ بِفَضِيلَتِهِ لَا بِفَصِيلَتِهِ (١) وَبِكَمَالِهِ لَا بِجَمَالِهِ وَبِآدَابِهِ لَا بِثِيَابِهِ

وَقَالَ بُقْرَاطُ : الْفَرْقُ بَيْنَ مَنْ لَهُ أَدَبٌ وَمَنْ لَا أَدَبَ لَهُ كَالْفَرْقِ بَيْنَ الْحَيَوَانِ النَّاطِقِ وَالْحَيَوَانِ الَّذِي لَيْسَ بِنَاطِقٍ

وَقَالَ الشَّاعِرُ

كَمْ مِنْ خَسِيسٍ وَضِيعِ الْقَدْرِ لَيْسَ لَهُ فِي الْعِزِّ بَيْتٌ وَلَا يُنْمَى إِلَى نَسَبِ
قَدْ صَارَ بِالْأَدَبِ الْمَحْمُودِ ذَا شَرَفٍ عَالٍ وَذَا حَسَبٍ مَحْضٍ وَذَا نَشَبِ
يُعْلِي التَّأَدُّبُ أَقْوَامًا وَيَرْفَعُهُمْ
حَتَّى يُسَاوُوا ذَوِي الْعَلْيَاءِ فِي الرُّتَبِ

حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا تَكَلَّمَ بَيْنَ يَدَيِ الْمَأْمُونِ فَأَحْسَنَ . فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ : ابْنُ مَنْ أَنْتَ . قَالَ : ابْنُ الْأَدَبِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : نِعْمَ النَّسَبُ انْتَسَبْتَ إِلَيْهِ

(١) فصيلة الرجل عشيرته

## ﴿ الفصل الثامن ﴾

### في تأديب الصغير

قال أحد الحكماء : من أدّب ولده صغيرًا سرّ به كبيرًا.

وقيل : أطبع الطين ما كان رطبًا وأعدل العود ما كان لدنًا (١)

وقال بعضهم : من أدّب ولده غمّ حاسده

وقال الشاعر

من لم ير التأديب في زمن الصبا شمخ الصغار عليه في وقت الكبر

وقال آخر

لا تسه عن أدب الصغير وإن شكا ألم التعب

ودع الكبير وشأنه كبر الكبير عن الأدب

وقال علي بن أبي طالب

حرّض بنيك على الآداب في الصغر

كيما تقرّ بهم عيناك في الكبر

وإنما مثل الآداب تجمعها

في عنفوان الصبا كالنقش في الحجر

---

(١) اللدن اللين من كل شيء

هِيَ ٱلْكُنُوزُ ٱلَّتِي تَنْمُو ذَخَائِرُهَا
وَلَا يُخَافُ عَلَيْهَا حَادِثُ ٱلْعِبَرِ
إِنَّ ٱلْأَدِيبَ إِذَا زَلَّتْ بِهِ قَدَمٌ
يَهْوِي عَلَى فُرُشِ (١) ٱلدِّيبَاجِ وَٱلسُّرُرِ (٢)

وَقَالَتِ ٱلْحُكَمَاءُ : مَا أَشَدَّ فِطَامَ ٱلصَّغِيرِ وَأَعْسَرَ رِيَاضَةَ ٱلْهَرِمِ

وَقَالَ ٱلشَّاعِرُ

خَيْرُ مَا وَرَّثَ ٱلرِّجَالُ بَنِيهِمْ أَدَبٌ صَالِحٌ وَطِيبُ ثَنَاءِ
ذَاكَ خَيْرٌ مِنَ ٱلدَّنَانِيرِ وَٱلْأَوْ رَاقِ فِي يَوْمِ شِدَّةٍ وَرَخَاءِ
تِلْكَ تَفْنَى وَٱلْعِلْمُ وَٱلْأَدَبُ ٱلصَّا لِحُ لَا يَفْنَيَانِ حَتَّى ٱللِّقَاءِ
إِنْ تَأَدَّبْتَ يَا بُنَيَّ صَغِيرًا صِرْتَ يَوْمًا تُعَدُّ فِي ٱلنُّبَلَاءِ
لَيْسَ عَطْفُ ٱلْقَضِيبِ إِنْ كَانَ غَضًّا وَإِذَا كَانَ يَابِسًا بِٱلسَّوَاءِ

## ﴿ ٱلْفَصْلُ ٱلتَّاسِعُ ﴾

## فِي أَدَبِ ٱلْمُجَالَسَةِ

قَالَ أَحَدُ ٱلْأُدَبَاءِ : إِذَا زَارَكَ رَجُلٌ فَرَحِّبْ بِهِ وَإِذَا حَدَّثَكَ فَأَقْبِلْ عَلَيْهِ

---

(١) جمع فراش (٢) السرر جمع السرير

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ : إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ بَيْتًا فَلْيَجْلِسْ حَيْثُ أَجْلَسَهُ أَهْلُهُ

وَقَالَ ٱبْنُ ٱلْمُعْتَزِّ : لَا تُسْرِعْ إِلَى أَرْفَعِ مَوْضِعٍ فِي ٱلْمَجْلِسِ . فَٱلْمَوْضِعُ ٱلَّذِي تُحَطُّ إِلَيْهِ خَيْرٌ مِنَ ٱلْمَوْضِعِ ٱلَّذِي تُحَطُّ مِنْهُ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِذَا جَلَسَ إِلَيْكَ رَجُلٌ فَلَا تَقُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنَهُ

دَخَلَ ٱلْأَحْنَفُ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَأَشَارَ إِلَيْهِ إِلَى وِسَادَةٍ (١) فَلَمْ يَجْلِسْ عَلَيْهَا . فَقَالَ لَهُ : مَا مَنَعَكَ يَا أَحْنَفُ أَنْ تَجْلِسَ عَلَى ٱلْوِسَادَةِ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ قِيلَ : إِذَا جَلَسْتَ إِلَى أَحَدِ ٱلْكُبَرَاءِ فَٱجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَجْلِسَ رَجُلٍ أَوْ رَجُلَيْنِ .

وَدَخَلَ سَالِمُ بْنُ مَخْزُومٍ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ فَتَخَلَّى لَهُ عَنِ ٱلصَّدْرِ . فَقِيلَ لَهُ فِي ذٰلِكَ . فَقَالَ : إِذَا دَخَلَ عَلَيْكَ مَنْ لَا تَرَى لَكَ عَلَيْهِ فَضْلًا فَلَا تَأْخُذْ عَلَيْهِ شَرَفَ ٱلْمَنْزِلَةِ

وَطَرَحَ أَبُو قُلَابَةَ لِرَجُلٍ جَلَسَ إِلَيْهِ وِسَادَةً فَرَدَّهَا . فَقَالَ : أَمَا سَمِعْتَ ٱلْحَدِيثَ : لَا تَرُدَّ عَلَى أَخِيكَ كَرَامَتَهُ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ ٱللهِ : بَعَثَنِي أَبِي إِلَى ٱلْمُعْتَمِدِ فِي شَيْءٍ

---

(١) متكاء ومخدّة

فقال لي: اجلس فاستعظمت ذلك . فأعاد فاعتذرت بأن ذلك لا يجوز . فقال: يا محمد إن ترك أدبك في القبول مني خير من أدبك في خلافي

## الفصل العاشر

## في أدب المؤاكلة

قال بعض الأدباء: إذا وضعت المائدة فليجلس كل حيث أجلسه صاحب المنزل وليأكل ويشرب بيمينه . ولا يقلب نظره في ألوان الأطعمة . ولا يتبع اللقمة بأخرى قبل أن يسيغها (١) ولا يتعرق (٢) العظم . ولا يشرب والطعام في فمه . وليحذر أن يتأفف من الطبخ أو يساقط (٣) الجلساء حديثا يستنكف منه السمع . بل ينبغي إذا حدث أن يحسن الاستماع . وإذا حدث أن يحسن الحديث .

وقال الغزالي: إذا حضر الطعام فلا ينبغي لأحد أن يبتدئ في الأكل ومعه من يستحق التقديم لكبر سن أو

(١) من اساغ الطعام اذا سهل مدخله في الحلق (٢) تعرق العظم اكل ما عليه من اللحم (٣) ساقط فلان فلانا الحديث أسقط كل على الآخر بان يتحدث الواحد و ينصت الآخر فاذا سكت تحدث الساكت

زِيَادَةِ فَضْلٍ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ هُوَ ٱلْمَتْبُوعَ وَٱلْمُقْتَدَى بِهِ . فَحِينَئِذٍ يَنْبَغِي أَنْ لَا يُطِيلَ عَلَيْهِمِ ٱلِانْتِظَارَ إِذَا ٱجْتَمَعُوا لِلْأَكْلِ . وَعَلَى ٱلْمُضِيفِ أَنْ لَا يَنْظُرَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَلَا يُرَاقِبَ أَكْلَهُمْ فَيَسْتَحْيُونَ . بَلْ يَغُضَّ بَصَرَهُ عَنْهُمْ وَيَشْتَغِلَ بِنَفْسِهِ وَلَا يُمْسِكَ عَنِ ٱلْأَكْلِ قَبْلَ إِخْوَانِهِ إِذَا كَانُوا يَحْتَشِمُونَ مِنَ ٱلْأَكْلِ بَعْدَهُ . بَلْ يَمُدَّ ٱلْيَدَ وَيَقْبِضَهَا وَيَتَنَاوَلَ قَلِيلاً قَلِيلاً إِلَى أَنْ يَسْتَوْفُوا . فَإِنْ كَانَ قَلِيلَ ٱلْأَكْلِ تَوَقَّفَ فِي ٱلِابْتِدَاءِ وَقَلَّلَ ٱلْأَكْلَ حَتَّى إِذَا تَوَسَّعُوا فِي ٱلطَّعَامِ أَكَلَ مَعَهُمْ أَخِيرًا . فَإِنِ ٱمْتَنَعَ لِسَبَبٍ فَلْيَعْتَذِرْ إِلَيْهِمْ دَفْعًا لِلْخَجْلَةِ عَنْهُمْ

وَأَوْصَى رَجُلٌ ٱبْنَهُ فَقَالَ : إِذَا أَكَلْتَ فَلَا تَلْتَفِتَنَّ يَمِينًا وَلَا شِمَالاً وَلَا تَنْفُخْ فِي ٱلطَّعَامِ وَٱلشَّرَابِ وَلَا تُتْبِعْ بَصَرَكَ لُقْمَةَ أَخِيكَ . وَلَا تَجْلِسْ فَوْقَ مَنْ هُوَ أَشْرَفُ مِنْكَ وَأَرْفَعُ مَنْزِلَةً . وَلَا تَبْصُقْ وَلَا تُرَاقِبِ ٱلْجُلَسَاءَ عَلَى ٱلْمَائِدَةِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْبِطْنَةِ (١)

(١) كثرة الاكل

# الباب الثاني

## في الفضائل والنقائص

### ﴿ الفصل الأول ﴾

### في الكبرياء والتواضع

قالت الحكماء: لا يتكبّر إلاّ كلّ وضيع. ولا يتواضع إلاّ كلّ رفيع. وقالوا: من رفع نفسه فوق قدره استجلب مقت الناس

وقال بعض الفصحاء: من وضع نفسه دون قدره رفعه الناس فوق قدره. ومن رفعها عن حدّه وضعه الناس دون حدّه. وقال يحيى بن حيان: الشريف إذا تقوّى تواضع. والوضيع إذا تقوّى تكبّر

وقال مصعب بن الزبير: التواضع أحد مصايد الشرف. وكلّ نعمة محسود عليها إلاّ التواضع

وفي منثور الحكم: من دام تواضعه كثر صديقه. ومن لم يتضع عند نفسه لم يرتفع عند غيره

وَقَالَ ٱلْمَأْمُونُ : مَا تَكَبَّرَ أَحَدٌ إِلَّا لِنَقْصٍ وَجَدَهُ فِي نَفْسِهِ .

وَلَا تَطَاوَلَ إِلَّا لِوَهْنٍ (١) أَحَسَّهُ مِنْ نَفْسِهِ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلشُّعَرَاءِ

قُلْ لِلَّذِي تَاهَ فِي دُنْيَاهُ مُفْتَخِرًا ضَاعَ ٱفْتِخَارُكَ بَيْنَ ٱلْمَاءِ وَٱلطِّينِ
إِذَا تَفَقَّدْتَ فِي ٱلْأَجْدَاثِ (٢) مُعْتَبِرًا هُنَاكَ تَنْظُرُ تِيجَانَ ٱلسَّلَاطِينِ

وَقَالَ آخَرُ

يَا صَاحِ لَا تَكُ بِٱلْعَلْيَاءِ مُفْتَخِرًا إِنْ كُنْتَ لَمْ تُوْلِ نَفْعًا قَطُّ بَلْ ضَرَرَا
إِنِّي أَرَى شَجَرَ ٱلصَّفْصَافِ مُرْتَفِعًا إِلَى ٱلْعُلُوِّ وَلَكِنْ لَا أَرَى ثَمَرَا

وَقَالَ آخَرُ

رَأَيْتُ ٱلْفَتَى يَزْدَادُ نَقْصًا وَذِلَّةً إِذَا كَانَ مَنْسُوبًا إِلَى ٱلْعُجْبِ وَٱلْكِبْرِ
وَمَنْ ظَنَّ أَنَّ ٱلْعُجْبَ مِنْ كِبَرِ هِمَّةٍ فَإِنِّي رَأَيْتُ ٱلْعُجْبَ مِنْ صِغَرِ ٱلْقَدْرِ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْحُكَمَاءِ : كَيْفَ يَسْتَقِرُّ ٱلْكِبْرُ فِي مَنْ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ وَطُوِيَ عَلَى ٱلْقَذَرِ

وَسُئِلَ ٱلْحَسَنُ عَنِ ٱلتَّوَاضُعِ فَقَالَ : هُوَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ بَيْتِكَ فَلَا تَلْقَى أَحَدًا إِلَّا رَأَيْتَ لَهُ ٱلْفَضْلَ عَلَيْكَ

---

(١) لضعف (٢) جمع الجدث بمعنى القبر

وقيلَ لِبُزُرْجُمْهَرَ : هَلْ تَعْرِفُ نِعْمَةً لَا يُحْسَدُ عَلَيْهَا . قَالَ : نَعَمِ ٱلتَّوَاضُعُ . قِيلَ : فَهَلْ تَعْرِفُ بَلَاءً لَا يُرْحَمُ صَاحِبُهُ عَلَيْهِ . قَالَ : نَعَمِ ٱلْكِبْرُ

وَقَالَ أَبُو ٱلْعَتَاهِيَةِ

عَجِبْتُ لِلْإِنْسَانِ فِي فَخْرِهِ ... وَهُوَ غَدًا فِي قَبْرِهِ يُقْبَرُ

أَصْبَحَ لَا يَمْلِكُ تَقْدِيمَ مَا ... يَرْجُو وَلَا تَأْخِيرَ مَا يَحْذَرُ

نَظَرَ ٱلْحَسَنُ إِلَى عَبْدِ ٱللهِ بْنِ ٱلْأَهْتَمِ يَخْطِرُ فِي ٱلْمَسْجِدِ فَقَالَ : ٱنْظُرُوا إِلَى هٰذَا لَيْسَ مِنْهُ عُضْوٌ إِلَّا وَلِلهِ عَلَيْهِ نِعْمَةٌ وَلِلشَّيْطَانِ فِيهِ لَعْنَةٌ .

## ﴿ ٱلْفَصْلُ ٱلثَّانِي ﴾

## فِي ٱلصِّدْقِ وَٱلْكَذِبِ

قَالَتِ ٱلْحُكَمَاءُ : ٱلصِّدْقُ عَمُودُ ٱلدِّينِ وَرُكْنُ ٱلْأَدَبِ وَأَصْلُ ٱلْمُرُوءَةِ . فَلَا تَتِمُّ هٰذِهِ ٱلثَّلَاثَةُ إِلَّا بِهِ

وَقَالَ مَحْمُودٌ ٱلْوَرَّاقُ

أَلصِّدْقُ مَنْجَاةٌ لِأَرْبَابِهِ ... وَقُرْبَةٌ تُدْنِي مِنَ ٱلرَّبِّ

وَقَالَ ٱلْجَاحِظُ : ٱلصِّدْقُ وَٱلْوَفَاءُ تَوْأَمَانِ . وَٱلصَّبْرُ وَٱلْحِلْمُ

تَوْأَمَانِ . فِيهِنَّ تَمَامُ كُلِّ دِينٍ وَصَلَاحُ كُلِّ دُنْيَا . وَأَضْدَادُهُنَّ سَبَبُ كُلِّ فُرْقَةٍ وَأَصْلُ كُلِّ فَسَادٍ . وَقَالَ أَيْضًا : لَمْ يَكْذِبْ أَحَدٌ قَطُّ إِلَّا لِصِغَرِ قَدْرِ نَفْسِهِ عِنْدَهُ . وَقِيلَ : اَلْكَذِبُ عَارٌ لَازِمٌ وَذُلٌّ دَائِمٌ

وَقَالَ بَعْضُ اَلْأُدَبَاءِ : مَا عَزَّ ذُو كَذِبٍ وَلَوْ أَخَذَ اَلْقَمَرَ بِيَدَيْهِ . وَلَا ذَلَّ ذُو صِدْقٍ وَلَوِ اتَّفَقَ اَلْعَالَمُ عَلَيْهِ

وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ لِابْنِهِ وَسَمِعَهُ يَكْذِبُ : يَا بُنَيَّ عَجِبْتُ مِنَ اَلْكَذَّابِ فَإِنَّهُ يَدُلُّ بِكَذِبِهِ عَلَى عَيْبِهِ وَيَتَعَرَّضُ لِلْعِقَابِ مِنْ رَبِّهِ . فَالْآثَامُ لَهُ عَادَةٌ وَالْأَخْبَارُ عَنْهُ مُتَضَادَّةٌ . إِنْ قَالَ حَقًّا لَمْ يُصَدَّقْ وَإِنْ أَرَادَ خَيْرًا لَمْ يُوَفَّقْ . فَهُوَ اَلْجَانِي عَلَى نَفْسِهِ بِفِعَالِهِ وَالدَّالُّ عَلَى فَضِيحَتِهِ بِمَقَالِهِ . فَمَا صَحَّ مِنْ صِدْقِهِ نُسِبَ إِلَى غَيْرِهِ وَمَا صَحَّ مِنْ كَذِبِ غَيْرِهِ نُسِبَ إِلَيْهِ . فَهُوَ كَمَا قَالَ اَلشَّاعِرُ

حَسْبُ اَلْكَذُوبِ مِنَ اَلْمَهَا نَةِ بَعْضُ مَا يُحْكَى عَلَيْهِ
فَمَتَى سَمِعْتَ بِكِذْبَةٍ مِنْ غَيْرِهِ نُسِبَتْ إِلَيْهِ

وَقَالَ بُزُرْجُمِهْرُ : اَلْكَذَّابُ وَالْمَيِّتُ سَوَاءٌ . لِأَنَّ فَضِيلَةَ اَلْحَيِّ اَلنُّطْقُ . فَإِذَا لَمْ يُوثَقْ بِكَلَامِهِ فَقَدْ بَطَلَتْ حَيَاتُهُ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْفُصَحَاءِ : ٱلْكَاذِبُ إِنْ تَحَرَّى ٱلصِّدْقَ أَثِمَ وَإِنْ جَانَبَ ٱلْكَذِبَ كُذِبَ

وَفِي هٰذَا ٱلْمَعْنَى قَالَ ٱلشَّاعِرُ

إِذَا عُرِفَ ٱلْإِنْسَانُ بِٱلْكَذِبِ لَمْ يَزَلْ
لَدَى ٱلنَّاسِ كَذَّابًا وَإِنْ كَانَ صَادِقَا
فَإِنْ قَالَ لَا تُصْغِي لَهُ جُلَسَاؤُهُ
وَلَمْ يَسْمَعُوا مِنْهُ وَلَوْ كَانَ حَاذِقَا

وَقَالَ أَبُو ٱلْعَتَاهِيَةِ

إِيَّاكَ مِنْ كَذِبِ ٱلْكَذُوبِ وَإِفْكِهِ فَلَرُبَّمَا مَزَجَ ٱلْيَقِينَ بِشَكِّهِ
وَلَرُبَّمَا ضَحِكَ ٱلْكَذُوبُ تَكَلُّفًا وَبَكَى مِنَ ٱلشَّيْءِ ٱلَّذِي لَمْ يُبْكِهِ
وَلَرُبَّمَا صَمَتَ ٱلْكَذُوبُ تَخَلُّقًا وَشَكَا مِنَ ٱلشَّيْءِ ٱلَّذِي لَمْ يُشْكِهِ
وَلَرُبَّمَا كَذَبَ ٱمْرُؤٌ بِكَلَامِهِ وَبِصَمْتِهِ وَبُكَائِهِ وَبِضَحْكِهِ

## ﴿ ٱلْفَصْلُ ٱلثَّالِثُ ﴾

## فِي ٱلْغِيبَةِ وَٱلنَّمِيمَةِ

قَالَ بَعْضُ ٱلْعُلَمَاءِ : إِنَّ ٱلْغِيبَةَ مِنْ أَقْبَحِ ٱلْقَبَائِحِ وَأَكْثَرُهَا ٱنْتِشَارًا حَتَّى لَا يَسْلَمَ مِنْهَا إِلَّا ٱلْقَلِيلُ مِنَ ٱلنَّاسِ . وَفِي ذِكْرِكَ

الإنسانَ بما يكرَهُ ولو بما فيهِ . سواءٌ كانَ في دينهِ أو بدنهِ أو نفسهِ أو خلقهِ أو خُلقهِ أو غيرِ ذلكَ مما يتعلقُ بهِ

جاء في منثورِ الحِكَمِ : النَّميمةُ سيفٌ قاتلٌ . وقيلَ : اللئيمُ إذا غابَ عابَ وإذا حضرَ اغتابَ . وقالَ بعضُ الأُدباءِ : منْ سعى بالنَّميمةِ حذِرَهُ الغريبُ ومقتَهُ القريبُ

وقيلَ : كما أنَّ الذُّبابَ يتبعُ مواضعَ الجروحِ فينكيها (١) ويجتنبُ المواضعَ الصحيحةَ كذلكَ الأشرارُ يتبعونَ المعايبَ فيذكرونها ويلقونَ المحاسنَ فيدفنونها

وقالَ بعضُ الفضلاءِ : ينبغي للإنسانِ أنْ يسكتَ عنْ كلِّ ما رآهُ منْ أحوالِ الناسِ إلاَّ ما في حكايتهِ فائدةٌ أو رفعُ معصيةٍ . وينبغي لمنْ حُملتْ إليهِ النَّميمةُ أنْ لا يُصدِّقَ منْ نمَّ إليهِ . وأنْ ينهاهُ عنْ ذلكَ وينصحهُ ويقبِّحَ فعلهُ . وأنْ لا يظنَّ بالمنقولِ عنهُ السُّوءَ . وكما يحرُمُ على المغتابِ ذكرُ الغيبةِ كذلكَ يحرُمُ على السامعِ سماعُها . فيجبُ على منْ يسمعُ إنساناً يبتدئُ بغيبةِ أنْ ينهاهُ إنْ لمْ يخفْ ضرراً . فإنْ خافهُ وجبَ عليهِ مفارقةُ ذلكَ

(١) من نكى القرحة اذا قشرها قبل ان تبرأ فتدبت

ٱلمجلسِ إن تمكَّنَ مِنْ مُفارقتِهِ

وقالَ ٱلشَّبَراويُّ

تَوَخَّ مِنَ ٱلطُّرُقِ أَوْسَاطَهَا وَعُدْ عَنِ ٱلْجَانِبِ ٱلْمُشْتَبِهْ
وَسَمْعُكَ صُنْ عَنْ سَمَاعِ ٱلْقَبِيحِ كَصَوْنِ ٱللِّسَانِ عَنِ ٱلنُّطْقِ بِهْ
فَإِنَّكَ عِنْدَ سَمَاعِ ٱلْقَبِيحِ شَرِيكٌ لِقَائِلِهِ فَٱنْتَبِهْ

وقالَ بعضُ ٱلأُدباءِ : ٱستحِ مِنْ ذمِّ مَنْ لَوْ كانَ حاضِرًا لَبالَغْتَ في مدحِهِ ومَدْحِ مَنْ لَوْ كانَ غائبًا لَسارَعْتَ إلى ذمِّهِ

وقيلَ في منثورِ ٱلحِكَمِ : لا تُبْدِ مِنَ ٱلعُيوبِ ما سَتَرَهُ عَلَّامُ ٱلغُيُوبِ

وقالَ ٱلإمامُ ٱلشَّافِعِيُّ

لِسَانُكَ لَا تَذْكُرْ بِهِ عَوْرَةَ ٱمْرِئٍ فَكُلُّكَ عَوْرَاتٌ وَلِلنَّاسِ أَلْسُنُ
وَعَيْنُكَ إِنْ أَبْدَتْ إِلَيْكَ مَعَايِبًا بِقَوْمٍ فَقُلْ يَا عَيْنُ لِلنَّاسِ أَعْيُنُ
وَعَاشِرْ بِإِنْصَافٍ وَسَامِحْ مَنِ ٱعْتَدَى وَفَارِقْ وَلَكِنْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ

وقالَ ٱلأحنفُ : فيَّ خَصْلَتانِ : لا أُغْتابُ جَلِيسِي إذا غابَ عَنِّي . وَلا أَدْخُلُ أَمْرَ قَوْمٍ لا يُدْخِلُونِي فِيهِ

قيلَ لِلرَّبيعِ بنِ خَيْثَمٍ : ما نَراكَ تَعيبُ أَحَدًا . فقالَ :

لَسْتُ عَنْ نَفْسِي رَاضِياً فَأَتَفَرَّغَ لِعُيُوبِ النَّاسِ وَمَذَامِّهِمْ وَأَنْشَدَ

لِنَفْسِي أَبْكِي لَسْتُ أَبْكِي لِغَيْرِهَا لِنَفْسِي مِنْ نَفْسِي عَنِ النَّاسِ شَاغِلُ

وَسَمِعَ عَلِيٌّ رَجُلاً يَغْتَابُ آخَرَ عِنْدَ ابْنِهِ الْحَسَنِ فَقَالَ : يَا بُنَيَّ نَزِّهْ سَمْعَكَ عَنْهُ فَإِنَّهُ نَظَرَ إِلَى أَخْبَثِ مَا فِي وِعَائِهِ فَأَفْرَغَهُ فِي وِعَائِكَ

## ﴿ الْفَصْلُ الرَّابِعُ ﴾

### فِي الْحَسَدِ

الْحَسَدُ أَنْ تَتَمَنَّى زَوَالَ نِعْمَةِ غَيْرِكَ عَنْهُ إِلَيْكَ

قَالَ مُعَاوِيَةُ : كُلُّ إِنْسَانٍ أَقْدِرُ أَنْ أَرْضِيَهُ إِلاَّ حَاسِدَ نِعْمَةٍ فَلاَ يُرْضِيهِ إِلاَّ زَوَالُهَا

وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : الْحَسَدُ دَاءٌ مُنْصِفٌ يَفْعَلُ فِي الْحَاسِدِ أَكْثَرَ مِمَّا يَفْعَلُ فِي الْمَحْسُودِ

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : يَكْفِيكَ مِنَ الْحَاسِدِ أَنَّهُ يَغْتَمُّ وَقْتَ سُرُورِكَ

وَقَالَ مُعَاوِيَةُ : لَيْسَ فِي خِصَالِ الشَّرِّ أَعْدَلُ مِنَ الْحَسَدِ . يَقْتُلُ الْحَاسِدَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الْمَحْسُودِ

وَقَالَ أَبُو اللَّيْثِ : يَصِلُ إِلَى الْحَاسِدِ خَمْسُ عُقُوبَاتٍ قَبْلَ

أَنْ يَصِلَ حَسَدُهُ إِلَى ٱلْمَحْسُودِ : غَمٌّ لَا يَنْقَطِعُ وَمُصِيبَةٌ لَا يُؤْجَرُ عَلَيْهَا وَمَذَمَّةٌ لَا يُحْمَدُ عَلَيْهَا وَسُخْطُ ٱلرَّبِّ وَإِغْلَاقُ بَابِ ٱلتَّوْفِيقِ

وَقِيلَ فِي مَنْثُورِ ٱلْحِكَمِ : عُقُوبَةُ ٱلْحَاسِدِ مِنْ نَفْسِهِ . وَقِيلَ : ٱلْحَسُودُ لَا يَسُودُ . وَقِيلَ : بِئْسَ ٱلشِّعَارُ ٱلْحَسَدُ (١)

قَالَ ٱلْأَصْمَعِيُّ لِأَعْرَابِيٍّ : مَا أَطْوَلَ عُمْرَكَ . قَالَ : تَرَكْتُ ٱلْحَسَدَ فَبَقِيتُ

وَيُقَالُ : ثَلَاثَةٌ لَا يَهْنَأُ لِصَاحِبِهَا عَيْشٌ . ٱلْحِقْدُ وَٱلْحَسَدُ وَسُوءُ ٱلْخُلُقِ

وَقِيلَ لِأَرِسْطُوطَالِيسَ : مَا بَالُ ٱلْحَسُودِ أَشَدَّ غَمًّا . قَالَ : لِأَنَّهُ أَخَذَ نَصِيبَهُ مِنْ غُمُومِ ٱلدُّنْيَا وَيُضَافُ إِلَى ذٰلِكَ غَمُّهُ لِسُرُورِ ٱلنَّاسِ

وَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ ٱلْمُعْتَزِّ

إِصْبِرْ عَلَى كَيْدِ ٱلْحَسُو دِ فَإِنَّ صَبْرَكَ قَاتِلُهْ
أَلنَّارُ تَأْكُلُ نَفْسَهَا إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهْ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْحُكَمَاءِ : مَنْ رَضِيَ بِقَضَاءِ ٱللهِ تَعَالَى لَمْ يُسْخِطْهُ أَحَدٌ وَمَنْ قَنِعَ بِعَطَائِهِ لَمْ يَدْخُلْهُ حَسَدٌ

---

(١) الشعار العلامة والمراد بها هنا الصفة

وَقَالَ مَحْمُودٌ ٱلْوَرَّاقُ

أَعْطَيْتُ كُلَّ ٱلنَّاسِ عَنْ نَفْسِي ٱلرِّضَى ... إِلَّا ٱلْحَسُودَ فَإِنَّهُ أَعْيَانِي (١)

لَا أَنَّ لِي ذَنْبًا إِلَيْهِ عَمِلْتُهُ ... إِلَّا تَظَاهُرَ نِعْمَةِ ٱلرَّحْمَانِ

وَأَبَى فَمَا يُرْضِيهِ إِلَّا ذِلَّتِي ... وَذَهَابُ أَمْوَالِي وَقَطْعُ لِسَانِي

وَقَالَ آخَرُ

وَدَارَيْتُ كُلَّ ٱلنَّاسِ لٰكِنَّ حَاسِدِي ... مُدَارَاتُهُ عَزَّتْ وَشَطَّ (٢) مَنَالُهَا

وَكَيْفَ يُدَارِي ٱلْمَرْءُ حَاسِدَ نِعْمَةٍ ... إِذَا كَانَ لَا يُرْضِيهِ إِلَّا زَوَالُهَا

وَقَالَ ٱبْنُ مَسْعُودٍ: لَا تُعَادُوا نِعَمَ ٱللهِ. قِيلَ: وَمَنْ يُعَادِي نِعَمَ ٱللهِ. قَالَ ٱلَّذِينَ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ ٱللهُ مِنْ فَضْلِهِ

وَقَالَ مَنْصُورٌ ٱلْفَقِيهُ

أَيَا حَاسِدًا لِي عَلَى نِعْمَتِي ... أَتَدْرِي عَلَى مَنْ أَسَأْتَ ٱلْأَدَبْ

أَسَأْتَ عَلَى ٱللهِ فِي حُكْمِهِ ... لِأَنَّكَ لَمْ تَرْضَ لِي مَا وَهَبْ

فَأَخْزَاكَ رَبِّي بِأَنْ زَادَنِي ... وَسَدَّ عَلَيْكَ وُجُوهَ ٱلطَّلَبْ

---

(١) اتعبني واعجزني (٢) بعد

## ﴿ ٱلْفَصْلُ ٱلْخَامِسُ ﴾

### فِي شُكْرِ ٱلنِّعْمَةِ وَٱلْمُكَافَأَةِ عَلَيْهَا

ٱلشُّكْرُ ٱلْوَاجِبُ عَلَى جَمِيعِ ٱلْخَلَائِقِ شُكْرُ ٱلْقَلْبِ . وَهُوَ أَنْ يَعْلَمَ ٱلْعَبْدُ أَنَّ ٱلنِّعْمَةَ مِنَ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنَّ لَا نِعْمَةَ عَلَى ٱلْخَلْقِ إِلَّا وَبَدَاءَتُهَا مِنَ ٱللهِ حَتَّى يَكُونَ ٱلشُّكْرُ لِلهِ عَنْ نَفْسِكَ وَعَنْ غَيْرِكَ

وَقِيلَ : ٱلشُّكْرُ مَعْرِفَةُ ٱلْعَجْزِ عَنِ ٱلشُّكْرِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِلٰهِي كَيْفَ أَشْكُرُكَ وَشُكْرِي لَكَ نِعْمَةٌ مِنْ عِنْدِكَ

وَلِمَحْمُودٍ ٱلْوَرَّاقِ

إِذَا كَانَ شُكْرِي نِعْمَةَ ٱللهِ نِعْمَةً ... عَلَيَّ لَهُ فِي مِثْلِهَا يَجِبُ ٱلشُّكْرُ

فَكَيْفَ بُلُوغُ ٱلشُّكْرِ إِلَّا بِفَضْلِهِ ... وَإِنْ طَالَتِ ٱلْأَيَّامُ وَٱتَّصَلَ ٱلْعُمْرُ

إِذَا مَسَّ بِٱلسَّرَّاءِ عَمَّ سُرُورُهَا ... وَإِنْ مَسَّ بِٱلضَّرَّاءِ أَعْقَبَهَا ٱلْأَجْرُ

فَمَا مِنْهُمَا إِلَّا لَهُ فِيهِ نِعْمَةٌ ... تَضِيقُ بِهَا ٱلْأَوْهَامُ وَٱلسِّرُّ وَٱلْجَهْرُ

وَفِي حِكْمَةِ إِدْرِيسَ : لَنْ يَسْتَطِيعَ أَحَدٌ أَنْ يَشْكُرَ ٱللهَ عَلَى نِعَمِهِ بِمِثْلِ ٱلْإِنْعَامِ عَلَى خَلْقِهِ لِيَكُونَ صَانِعًا إِلَى ٱلْخَلْقِ مِثْلَ مَا صَنَعَ ٱلْخَالِقُ إِلَيْهِ . فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَحْرُسَ دَوَامَ ٱلنِّعَمِ مِنَ ٱللهِ عَلَيْكَ

فَأَدِمْ مُؤَاسَاةَ[1] ٱلْفُقَرَاءِ

وَقَالَ ٱبْنُ عَائِشَةَ : مَا أَنْعَمَ ٱللهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فَكَفَرَ بِهَا إِلاَّ كَانَ حَقًّا عَلَى ٱللهِ أَنْ يُزِيلَهَا عَنْهُ

وَأَنْشَدَ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ بْنُ عَمَارَةَ فِي ٱلْمَعْنَى

أَعَارَكَ مَالَهُ لِتَقُومَ فِيهِ ... بِوَاجِبِهِ وَتَقْضِيَ بَعْضَ حَقِّهْ

فَلَمْ تَقْصِدْ لِطَاعَتِهِ وَلَكِنْ ... قَوِيتَ عَلَى مَعَاصِيهِ بِرِزْقِهْ

وَقَالَ ٱبْنُ ٱلسِّمَّاكِ : ٱلنِّعْمَةُ مِنَ ٱللهِ تَعَالَى عَلَى عَبْدِهِ مَجْهُولَةٌ فَإِذَا فُقِدَتْ عُرِفَتْ . وَقِيلَ : مَنْ لَمْ يَشْكُرْ عَلَى ٱلنِّعْمَةِ فَقَدِ ٱسْتَدْعَى[2] زَوَالَهَا

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ : مَا أَنْعَمَ ٱللهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فَعَلِمَ أَنَّهَا مِنَ ٱللهِ إِلاَّ كَتَبَ ٱللهُ لَهُ شُكْرَهَا قَبْلَ أَنْ يَحْمَدَهُ عَلَيْهَا

وَقَالَ ٱلشَّاعِرُ

أَيَا رَبُّ قَدْ أَحْسَنْتَ عَوْدًا[3] وَبَدْأَةً ... إِلَيَّ فَلَمْ يَنْهَضْ بِإِحْسَانِكَ ٱلشُّكْرُ

فَمَنْ كَانَ ذَا عُذْرٍ إِلَيْكَ وَحُجَّةٍ ... فَعُذْرِيَ إِقْرَارِي بِأَنْ لَيْسَ لِي عُذْرُ

(١) مصدر آساه اذا جعله اسوة لنفسه في ماله اي قاسمه فيه (٢) طلب (٣) رجوعاً

وَقَالَ مَحْمُودٌ ٱلْوَرَّاقُ

إِلٰهِي لَكَ ٱلْحَمْدُ ٱلَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ عَلَى نِعَمٍ مَا كُنْتُ قَطُّ لَهَا أَهْلَا
فَإِنْ زِدْتُ تَقْصِيرًا تَزِدْنِي تَفَضُّلًا كَأَنِّي بِٱلتَّقْصِيرِ أَسْتَوْجِبُ[1] ٱلْفَضْلَا

## ﴿ ٱلْفَصْلُ ٱلسَّادِسُ ﴾

### فِي ٱلْغَضَبِ

قَالَ عَلِيُّ بْنُ ٱلْحُسَيْنِ : أَقْرَبُ مَا يَكُونُ ٱلْعَبْدُ مِنْ غَضَبِ ٱللهِ إِذَا غَضِبَ

وَقَالَتِ ٱلْحُكَمَاءُ : مَنْ أَطَاعَ ٱلْغَضَبَ أَضَاعَ ٱلْأَرَبَ[2]

وَقَالَ أَبُو ٱلْعَتَاهِيَةِ

وَلَمْ أَرَ فِي ٱلْأَعْدَاءِ حِينَ ٱخْتَبَرْتُهُمْ
عَدُوًّا لِعَقْلِ ٱلْمَرْءِ أَعْدَى[3] مِنَ ٱلْغَضَبْ

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : لَيْسَ ٱلشَّدِيدُ بِٱلصُّرَعَةِ[4] إِنَّمَا ٱلشَّدِيدُ ٱلَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ ٱلْغَضَبِ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْبُلَغَاءِ : مَنْ رَدَّ غَضَبَهُ هَدَّ مَنْ أَغْضَبَهُ

قِيلَ لِٱبْنِ مُبَارَكٍ : أَجْمِعْ لَنَا حُسْنَ ٱلْخُلُقِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ .

---

(١) استحق (٢) الغرض (٣) من عدا عليه اذا ظلمه (٤) الذي يصرع الناس اي يطرحهم على الارض

قَالَ : تَرْكُ الْغَضَبِ

وَقِيلَ لِأَبِي عُبَادٍ : مَنْ أَبْعَدُ مِنَ الرَّشَادِ السَّكْرَانُ أَمِ الْغَضْبَانُ . فَقَالَ : الْغَضْبَانُ لَا يَعْذِرُهُ أَحَدٌ فِي مَأْثَمٍ (١) يَجْتَرِحُهُ (٢) . وَمَا أَكْثَرَ مَنْ يَعْذِرُ السَّكْرَانَ

## ﴿ الْفَصْلُ السَّابِعُ ﴾

## فِي الْعَفْوِ وَالصَّفْحِ

قَالَتِ الْحُكَمَاءُ : الِاعْتِرَافُ يَزُولُ بِهِ الِاقْتِرَافُ (٣) . لَا عَتْبَ مَعَ إِقْرَارٍ وَلَا ذَنْبَ مَعَ اسْتِغْفَارٍ . الْمُعْتَرِفُ بِالْجَرِيرَةِ (٤) مُسْتَحِقٌّ لِلْغَفِيرَةِ

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَابِرٍ

إِذَا مَا امْرُؤٌ مِنْ ذَنْبِهِ جَاءَ تَائِبًا إِلَيْكَ فَلَمْ تَغْفِرْ لَهُ فَلَكَ الذَّنْبُ

وَقَالَ الرَّاجِزُ

يَسْتَوْجِبُ الْعَفْوَ الْفَتَى إِذَا اعْتَرَفْ وَتَابَ عَمَّا قَدْ جَنَاهُ وَاقْتَرَفْ

وَقَالَ مُعَاوِيَةُ : إِنِّي لَآنَفُ أَنْ يَكُونَ فِي الْأَرْضِ جَهْلٌ لَا يَسَعُهُ حِلْمِي وَذَنْبٌ لَا يَسَعُهُ عَفْوِي وَحَاجَةٌ لَا يَسَعُهَا جُودِي

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ لِصَدِيقٍ لَهُ أَنْكَرَ ذَنْبًا . إِمَّا أَنْ

(١) ذنب (٢) يرتكبه (٣) ارتكاب الذنب (٤) الذنب

ثُقِرَّ بِذَنْبِكَ فَيَكُونَ إِقْرَارُكَ حُجَّةً لَنَا بِالْعَفْوِ عَنْكَ . وَإِلَّا فَطِبْ نَفْسًا بِالْإِنْتِصَارِ مِنْكَ (١)

قَالَ الشَّاعِرُ

أَقِرَّ بِذَنْبِكَ ثُمَّ اطْلُبْ تَجَاوُزَنَا عَنْهُ فَإِنَّ جُحُودَ الذَّنْبِ ذَنْبَانِ

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصُّولِيُّ

وَكُنْتُ إِذَا الصَّدِيقُ أَرَادَ غَيْظِي وَأَشْرَقَنِي عَلَى حَنَقٍ بِرِيقِي
غَفَرْتُ ذُنُوبَهُ وَعَفَوْتُ عَنْهُ مَخَافَةَ أَنْ أَعِيشَ بِلَا صَدِيقِ

وَقَالَ مَحْمُودٌ الْوَرَّاقُ

سَأُلْزِمُ نَفْسِيَ الصَّفْحَ عَنْ كُلِّ مُذْنِبٍ وَإِنْ عَظُمَتْ مِنْهُ عَلَيَّ الْجَرَائِمُ

وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ

إِذَا أَنْتَ جَازَيْتَ السَّفِيهَ كَمَا جَزَى فَأَنْتَ سَفِيهٌ مِثْلُهُ غَيْرُ ذِي حِلْمِ

وَقِيلَ : الْكَرِيمُ إِذَا قَدَرَ غَفَرَ . وَإِذَا عَثَرَ بِمَسَاءَةٍ سَتَرَ . وَاللَّئِيمُ إِذَا ظَفِرَ عَقَرَ وَإِذَا أُمِنَ غَدَرَ . وَقِيلَ : لَيْسَ مِنْ عَادَةِ الْكِرَامِ سُرْعَةُ الْغَضَبِ وَالْإِنْتِقَامِ . وَقِيلَ : مَنِ انْتَقَمَ فَقَدْ شَفَى غَيْظَهُ وَأَخَذَ حَقَّهُ فَلَمْ يَجِبْ شُكْرُهُ وَلَمْ يُحْمَدْ فِي الْعَالَمِينَ ذِكْرُهُ

(١) اي بالانتقام منك

وَٱلْعَرَبُ تَقُولُ : لَا سُؤْدُدَ (١) مَعَ ٱلِٱنْتِقَامِ . وَقِيلَ : يَجِبُ عَلَى ٱلْعَاقِلِ أَلَّا يَجْعَلَ ٱلْعُقُوبَةَ شِيمَتَهُ

حَكَى عَبْدُ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلْبَزِيدِيُّ قَالَ : حَضَرْتُ مَجْلِسَ ٱلْمَأْمُونِ وَهُوَ عَلَى شَرَابٍ فَدَعَانِي وَأَكْرَهَنِي حَتَّى شَرِبْتُ . فَكَلَّمَنِي بِكَلِمَةٍ فِي حَالِ ٱلسُّكْرِ فَأَجَبْتُهُ عَنْهَا جَوَابًا قَبِيحًا وَأَنَا لَا أَعْلَمُ لِغَلَبَةِ ٱلسُّكْرِ عَلَيَّ . فَأُعْلِمْتُ بِذٰلِكَ بَعْدَ ٱنْصِرَافِ ٱلْمَجْلِسِ فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ :

أَنَا ٱلْمُذْنِبُ ٱلْخَطَّاءُ وَٱلْعَفْوُ وَاسِعٌ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ ذَنْبٌ لَمَا عُرِفَ ٱلْعَفْوُ
ثَمِلْتُ فَأَبْدَتْ مِنِّيَ ٱلْكَأْسُ بَعْضَ مَا
كَرِهْتُ وَمَا إِنْ يَسْتَوِي ٱلسُّكْرُ وَٱلصَّحْوُ
وَلَا سِيَّمَا إِنْ كُنْتَ عِنْدَ خَلِيفَةٍ وَفِي مَجْلِسٍ مَا إِنْ يَجُوزُ بِهِ ٱللَّغْوُ
تَنَصَّلْتُ مِنْ ذَنْبِي تَنَصُّلَ ضَارِعٍ
إِلَى مَنْ إِلَيْهِ يُحْسَنُ ٱلْعَفْوُ وَٱلسَّهْوُ
فَإِنْ تَعْفُ عَنِّي أُلْفِ خَطْوِيَ وَاسِعًا
وَإِنْ تَكُنِ ٱلْأُخْرَى فَقَدْ قَصُرَ ٱلْخَطْوُ

فَلَمَّا قَرَأَ ٱلْمَأْمُونُ رُقْعَتَهُ قَالَ : قَدْ صَفَحْتُ عَنْكَ فَإِنَّ مَجْلِسَ

(١) مجد وشرف

ٱلشَّرَابِ بِسَاطٌ يُطْوَى بِمَا فِيهِ

وَلَمَّا ظَفِرَ ٱلْمَأْمُونُ بِإِبْرَاهِيمَ بْنِ ٱلْمَهْدِيِّ شَاوَرَ فِيهِ أَحْمَدَ ٱبْنَ أَبِي خَالِدٍ ٱلْوَزِيرِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِنْ قَتَلْتَهُ فَلَكَ نُظَرَاءُ · وَإِنْ عَفَوْتَ فَمَا لَكَ نَظِيرٌ

وَأُتِيَ ٱلْمَنْصُورُ بِرَجُلٍ أَذْنَبَ · فَقَالَ: إِنَّ ٱللهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَانِ · فَإِنْ أَخَذْتَ فِي غَيْرِي بِٱلْعَدْلِ فَخُذْ فِيَّ بِٱلْإِحْسَانِ فَعَفَا عَنْهُ

وَلَمَّا تَقَدَّمَ نَصْرُ بْنُ مَنِيعٍ بَيْنَ يَدَيِ ٱلْخَلِيفَةِ وَكَانَ قَدْ أَمَرَ بِضَرْبِ عُنُقِهِ قَالَ: يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱسْمَعْ مِنِّي كَلِمَاتٍ أَقُولُهَا · قَالَ: قُلْ · فَأَنْشَأَ يَقُولُ

زَعَمُوا بِأَنَّ ٱلصَّقْرَ صَادَفَ مَرَّةً ... عُصْفُورَ بَرٍّ سَاقَهُ ٱلتَّقْدِيرُ

فَتَكَلَّمَ ٱلْعُصْفُورُ تَحْتَ جَنَاحِهِ ... وَٱلصَّقْرُ مُنْقَضٌّ عَلَيْهِ يَطِيرُ

إِنِّي لِمِثْلِكَ لَا أُتَمِّمُ لُقْمَةً ... وَلَئِنْ أُكِلْتُ فَإِنَّنِي لَحَقِيرُ

فَتَهَاوَنَ ٱلصَّقْرُ ٱلْمُدِلُّ[1] بِصَيْدِهِ ... كَرَمًا وَأَفْلَتَ ذٰلِكَ ٱلْعُصْفُورُ

قَالَ · فَعَفَا عَنْهُ وَخَلَّى سَبِيلَهُ

(١) اي من أدلّ الباز على صيده اذا اخذه من فوق

## ﴿ الفصل الثامن ﴾

### في محاسن الأخلاق ومساوئها

قال بعض السلف : الحسن الخلق ذو قرابة عند الأجانب والسيء الخلق أجنبي عند أهله . وقال عمرو بن معدي كرب : الكلام اللين يلين القلوب التي هي أقسى من الصخور . والكلام الخشن يخشن القلوب التي هي أنعم من الحرير

وقال بعض الأدباء : من ساء خلقه ضاق رزقه . وقال آخر : حسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في الأعمار . وقال علي : من لانت كلمته وجبت محبته وحسنت أحدوثته وظمئت القلوب إلى لقائه وتنافست في مودته

وقال حكيم : عاشر أهلك بأحسن أخلاقك . وقيل : سوء الخلق يعدي لأنه يدعو إلى أن يقابل بمثله

صحب رجل رجلاً معروفاً بسوء الخلق فلما فارقه قال : قد فارقته وخلقه لم يفارقه .

ونظر فيلسوف إلى رجل حسن الوجه خبيث النفس فقال : بيت حسن وفيه ساكن نذل

حُكِيَ أَنَّ بَعْضَ حَاشِيَةِ جَعْفَرٍ سَرَقَ جَوْهَرَةً نَفِيسَةً وَبَاعَهَا بِمَالٍ جَزِيلٍ . فَأَنفَذَ جَعْفَرٌ إِلَى الْجَوْهَرِيِّينَ بِصِفَتِهَا فَقَالُوا : بَاعَهَا فُلَانٌ مِنْ مُدَّةٍ . ثُمَّ إِنَّ ذٰلِكَ الرَّجُلَ الَّذِي سَرَقَهَا قُبِضَ عَلَيْهِ وَأُحْضِرَ بَيْنَ يَدَيْ جَعْفَرٍ . فَلَمَّا رَأَى مَا ظَهَرَ عَلَيْهِ قَالَ : أَرَاكَ قَدْ تَغَيَّرَ لَوْنُكَ . أَلَسْتَ يَوْمَ كَذَا طَلَبْتَ مِنِّي هٰذِهِ الْجَوْهَرَةَ فَوَهَبْتُهَا لَكَ . ثُمَّ أَمَرَ لِلْجَوْهَرِيِّ بِثَمَنِهَا وَقَالَ لِلرَّجُلِ : خُذْهَا الْآنَ مَالًا طَيِّبًا وَبِعْهَا بِالثَّمَنِ الَّذِي يَطِيبُ خَاطِرُكَ بِهِ . لَا تَبِعْ بَيْعَ خَائِفٍ .

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ طَاهِرٍ . كُنْتُ عِنْدَ الْمَأْمُونِ يَوْمًا فَنَادَى بِالْخَادِمِ يَا غُلَامُ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ . ثُمَّ نَادَى وَصَاحَ يَا غُلَامُ . فَدَخَلَ غُلَامٌ تُرْكِيٌّ وَهُوَ يَقُولُ : مَا يَنْبَغِي لِلْغُلَامِ أَنْ يَأْكُلَ وَلَا يَشْرَبَ . كُلَّمَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ تَصِيحُ يَا غُلَامُ يَا غُلَامُ . إِلَى كَمْ يَا غُلَامُ . فَنَكَسَ الْمَأْمُونُ رَأْسَهُ طَوِيلًا فَمَا شَكَكْتُ أَنْ يَأْمُرَنِي بِضَرْبِ عُنُقِهِ . ثُمَّ نَظَرَ إِلَيَّ فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللهِ إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا حَسُنَتْ أَخْلَاقُهُ سَاءَتْ أَخْلَاقُ خَدَمِهِ . وَإِذَا سَاءَتْ أَخْلَاقُهُ حَسُنَتْ أَخْلَاقُ خَدَمِهِ . وَإِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُسِيءَ

أَخْلَاقَنَا لِتُحْسِنَ أَخْلَاقَ خَدَمِنَا

وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا رَأَى أَحَدًا مِنْ عَبِيدِهِ يُحْسِنُ صَلَاتَهُ يُعْتِقُهُ . فَعَرَفُوا ذٰلِكَ مِنْ خُلْقِهِ فَكَانُوا يُحْسِنُونَ الصَّلَاةَ مُرَاءَاةً لَهُ فَكَانَ يُعْتِقُهُمْ . فَقِيلَ لَهُ فِي ذٰلِكَ . فَقَالَ : مَنْ خَدَعَنَا فِي اللهِ انْخَدَعْنَا لَهُ

وَرُوِيَ أَنَّ أَبَا عُثْمَانَ الزَّاهِدَ اجْتَازَ بِبَعْضِ الشَّوَارِعِ فِي وَقْتِ الْهَاجِرَةِ[1] . فَأُلْقِيَ عَلَيْهِ مِنْ فَوْقِ سَطْحٍ طَسْتُ رَمَادٍ فَتَغَيَّرَ أَصْحَابُهُ وَبَسَطُوا أَلْسِنَتَهُمْ فِي الْمُلْقِي لِلرَّمَادِ . فَقَالَ أَبُو عُثْمَانَ : لَا تَقُولُوا شَيْئًا فَإِنَّ مَنِ اسْتَحَقَّ أَنْ يُصَبَّ عَلَيْهِ النَّارُ فَصُبَّ عَلَيْهِ الرَّمَادُ لَمْ يَجُزْ لَهُ أَنْ يَغْضَبَ

## ﴿ الْفَصْلُ التَّاسِعُ ﴾

### فِي الْقَنَاعَةِ

الْقَنَاعَةُ الِاكْتِفَاءُ بِالْمَوْجُودِ وَتَرْكُ التَّشَوُّقِ إِلَى الْمَفْقُودِ .

قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : مَنْ لَمْ يَقْنَعْ بِالْقَلِيلِ لَمْ يَكْتَفِ بِالْكَثِيرِ

وَقَالَ الْكِنْدِيُّ

الْعَبْدُ حُرٌّ مَا قَنِعْ وَالْحُرُّ عَبْدٌ مَا طَمِعْ

وَقَالَ بَعْضُ الْأُدَبَاءِ : يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْمَرْءُ فِي دُنْيَاهُ كَالْمَدْعُوِّ

(١) نصف النهار في القيظ خاصة

إلى الوليمة . إن أتته صحفة تناولها وإن لم تأته لم يرصدها[1] ولم يطلبها

وقال الشاعر

هي القناعة فالزمها تعش ملكا ... لو لم يكن لك إلا راحة البدن
وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها ... هل راح منها بغير القطن والكفن

وقال أبو الفتح البستي

ألم تر أن المرء طول حياته ... معنى بأمر لا يزال يعالجه
كذلك دود القز ينسج دائما ... ويهلك غما وسط ما هو ناسجه

ولله در من قال

أرى الدنيا لمن هي في يديه ... عذابا كلما كثرت لديه
إذا استغنيت عن شيء فدعه ... وخذ ما كنت محتاجا إليه

وقال آخر

دع الأيام تفعل ما تشاء ... وطب نفسا[2] إذا نزل البلاء
ولا تجزع لحادثة الليالي ... فما لحوادث الدنيا بقاء
إذا ما كنت ذا قلب قنوع ... فأنت ومالك الدنيا سواء

وقال عون بن عبد الله : صحبت الأغنياء فلم أجد فيهم

(١) رصده رقبه وانتظره (٢) انبسط وانشرح

أَكْثَرَ مِنِّي هَمًّا . لِأَنِّي كُنْتُ أَرَى ثِيَابَهُمْ أَحْسَنَ مِنْ ثِيَابِي وَطَعَامَهُمْ أَحْسَنَ مِنْ طَعَامِي . ثُمَّ صَحِبْتُ ٱلْفُقَرَاءَ بَعْدَ ذٰلِكَ فَٱسْتَرَحْتُ

كَانَ سُقْرَاطُ ٱلْحَكِيمُ قَلِيلَ ٱلْأَكْلِ خَشِنَ ٱللِّبَاسِ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ ٱلْفَلَاسِفَةِ : أَنْتَ تَحْسِبُ أَنَّ ٱلرَّحْمَةَ لِكُلِّ رُوحٍ وَاجِبَةٌ وَأَنْتَ ذُو رُوحٍ فَلَا تَرْحَمُهَا . فَكَتَبَ لَهُ سُقْرَاطُ فِي جَوَابِهِ : إِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ آكُلَ لِأَعِيشَ وَأَنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَعِيشَ لِتَأْكُلَ

وَأَصَابَ دَاوُدَ ٱلطَّائِيَّ فَاقَةٌ (١) كَبِيرَةٌ . فَجَاءَ حَمَّادُ بْنُ أَبِي حَنِيفَةَ بِأَرْبَعِ مِئَةِ دِرْهَمٍ مِنْ تَرِكَةِ أَبِيهِ وَقَالَ : هِيَ مِنْ مَالِ رَجُلٍ مَا أُقَدِّمُ عَلَيْهِ أَحَدًا فِي زُهْدِهِ (٢) وَوَرَعِهِ (٣) وَطِيبِ كَسْبِهِ . فَقَالَ : لَوْ كُنْتُ أَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ لَقَبِلْتُهَا تَعْظِيمًا لِلْمَيِّتِ وَإِكْرَامًا لِلْحَيِّ . وَلٰكِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَعِيشَ فِي عِزِّ ٱلْقَنَاعَةِ

## ﴿ ٱلْفَصْلُ ٱلْعَاشِرُ ﴾

## فِي ٱلْبِطْنَةِ

قَالَ أَحَدُ ٱلْعُلَمَاءِ : ٱلْبِطْنَةُ تُذْهِبُ ٱلْفِطْنَةَ . وَقِيلَ : ٱحْذَرُوا ٱلْبِطْنَةَ فَإِنَّ أَكْثَرَ ٱلْعِلَلِ إِنَّمَا تَتَوَلَّدُ مِنْ فُضُولِ ٱلطَّعَامِ

(١) فقر (٢) تركه الدنيا (٣) الورع مجانبة الاثم والكف عن المعاصي

وَقَالَتِ ٱلْحُكَمَاءُ : مَنْ قَلَّ طَعَامُهُ صَحَّ جِسْمُهُ وَصَفَا قَلْبُهُ . وَمَنْ كَثُرَ طَعَامُهُ سَقُمَ جِسْمُهُ وَقَسَا قَلْبُهُ . وَقَالُوا : لَا تُمِيتُوا ٱلْقُلُوبَ بِكَثْرَةِ ٱلطَّعَامِ وَٱلشَّرَابِ . فَإِنَّ ٱلْقَلْبَ كَٱلزَّرْعِ إِذَا كَثُرَ عَلَيْهِ ٱلْمَاءُ مَاتَ

قِيلَ لِبَعْضِهِمْ : مَا أَفْضَلُ ٱلدَّوَاءِ . قَالَ : أَنْ تَرْفَعَ يَدَكَ عَنِ ٱلطَّعَامِ وَأَنْتَ تَشْتَهِيهِ

وَقِيلَ لِبُزُرْجُمْهَرَ : أَيُّ وَقْتٍ فِيهِ ٱلطَّعَامُ أَصْلَحُ . قَالَ : أَمَّا لِمَنْ قَدَرَ فَإِذَا جَاعَ وَلِمَنْ لَمْ يَقْدِرْ فَإِذَا وَجَدَ

وَرَأَى أَبُو ٱلْأَسْوَدِ ٱلدُّؤَلِيُّ رَجُلًا يَلْقَمُ لُقَمًا مُنْكَرًا . فَقَالَ : كَيْفَ ٱسْمُكَ . قَالَ : لُقْمَانُ . قَالَ : صَدَقَ ٱلَّذِي سَمَّاكَ

وَرَأَى أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا سَمِينًا فَقَالَ لَهُ : أَرَى عَلَيْكَ قَطِيفَةً (١) مِنْ نَسِيجِ أَضْرَاسِكَ

## ٱلْفَصْلُ ٱلْحَادِيَ عَشَرَ

## فِي ٱلْعَمَلِ وَٱلِٱجْتِهَادِ

قَالَ عُمَرُ بْنُ ٱلْخَطَّابِ : لَا يَقْعُدَنَّ (٢) أَحَدُكُمْ عَنْ طَلَبِ ٱلرِّزْقِ

(١) القطيفة دثار مخمل يلقيه الرجل على نفسه عند النوم (٢) لا يتأخرن

وَيَقُولُ اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي . فَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ السَّمَاءَ لَا تُمْطِرُ ذَهَبًا وَلَا فِضَّةً

وَقَالَ أَيْضًا : إِنِّي لَأَرَى الرَّجُلَ فَيُعْجِبُنِي فَأَقُولُ : أَلَهُ حِرْفَةٌ . فَإِنْ قَالُوا لَا سَقَطَ مِنْ عَيْنِي

وَقَالَ النَّمِرُ

خَاطِرْ بِنَفْسِكَ كَيْ تُصِيبَ غَنِيمَةً إِنَّ الْجُلُوسَ مَعَ الْعِيَالِ قَبِيحُ
فَالْمَالُ فِيهِ تَجَلَّةٌ وَمَهَابَةٌ وَالْفَقْرُ فِيهِ مَذَلَّةٌ وَفُضُوحُ

وَقَالَ آخَرُ

عَلَى الْمَرْءِ أَنْ يَسْعَى وَيَبْذُلَ جُهْدَهُ وَيَقْضِيَ إِلَهُ الْخَلْقِ مَا كَانَ قَاضِيَا

وَقَالَ كَشَاجِمُ

وَعَلَيَّ أَنْ أَسْعَى وَلَيْ سَ عَلَيَّ إِدْرَاكُ النَّجَاحِ

وَقَالَ آخَرُ

عَلَى الْمَرْءِ أَنْ يَسْعَى لِمَا فِيهِ نَفْعُهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ أَنْ يُسَاعِدَهُ الدَّهْرُ

وَفِي الْأَمْثَالِ : كَلْبٌ طَائِفٌ خَيْرٌ مِنْ أَسَدٍ رَابِضٍ (١)

وَكَانَ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ يَقُولُ : يَا فِتْيَانُ احْتَرِفُوا فَإِنِّي لَا آمَنُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَحْتَاجُوا إِلَى الْقَوْمِ . وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ : بَاكِرُوا

(١) اي لا ينهض في حاجته

فِي طَلَبِ ٱلرِّزْقِ وَٱلْحَوَائِجِ فَإِنَّ ٱلْغُدُوَّ بَرَكَةٌ وَنَجَاحٌ

وَفِي بَعْضِ ٱلْكُتُبِ : ٱبْنَ آدَمَ ٱمْدُدْ يَدَكَ إِلَى بَابٍ مِنَ ٱلْعَمَلِ أَفْتَحْ لَكَ بَابًا مِنَ ٱلرِّزْقِ

وَقَالَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ : مَنْ ضَيَّعَ زَادَهُ ٱتَّكَلَ عَلَى زَادِ غَيْرِهِ .

مَرَّ ٱلْحَسَنُ بِغُلَامٍ بَطَّالٍ مُتَعَطِّلٍ (١) فَقَالَ : يَا هٰذَا دَعِ ٱلْبِطَالَةَ فَإِنَّ ٱللهَ يُحِبُّ مَنْ يَعْمَلُ . وَمَا تَعَطَّلَ أَحَدٌ قَطُّ إِلَّا ذَاقَ مِنْ تَعَطُّلِهِ شَرَّ ٱلْمَصَائِبِ

## ﴿ ٱلْفَصْلُ ٱلثَّانِي عَشَرَ ﴾

## فِي ٱلْمَوَدَّةِ وَٱلصَّدَاقَةِ

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : ٱلرَّجُلُ بِلَا أَخٍ كَشِمَالٍ بِلَا يَمِينٍ .

وَقَالَ آخَرُ : ٱلصَّدِيقُ ٱلصَّدُوقُ كَٱلشَّقِيقِ ٱلشَّفُوقِ

وَقَالَ ٱبْنُ عَائِشَةَ . لِقَاءُ ٱلْخَلِيلِ شِفَاءُ ٱلْغَلِيلِ

وَقَالَ ٱلْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ . ٱلتَّارِكُ لِلْإِخْوَانِ مَتْرُوكٌ

وَقَالَ لُقْمَانُ لِٱبْنِهِ . يَا بُنَيَّ لِيَكُنْ أَوَّلُ شَيْءٍ تَكْسِبُهُ بَعْدَ ٱلْإِيمَانِ خَلِيلًا صَالِحًا . فَإِنَّمَا مَثَلُ ٱلْخَلِيلِ كَمَثَلِ ٱلنَّخْلَةِ إِنْ قَعَدْتَ

(١) تارك العمل

في ظلّها أظلّتك . وإن احتطبت من حطبها نفعك . وإن أكلت من ثمرها وجدته طيّباً

وقيل : لقاء الصدّيق الوفيّ روح الحياة . وفراقه سمّ المماتِ

وكتب بعضهم لصديق له

جسمي معي غير أنّ الروح عندكمُ فالجسم في غربة والروح في وطني

وقال الثعالبيّ : الصديق الصدوق ثاني النفس وثالث العينين

وقال أيضاً : لا فاكهة أطيب من مفاكهة الإخوان ولا نسيم أروح من مناسمة (١) الخلّان

وقال آخر : من لم يرغب في الإخوان بلي بالعداوة والخذلان (٢)

وقال العتبيّ : لقاء الإخوان نزهة القلوب . وقيل : من اتّخذ إخواناً كانوا له أعواناً

## ﴿ الفصل الثالث عشر ﴾

### في شرائط المودّة

قال عليّ : لا يكون الصديق صديقاً حتّى يحفظ أخاه في ثلاث : في نكبته وغيبته ووفاته

(١) محادثة (٢) من خذله اذا ترك نصرته ومساعدته

وَقَالَ ٱلثَّعَالِبِيُّ : يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ ٱلصَّدِيقُ لِصَدِيقِهِ أَسْمَعَ مِنْ خَادِمٍ ، وَأَطْوَعَ مِنْ خَاتَمٍ

وَقَالَ جَعْفَرٌ ٱلصَّادِقُ : لِلصَّدَاقَةِ خَمْسَةُ شُرُوطٍ فَمَنْ كَانَتْ فِيهِ فَانْسِبُوهُ إِلَيْهَا . وَمَنْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ فَلَا تَنْسِبُوهُ إِلَى شَيْءٍ مِنْهَا . وَهِيَ أَنْ يَكُونَ زَيْنُ صَدِيقِهِ زَيْنَهُ وَسَرِيرَتُهُ لَهُ كَعَلَانِيَتِهِ . وَأَنْ لَا يُغَيِّرَهُ عَلَيْهِ مَالٌ . وَأَنْ يَرَاهُ أَهْلًا لِجَمِيعِ مَوَدَّتِهِ وَلَا يُسْلِمَهُ عِنْدَ ٱلنَّكَبَاتِ

وَقَالَ آخَرُ : مِنْ حَقِّ ٱلصَّدَاقَةِ حِفْظُ ٱلْعَهْدِ وَبَذْلُ ٱلْمَالِ وَإِخْلَاصُ ٱلْمَوَدَّةِ وَرِعَايَةُ ٱلْغَيْبِ وَتَوْقِيرُ ٱلْمَشْهَدِ وَرَفْضُ ٱلْوَحْدَةِ وَكَظْمُ ٱلْغَيْظِ وَٱسْتِعْمَالُ ٱلْحِلْمِ وَمُجَانَبَةُ ٱلْخِلَافِ وَطَلَاقَةُ ٱلْوَجْهِ وَصِدْقُ ٱللِّسَانِ وَٱلْمُشَارَكَةُ فِي ٱلْبَأْسَاءِ

وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ . إِصْحَبْ مَنْ يَنْسَى مَعْرُوفَهُ عِنْدَكَ وَيَذْكُرُ حُقُوقَكَ عَلَيْهِ

وَقَالَ آخَرُ : خَيْرُ ٱلْإِخْوَانِ مَنْ يَسْتُرُ ذَنْبَكَ فَلَمْ يُقَرِّعْكَ بِهِ . وَيُخْفِي مَعْرُوفَهُ عِنْدَكَ فَلَمْ يَمُنَّ بِهِ عَلَيْكَ

وَقَالَ ٱلْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ : يَجِبُ عَلَى ٱلصَّدِيقِ مَعَ صَدِيقِهِ

اُستِعْمَالُ أَرْبَعِ خِصَالٍ : اَلصَّفْحُ قَبْلَ اَلِاسْتِقَالَةِ[1] . وَتَقْدِيمُ حُسْنِ اَلظَّنِّ قَبْلَ اَلتُّهَمَةِ . وَاَلْبَذْلُ قَبْلَ اَلْمَسْأَلَةِ . وَمَخْرَجُ اَلْعُذْرِ قَبْلَ اَلْعَتْبِ

وَقَالَ آخَرُ : لِتَكُنْ مُعَاوَنَتُكَ أَخَاكَ عِنْدَ اَلْبَلَاءِ أَكْثَرَ مِنْ مُعَاوَنَتِكَ إِيَّاهُ عِنْدَ اَلرَّخَاءِ . وَقَالَ أَحَدُ اَلْحُكَمَاءِ : اَلصَّبْرُ عَلَى أَخٍ بِعَيْبٍ فِيهِ خَيْرٌ مِنْ أَخٍ تَسْتَأْنِفُ مَوَدَّتَهُ

وَقَالَ اَلشَّاعِرُ

لَا تَجْفُوَنَّ أَخًا وَإِنْ أَبْصَرْتَهُ لَكَ جَافِيًا وَلِمَا تُحِبُّ مُنَافِيَا
فَاَلْغُصْنُ يَذْبُلُ ثُمَّ يُصْبِحُ نَاضِرًا وَاَلْمَاءُ يَكْدُرُ ثُمَّ يَرْجِعُ صَافِيَا

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ اَلْخُوَارَزْمِيُّ : لَا خَيْرَ فِي حُبٍّ لَا تُحْتَمَلُ أَقْذَاؤُهُ[2] وَلَا يُشْرَبُ عَلَى اَلْكَدَرِ مَاؤُهُ . وَإِنَّمَا اَلْعِشْرَةُ مُجَامَلَةٌ وَاَلْمُجَامَلَةُ لَا تَسَعُ اَلِاسْتِقْصَاءَ

وَقَالَ اِبْنُ اَلرُّومِيِّ

هُمُ اَلنَّاسُ فِي اَلدُّنْيَا فَلَا بُدَّ مِنْ قَذًى يُلِمُّ بِعَيْنٍ أَوْ يُكَدِّرُ مَشْرَبَا
وَمِنْ قِلَّةِ اَلْإِنْصَافِ أَنَّكَ تَبْتَغِي اَلْـ مُهَذَّبَ فِي اَلدُّنْيَا وَلَسْتَ اَلْمُهَذَّبَا

(١) من استقاله اذا طلب منه ان يقيله اي يرفعه من سقطته (٢) جمع قذى

وَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ طَاهِرٍ

إِذَا مَا صَدِيقِي ضَرَّنِي سُوءُ فِعْلِهِ ... وَلَمْ يَكُ عَمَّا سَاءَنِي بِمُفِيقِ
صَبَرْتُ عَلَى أَشْيَاءَ مِنْهُ تَرُيبُنِي ... مَخَافَةَ أَنْ أَبْقَى بِغَيْرِ صَدِيقِ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْأَعْرَابِ : أَقَلُّ ٱلنَّاسِ عَقْلاً مَنْ أَفْرَطَ فِي ٱكْتِسَابِ ٱلْإِخْوَانِ . وَأَقَلُّ عَقْلاً مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفِرَ بِهِ مِنْهُمْ

## ﴿ ٱلْفَصْلُ ٱلرَّابِعَ عَشَرَ ﴾

## فِي مُصَاحَبَةِ إِخْوَانِ ٱلصَّلَاحِ

إِنَّ لِلْمُصَاحَبَةِ تَأْثِيرًا فِي ٱكْتِسَابِ ٱلْأَخْلَاقِ . فَتَصْلُحُ أَخْلَاقُ ٱلْمَرْءِ بِمُصَاحَبَةِ أَهْلِ ٱلصَّلَاحِ وَتَفْسُدُ بِمُصَاحَبَةِ أَهْلِ ٱلْفَسَادِ وَلِذٰلِكَ قَالَ ٱلشَّاعِرُ

رَأَيْتُ صَلَاحَ ٱلْمَرْءِ يُصْلِحُ أَهْلَهُ ... وَيُعْدِيهِمِ عِنْدَ ٱلْفَسَادِ إِذَا فَسَدْ
يُعَظَّمُ فِي ٱلدُّنْيَا بِفَضْلِ صَلَاحِهِ ... وَيُحْفَظُ بَعْدَ ٱلْمَوْتِ فِي ٱلْأَهْلِ وَٱلْوَلَدْ

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ٱلْخُوَارَزْمِيُّ

لَا تَصْحَبِ ٱلْكَسْلَانَ فِي حَالَاتِهِ ... كَمْ صَالِحٍ بِفَسَادِ آخَرَ يَفْسُدُ
عَدْوَى ٱلْبَلِيدِ إِلَى ٱلْجَلِيدِ[1] سَرِيعَةٌ ... وَٱلْجَمْرُ يُوضَعُ فِي ٱلرَّمَادِ فَيَخْمُدُ

(١) الجليد خلاف البليد

وَأَنشَدَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ

فَلَا تَصْحَبْ أَخَا السُّوءِ وَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُ
فَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَرْدَى حَلِيمًا حِينَ آخَاهُ
يُقَاسُ الْمَرْءُ بِالْمَرْءِ إِذَا مَا الْمَرْءُ مَاشَاهُ

وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: الْأَخُ الصَّالِحُ خَيْرٌ لَكَ مِنْ نَفْسِكَ لِأَنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ وَالْأَخُ الصَّالِحُ لَا يَأْمُرُكَ إِلَّا بِالْخَيْرِ

وَقَالَ أَحَدُ الشُّعَرَاءِ

صُنِ الْوُدَّ إِلَّا عَنِ الْأَكْرَمِينَ وَمَنْ بِمُؤَاخَاتِهِ تَشْرُفُ
وَلَا تَغْتَرِرْ بِذَوِي خَلَّةٍ (١) وَإِنْ مَوَّهُوا لَكَ أَوْ زَخْرَفُوا

وَقَالَ آخَرُ

اَلنَّاسُ شَتَّى إِذَا مَا أَنْتَ ذُقْتَهُمُ لَا يَسْتَوُونَ كَمَا لَا يَسْتَوِي الشَّجَرُ
هٰذَا لَهُ ثَمَرٌ حُلْوٌ مَذَاقَتُهُ وَذَاكَ لَيْسَ لَهُ طَعْمٌ وَلَا ثَمَرُ

وَقَالَ صَفِيُّ الدِّينِ الْحِلِّيُّ

صَاحِبْ إِذَا مَا صَحِبْتَ ذَا أَدَبٍ مُهَذَّبًا زَانَ خَلْقَهُ الْخُلُقُ
وَلَا تُصَاحِبْ مَنْ فِي طَبَائِعِهِ شَرٌّ لِأَنَّ الطِّبَاعَ تُسْتَرَقُ

(١) حاجة

وقال آخر

صافِ الكريمَ فخيرٌ من صافيتهُ ... من كان ذا شرفٍ وكان عفيفا
إنَّ الكريمَ إذا تضعضعَ حالهُ ... فالخُلقُ منهُ لا يزالُ شريفا

وقال آخر

وترى الكريمَ إذا تصرَّمَ[1] وصلهُ ... يخفي القبيحَ ويُظهرُ الإحسانا
وترى اللئيمَ إذا نقضى وصلهُ ... يخفي الجميلَ ويُظهرُ البهتانا

وقال بعضُ الأُدباء: يجبُ على الإنسانِ أن لا يصحبَ إلاَّ من لهُ دينٌ وتقوى. فإنَّ المحبَّةَ في اللهِ تنفعُ في الدُّنيا والآخرةِ. وكلُّ محبَّةٍ في اللهِ تبقى على الحالينِ من ضيقٍ وفرجٍ. وينبغي أن يجتنبَ معاشرةَ الأشرارِ ويتركَ مصاحبةَ الفجَّارِ ويهجرَ من ساءتْ خلَّتهُ[2] وقبحتْ بينَ الناسِ سيرتهُ

وقال الشاعرُ

وكلُّ خليلٍ ليسَ في اللهِ ودُّهُ ... فإنِّي بهِ في ودِّهِ غيرُ واثقِ

وقال بعضُ الفصحاء: تجنَّبِ الرَّجلَ الحقودَ وابتعدْ عنِ الرَّجلِ البذيءِ[3] اللسانِ السفيهِ المهذارِ. واحترزْ من مصاحبةِ الجهَّالِ وأصحابِ الملكاتِ الرَّديئةِ والسُّمعةِ الذَّميمةِ وأهلِ الغدرِ

(١) تقطع (٢) خصلته (٣) المتكلم بالفحش

وَمَنْ لَا وَفَاءَ لَهُمْ . فَإِذَا فَعَلْتَ ذٰلِكَ سَلِمْتَ مِنْ مَكَايِدِ ٱلْأَخْلَاقِ ٱلْفَاسِدَةِ وَأَرَحْتَ قَلْبَكَ وَبَدَنَكَ

وَقَالَ ٱلشَّاعِرُ

وَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَمْسَى أَدِيباً بِصُحْبَةِ فَاضِلٍ وَغَدَا إِمَامَا
فَمَاءُ ٱلْبَحْرِ مُرٌّ ثُمَّ تَحْلُو مَذَاقَتُهُ إِذَا صَحِبَ ٱلْغَمَامَا

وَقَالَ آخَرُ

وَٱلْإِلْفُ يَنْزِعُ نَحْوَ ٱلْآلِفِينَ كَمَا طَيْرُ ٱلسَّمَاءِ عَلَى أُلَّافِهَا (١) تَقَعُ

وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ

إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ فَصَاحِبْ خِيَارَهُمْ
وَلَا تَصْحَبِ ٱلْأَرْدَى (٢) فَتَرْدَى (٣) مَعَ ٱلرَّدِي
عَنِ ٱلْمَرْءِ لَا تَسْأَلْ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ
فَكُلُّ قَرِينٍ بِٱلْمُقَارَنِ يَقْتَدِي

(١) جمع آلف بمعنى معاشر (٢) افعل تفضيل من الردي وهو الفاسد
(٣) تهلك

## ﴿ الفصل الخامس عشر ﴾

### في العتاب

قال أبو الدرداء : معاتبة الصديق خير من فقده فلعلها تكون سبباً إلى صلاحه ورشده

وقال بعض العلماء : العتاب خير من الحقد ولا يكون العتاب إلا على زلة

وقد مدح قوم العتاب فقالوا : العتاب حدائق المتحابين ودليل على بقاء المودة . وذمه بعضهم فقال : إن المعاتبة تبعث التجني (١) والتجني يبعث المخاصمة والمخاصمة تبعث العداوة .

ولا خير في شيء ثمرته العداوة

قال الشاعر في ذم العتاب

فدع ذكر العتاب فرب شر طويل هاج أوله العتاب

وقال آخر في مدحه

علامة ما بين المحبين في الهوى عتابهم في كل حق وباطل

وقيل : العتاب حركة الشوق وإنما يكون هذا بين المتحابين

(١) من تجنى على فلان اذا ادعى عليه ذنباً لم يفعله

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي ٱلْعِتَابِ

وَفِي ٱلْعِتَابِ حَيَاةٌ بَيْنَ أَقْوَامِ  وَهُوَ ٱلْمَحَكُّ لِذِي لُبْسٍ (١) وَإِبْهَامِ

وَقَالَ أَبُو ٱلْحَسَنِ ٱلْقَابِسِيُّ

إِذَا أَنْتَ عَاتَبْتَ ٱلْمَلُولَ فَإِنَّمَا  تَخُطُّ عَلَى جَارٍ مِنَ ٱلْمَاءِ أَحْرُفَا

وَهَبْهُ ٱرْعَوَى بَعْدَ ٱلْعِتَابِ أَلَمْ تَكُنْ  مَوَدَّتُهُ طَبْعًا فَصَارَتْ تَكَلُّفَا

وَقَالُوا : لَيْسَ مِنَ ٱلْعَدْلِ سُرْعَةُ ٱلْعَذْلِ . وَقِيلَ : مَنْ عَاتَبَ فِي كُلِّ ذَنْبٍ أَخَاهُ فَحَقِيقٌ أَنْ يَمَلَّهُ وَيَقْلَاهُ (٢)

وَقَالَ ٱلشَّاعِرُ

تَحَمَّلْ مِنْ صَدِيقِكَ كُلَّ ذَنْبٍ  وَعُدَّ خَطَاهُ مِنْ نَمَطِ ٱلصَّوَابِ

وَلَا تَعْتِبْ عَلَى ذَنْبٍ حَبِيبًا  فَكَمْ هَجْرٍ تَوَلَّدَ مِنْ عِتَابِ

وَقَالَ ٱلْعَبَّاسُ بْنُ ٱلْأَحْنَفِ

إِنَّ بَعْضَ ٱلْعِتَابِ يَدْعُو إِلَى ٱلْهَجْـ  ـرِ وَيُؤْذِي بِهِ ٱلْمُحِبُّ ٱلْحَبِيبَا

وَإِذَا مَا ٱلْقُلُوبُ لَمْ تُضْمِرِ ٱلْوُدَّ  فَلَنْ يَعْطِفَ ٱلْعِتَابُ ٱلْقُلُوبَا

وَكَتَبَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ لِسَالِمِ بْنِ زِيَادٍ : قَلِيلُ ٱلْعِتَابِ يُؤَكِّدُ أَوَاخِيَ ٱلْأَسْبَابِ (٣) . وَكَثِيرُهُ يَقْطَعُ وَصَائِلَ ٱلْأَنْسَابِ

---

(١) اشتباه  (٢) يبغضه  (٣) اي يقوي حبالها

## ﴿ ألفصلُ السادسَ عشرَ ﴾

### في المشورةِ

قيلَ في منثورِ الحكمِ : المشاورةُ راحةٌ لكَ وتعبٌ على غيرِكَ . وقالَ عليٌّ : منِ استغنى برأيهِ ضلَّ ومنِ اكتفى بعقلِهِ زلَّ . وقالَ الفضلُ : المشورةُ فيها بركةٌ

وقيلَ : الرأيُ السديدُ (١) أحمى منَ البطلِ الشديدِ

وقالَ العتابيُّ : المشورةُ عينُ الهدايةِ وقدْ خاطرَ بنفسِهِ منِ استغنى برأيهِ

وقالَ الأرجانيُّ

يا خائضاً في الأمرِ وهوَ يحبُّ أنْ تغدو لهُ عقباهُ نصبَ العينِ
إقرنْ برأيكَ رأيَ غيرِكَ واستشرْ فالحقُّ لا يخفى على رأيينِ
للمرءِ مرآةٌ تريهِ وجهَهُ ويرى قفاهُ بجمعِ مرآتينِ

وقالَ بعضُ الأدباءِ : منْ أكثرَ المشورةَ لمْ يعدمْ عندَ الصوابِ مادحاً وعندَ الخطاءِ عاذراً

وقالَ بعضُ العلماءِ : شاورِ الناسَ في الأمرِ إذْ إنَّ الإنسانَ

(١) ذو السداد اي المستقيم والقاصد الى الحق

لَا يَسْتَغْنِي عَنْ مَشُورَةِ نَصِيحٍ لَهُ

وَقَالَ ٱلْحَسَنُ : ٱلنَّاسُ ثَلَاثَةٌ · رَجُلٌ · وَنِصْفُ رَجُلٍ · وَلَا رَجُلٌ · فَأَمَّا ٱلرَّجُلُ فَذُو ٱلْعَقْلِ وَٱلْمَشُورَةِ · وَأَمَّا نِصْفُ ٱلرَّجُلِ فَٱلَّذِي لَهُ رَأْيٌ وَلَا يُشَاوِرُ · وَأَمَّا ٱلَّذِي لَيْسَ بِرَجُلٍ فَٱلَّذِي لَيْسَ لَهُ رَأْيٌ وَلَا يُشَاوِرُ

وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : لَا مَالَ أَوْفَرُ مِنَ ٱلْعَقْلِ · وَلَا فَقْرَ أَعْظَمُ مِنَ ٱلْجَهْلِ · وَلَا ظَهْرَ أَقْوَى مِنَ ٱلْمَشُورَةِ

وَجَاءَ فِي ٱلْحَدِيثِ : ٱلْمَشُورَةُ حِصْنٌ مِنَ ٱلنَّدَامَةِ وَأَمْنٌ مِنَ ٱلْمَلَامَةِ

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : ٱلْحَكِيمُ إِذَا أَرَادَ أَمْرًا شَاوَرَ فِيهِ ٱلرِّجَالَ وَإِنْ كَانَ عَالِمًا خَبِيرًا

وَقَالَ حَكِيمٌ لِوَلَدِهِ : يَا بُنَيَّ إِنَّ رَأْيَكَ إِنِ ٱحْتَجْتَ إِلَيْهِ وَجَدْتَهُ نَائِمًا وَوَجَدْتَ هَوَاكَ يَقْظَانَ · فَإِيَّاكَ أَنْ تَسْتَبِدَّ بِرَأْيِكَ فَيَغْلِبَكَ حِينَئِذٍ هَوَاكَ

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ · إِنَّ ٱلْمَشُورَةَ وَٱلْمُنَاظَرَةَ بَابَا رَحْمَةٍ وَمِفْتَاحَا بَرَكَةٍ · لَا يَضِلُّ مَعَهُمَا رَأْيٌ وَلَا يُفْقَدُ مَعَهُمَا حَزْمٌ

وَقَالَ سَيْفٌ : مَنْ أُعْجِبَ بِرَأْيِهِ لَمْ يُشَاوِرْ . وَمَنِ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ كَانَ مِنَ الصَّوَابِ بَعِيدًا

وَقَالَ بَعْضُ الْأُدَبَاءِ : مَا خَابَ مَنِ اسْتَخَارَ (١) وَلَا نَدِمَ مَنِ اسْتَشَارَ . وَعَنِ الْحَدِيثِ : اسْتَرْشِدُوا الْعَاقِلَ تَرْشُدُوا وَلَا تَعْصُوهُ (٢) فَتَنْدَمُوا

وَكَانَ يُقَالُ : إِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ رَجُلَيْنِ : شَابٍّ مُعْجَبٍ بِنَفْسِهِ قَلِيلِ التَّجَارِبِ فِي غَيْرِهِ . أَوْ كَبِيرٍ قَدْ أَخَذَ الدَّهْرُ مِنْ عَقْلِهِ كَمَا أَخَذَ مِنْ جِسْمِهِ

وَقَالَ بَعْضُ الْبُلَغَاءِ : لَا يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ يَتَصَوَّرَ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ إِذَا شَاوَرَ فِي أَمْرِهِ ظَهَرَ لِلنَّاسِ ضَعْفُ رَأْيِهِ وَفَسَادُ رَوِيَّتِهِ (٣) حَتَّى افْتَقَرَ إِلَى رَأْيِ غَيْرِهِ . وَكَيْفَ يَكُونُ عَارًا مَا أَدَّى إِلَى صَوَابٍ وَصَدَّ عَنْ خَطَاءٍ

وَقَالَ لُقْمَانُ الْحَكِيمُ لِابْنِهِ : شَاوِرْ مَنْ جَرَّبَ الْأُمُورَ فَإِنَّهُ يُعْطِيكَ مِنْ رَأْيِهِ مَا قَامَ عَلَيْهِ بِالْغَلَاءِ وَأَنْتَ تَأْخُذُهُ مَجَّانًا

---

(١) من استخار الله اذا طلب منه ان يختار له ما يوافقه (٢) لا تخالفوا امره
(٣) الروية النظر والتفكير في الامور

وَقَالَ ٱلشَّاعِرُ

مَنِ ٱسْتَشَارَ فَبَابُ ٱلنُّصْحِ مُنْفَتِحٌ لَدَيْهِ فِي مَا ٱبْتَغَاهُ غَيْرُ مَرْدُودِ

وَقَالَتِ ٱلْحُكَمَاءُ : لَا تُشَاوِرْ صَاحِبَ حَاجَةٍ يُرِيدُ قَضَاءَهَا وَلَا خَائِفًا وَلَا حَسُودًا وَلَا نَاكِرًا وَلَا حَانِقًا (١) وَلَا جَاهِلًا

## ﴿ ٱلْفَصْلُ ٱلسَّابِعَ عَشَرَ ﴾

## فِي كِتْمَانِ ٱلسِّرِّ

قَالَ أَحَدُ ٱلْعُلَمَاءِ : كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي آنِيَةٍ لَا تُمْسِكُ مَا فِيهَا فَكَذٰلِكَ لَا خَيْرَ فِي صَدْرٍ لَا يُمْسِكُ سِرَّهُ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْأُدَبَاءِ : إِنَّ أُمَنَاءَ ٱلْأَسْرَارِ أَقَلُّ وُجُودًا مِنْ أُمَنَاءِ ٱلْأَمْوَالِ . وَحِفْظَ ٱلْأَمْوَالِ أَيْسَرُ مِنْ كِتْمَانِ ٱلْأَسْرَارِ .

وَقِيلَ : كِتْمَانُ ٱلْأَسْرَارِ يَدُلُّ عَلَى جَوَاهِرِ ٱلرِّجَالِ

وَفِي مَنْثُورِ ٱلْحِكَمِ : قُلُوبُ ٱلْعُقَلَاءِ حُصُونُ ٱلْأَسْرَارِ

وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ عُثْمَانَ

يَا ذَا ٱلَّذِي أَوْدَعَنِي سِرَّهُ (٢) لَا تَرْجُ أَنْ تَسْمَعَهُ مِنِّي

لَمْ أُجْرِهِ قَطُّ عَلَى فِكْرَتِي كَأَنَّهُ لَمْ يَجْرِ فِي أُذْنِي

---

(١) مغتاظاً (٢) تركه عندي وديعة

وَقَالَ ٱلْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ

إِذَا ٱلْمَرْءُ أَفْشَى سِرَّهُ بِلِسَانِهِ وَلَامَ عَلَيْهِ غَيْرَهُ فَهُوَ أَحْمَقُ
إِذَا ضَاقَ صَدْرُ ٱلْمَرْءِ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ فَصَدْرُ ٱلَّذِي يَسْتَوْدِعُ ٱلسِّرَّ أَضْيَقُ

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ ٱلْعَاصِ : إِذَا أَفْشَيْتُ سِرِّي إِلَى صَدِيقِي فَأَذَاعَهُ كَانَ ٱللَّوْمُ عَلَيَّ لَا عَلَيْهِ . لِأَنِّي أَنَا كُنْتُ أَوْلَى بِصِيَانَتِهِ مِنْهُ

وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي شَخْصٍ لَا يَكْتُمُ ٱلسِّرَّ

أَشْبَهُ ٱلنَّاسِ بِٱلصَّدَى إِنْ تُحَدِّثْـــهُ حَدِيثًا أَعَادَهُ ـــفِي ٱلْحَالِ

وَقَالَ أَحَدُ ٱلشُّعَرَاءِ

كُلُّ عِلْمٍ لَيْسَ فِي ٱلْقِرْطَاسِ ضَاعَ كُلُّ سِرٍّ جَاوَزَ ٱلْإِثْنَيْنِ شَاعَ

وَقِيلَ : مَنْ حَصَّنَ سِرَّهُ أَمِنَ ضَرَّهُ . وَقِيلَ : أَصْبَرُ ٱلنَّاسِ مَنْ صَبَرَ عَلَى كِتْمَانِ سِرِّهِ فَلَمْ يُبْدِهِ لِصَدِيقِهِ . وَقِيلَ : ٱلصَّبْرُ عَلَى ٱلْتِهَابِ ٱلنَّارِ أَهْوَنُ مِنَ ٱلصَّبْرِ عَلَى كِتْمَانِ ٱلسِّرِّ

وَقَالَ قَتَادُ : إِذَا تَكَلَّمْتَ فِي ٱلنَّهَارِ فَٱنْظُرْ مَنْ عِنْدَكَ . وَفِي ٱللَّيْلِ فَٱخْفِضْ صَوْتَكَ لِئَلَّا يَطَّلِعَ أَحَدٌ عَلَى سِرِّكَ

دَنَا رَجُلٌ مِنْ آخَرَ فَكَلَّمَهُ فَقَالَ : لَيْسَ هُنَا أَحَدٌ . فَقَالَ : مِنْ حَقِّ ٱلسِّرِّ ٱلتَّدَانِي

## ﴿ الفصل الثامن عشر ﴾

### في البخل وذم البخلاء

قال الحسن بن علي : البخل جامع المساوىء والعيوب وقاطع الموَدّات من القلوب . وقال آخر : البخل يهدم مباني الشرف ويسوق النفس إلى التلف

وقال أحد الحكماء : اتقِ الشحّ[1] فإنه أدنس شعار وأوحش دثار

وقال غيره : البخيل لا يستحق اسم الحرية فإنه عبد يملكه ماله

وقال الشاعر

إذا خزن المال البخيل فإنه سيورثه غمًّا ويعقبه وزرا

وقال آخر في ذم ابن أغلب

لو أن قصرك يا ابن أغلب ممتلٍ إبرًا يضيق بها فناء المنزل
وأتاك يوسف يستعيرك إبرة ليخيط قد قميصه لم تفعل

وقال آخر

أتانا بخيل يخبز له كمثل الدراهم في رقته

(١) البخل

إِذَا مَا تَنَفَّسَ حَوْلَ الْخِوَا نِ[1] تَطَايَرَ فِي الْبَيْتِ مِنْ خِفَّتِهْ

وَقَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ يَصِفُ بَخِيلاً

لَا يُخْرِجُ الزِّبْقَ مِنْ كَفِّهِ ... وَلَوْ ثَقَبْنَاهَا[2] بِمِسْمَارِ

يُحَاسِبُ الدِّيكَ عَلَى نَقْدِهِ ... وَيَطْرُدُ الْهِرَّ مِنَ الدَّارِ

يَكْتُبُ فِي كُلِّ رَغِيفٍ لَهُ ... يَحْرُسُكَ اللهُ مِنَ الْفَارِ

وَقَالَ آخَرُ

نَوَالُكَ دُونَهُ خَرْطُ الْقَتَادِ[3] ... وَخُبْزُكَ كَالثُّرَيَّا فِي الْبِعَادِ

فَلَوْ أَبْصَرْتَ ضَيْفًا فِي مَنَامٍ ... لَحَرَّمْتَ الرُّقَادَ إِلَى الْمَعَادِ

وَمِنْ كَلَامِ أَحَدِ الْبُخَلَاءِ

إِذَا حَضَرَ الطَّعَامُ فَلَا حُقُوقٌ ... عَلَيَّ لِوَالِدَيَّ وَلَا ذِمَامُ

فَمَا فِي الْأَرْضِ أَقْبَحُ مِنْ خِوَانٍ ... عَلَيْهِ الْخُبْزُ يَحْضُرُهُ الزِّحَامُ

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْجَهْمِ وَهُوَ مِنْ رُؤَسَاءِ أَهْلِ الْبُخْلِ: وَدِدْتُ لَوِ اجْتَمَعَ الْفُقَهَاءُ وَالْخُطَبَاءُ وَالشُّعَرَاءُ وَالْأُدَبَاءُ وَتَوَاطَأُوا[4] عَلَى ذَمِّي وَاسْتَسْهَلُوا شَتْمِي حَتَّى يَنْتَشِرَ ذٰلِكَ فِي الْآفَاقِ فَلَا يَمْتَدَّ إِلَيَّ أَمَلُ آمِلٍ وَلَا يُبْسَطَ نَحْوِي رَجَاءُ رَاجٍ

(١) ما يوضع عليه الطعام ليؤكل (٢) خرقناها (٣) شجر لا يقرب لحدة شوكه (٤) توافقوا

وقال له أصحابه يوماً : إننا نخشى أن تقعد عندك فوق مقدار شهوتك . فلو جعلت لنا علامة نعرف بها وقت استثقالك لمجالستنا . فقال : علامة ذلك أن أقول يا غلام هات الغداء

ونزل على أبي حفصة الشاعر رجل من اليمامة فأخلى له المنزل . ثم هرب مخافة أن يلزمه قراه[1] في هذه الليلة . فخرج الضيف واشترى ما احتاج إليه ثم رجع وكتب إليه :

يا أيها الخارج من بيته ... وهارباً من شدة الخوف
ضيفك قد جاء بزاد له ... فارجع وكن ضيفاً على الضيف

## ﴿ الفصل التاسع عشر ﴾

## في الكرم والجود

قال عبد الله بن عباس . سادات الناس في الدنيا الأسخياء وفي الآخرة الأتقياء . وقال بعض الأدباء : الجود حارس النفس من الذم . وقال أكثم حكيم العرب : صاحب المعروف لا يقع وإن وقع وجد له متكأ

وقال إسحق بن إبرهيم الموصلي

أرى الناس خلان الجواد ولا أرى ... بخيلاً له في العالمين خليل

(١) القرى طعام الضيف

وَإِنِّي رَأَيْتُ ٱلْبُخْلَ يُزْرِي بِأَهْلِهِ فَأَكْرَمْتُ نَفْسِي أَنْ يُقَالَ بَخِيلُ

وَأَنْشَدَ أَعْرَابِيٌّ

وَلَمْ أَرَ كَٱلْمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ فَحُلْوٌ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْحُكَمَاءِ: ٱلْأَسْخِيَاءُ يَعْبُدُهُمُ ٱلْمَالُ وَٱلْبُخَلَاءُ يَعْبُدُونَهُ

وَيُقَالُ: مَنْ جَادَ سَادَ وَمَنْ بَخُلَ رَذُلَ. وَقِيلَ: إِنَّ تَقْتِيرَكَ عَلَى نَفْسِكَ تَوْفِيرٌ لِخِزَانَةِ غَيْرِكَ

وَقَالَ عَلِيٌّ: مَا جَمَعْتَ مِنَ ٱلْمَالِ فَوْقَ قُدْرَتِكَ فَإِنَّمَا أَنْتَ فِيهِ خَازِنٌ لِغَيْرِكَ

وَقَالَ أَبُو ٱلْحُسَيْنِ ٱلْجَزَّارُ

إِذَا كَانَ لِي مَالٌ عَلَامَ أَصُونُهُ وَمَا سَادَ فِي ٱلدُّنْيَا مَنِ ٱلْبُخْلُ دِينُهُ

وَمَنْ كَانَ يَوْمًا ذَا يَسَارٍ فَإِنَّهُ خَلِيقٌ لَعَمْرِي أَنْ تَجُودَ يَمِينُهُ

وَمَدَحَ شَاعِرٌ بَعْضَ ٱلْخُلَفَاءِ فِي ٱلْكَرَمِ

بَنَتِ ٱلْمَكَارِمُ وَسْطَ كَفِّكَ مَنْزِلًا وَجَعَلْتَ مَالَكَ لِلْأَنَامِ مُبَاحَا

فَإِذَا ٱلْمَكَارِمُ أُغْلِقَتْ أَبْوَابُهَا كَانَتْ يَدَاكَ لِقُفْلِهَا مِفْتَاحَا

وَقَالَ أَبُو نُوَاسٍ

أَنْتَ لِلْمَالِ إِذَا أَمْسَكْتَهُ فَإِذَا أَنْفَقْتَهُ فَٱلْمَالُ لَكْ

وَقِيلَ: ٱلْكَرِيمُ إِذَا سُئِلَ ٱرْتَاحَ وَٱللَّئِيمُ إِذَا سُئِلَ ٱرْتَاعَ (١)

وَقَالَ أَبُو نَصْرٍ ٱلْمِيكَالِيُّ

ٱلْجُودُ رَأْيُ مُوَفَّقٍ وَمُسَدَّدِ وَٱلْبَذْلُ فِعْلُ مُؤَيَّدٍ وَمُعَانِ

وَٱلْبِرُّ أَكْرَمُ مَا وَعَتْهُ حَقِيبَةٌ وَٱلشُّكْرُ أَفْضَلُ مَا حَوَتْهُ يَدَانِ

وَإِذَا ٱلْكَرِيمُ مَضَى وَوَلَّى عُمْرُهُ كَفِلَ ٱلثَّنَاءُ لَهُ بِعُمْرٍ ثَانِ

قَالَ ٱلنُّعْمَانُ بْنُ ٱلْمُنْذِرِ يَوْمًا لِجُلَسَائِهِ: مَنْ أَفْضَلُ ٱلنَّاسِ عَيْشًا وَأَكْرَمُهُمْ طِبَاعًا وَأَجَلُّهُمْ فِي ٱلنُّفُوسِ قَدْرًا فَسَكَتَ ٱلْقَوْمُ. فَقَالَ: أَبَيْتَ ٱللَّعْنَ. أَفْضَلُ ٱلنَّاسِ مَنْ عَاشَ ٱلنَّاسُ فِي فَضْلِهِ

وَقِيلَ لِقَوْمٍ مِنَ ٱلْعَرَبِ: مَنْ سَيِّدُكُمْ. قَالُوا: ٱبْنُ قَيْسٍ عَلَى (٢) بُخْلٍ فِيهِ. فَقَالَ: وَأَيُّ دَاءٍ أَرْدَأُ مِنَ ٱلْبُخْلِ

مَرَّ يَزِيدُ بْنُ ٱلْمُهَلَّبِ عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنَ ٱلسِّجْنِ بِعَجُوزٍ أَعْرَابِيَّةٍ فَذَبَحَتْ لَهُ عَنْزًا. فَقَالَ لِٱبْنِهِ: مَا مَعَكَ مِنَ ٱلنَّفَقَةِ. قَالَ: مِئَةُ دِينَارٍ قَالَ: ٱدْفَعْهَا إِلَيْهَا. فَقَالَ: هٰذِهِ يُرْضِيهَا ٱلْيَسِيرُ وَهِيَ لَا تَعْرِفُكَ. قَالَ: إِنْ كَانَ يُرْضِيهَا ٱلْيَسِيرُ فَأَنَا لَا أَرْضَى إِلَّا بِٱلْكَثِيرِ. وَإِنْ كَانَتْ لَا تَعْرِفُنِي فَأَنَا أَعْرِفُ نَفْسِي

---

(١) فزع (٢) مع

## ﴿ ٱلْفَصْلُ ٱلْعِشْرُونَ ﴾

### فِي ٱلصَّبْرِ

قَالَ عَلِيٌّ : إِنَّ ٱلصَّبْرَ مِنَ ٱلْأُمُورِ بِمَنْزِلَةِ ٱلرَّأْسِ مِنَ ٱلْجَسَدِ . إِذَا فَارَقَ ٱلرَّأْسُ ٱلْجَسَدَ فَسَدَ ٱلْجَسَدُ وَإِذَا فَارَقَ ٱلصَّبْرُ ٱلْأُمُورَ فَسَدَتِ ٱلْأُمُورُ

وَقَالَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ : مَنْ صَبَرَ ظَفِرَ . وَقِيلَ : ٱلنَّصْرُ مَعَ ٱلصَّبْرِ وَٱلْفَرَجُ مَعَ ٱلْكَرْبِ وَٱلْيُسْرُ مَعَ ٱلْعُسْرِ

وَقَالَ ٱلشَّاعِرُ

بَنَى ٱللهُ لِلْأَخْيَارِ بَيْتًا سَمَاؤُهُ ... هُمُومٌ وَأَحْزَانٌ وَحِيطَانُهُ ٱلضُّرُّ
وَأَدْخَلَهُمْ فِيهِ وَأَغْلَقَ بَابَهُ ... وَقَالَ لَهُمْ مِفْتَاحُ بَابِكُمُ ٱلصَّبْرُ

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ

إِصْبِرْ قَلِيلًا فَبَعْدَ ٱلْعُسْرِ تَيْسِيرُ ... وَكُلُّ أَمْرٍ لَهُ وَقْتٌ وَتَدْبِيرُ
وَلِلْمُهَيْمِنِ (١) فِي حَالَاتِنَا نَظَرٌ ... وَفَوْقَ تَدْبِيرِنَا لِلّٰهِ تَدْبِيرُ

وَقَالَ آخَرُ

إِصْبِرْ قَلِيلًا وَكُنْ بِٱللهِ مُعْتَصِمًا ... وَلَا تُعَاجِلْ فَإِنَّ ٱلْعَجْزَ بِٱلْعَجَلِ

---

(١) من اسماء الله بمعنى المؤمن اي الذي يؤمن غيره من الخوف

أَلصَّبْرُ مِثْلُ ٱسْمِهِ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ  لٰكِنْ عَوَاقِبُهُ أَحْلَى مِنَ ٱلْعَسَلِ

وَقَالَ غَيْرُهُ

إِصْبِرْ إِذَا مَا شِئْتَ إِكْلِيلَ ٱلْهَنَا  فَبِغَيْرِ حُسْنِ ٱلصَّبْرِ لَنْ تَتَكَلَّلَا
فَإِذَا كَرِهْتَ ٱلصَّبْرَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا  تَأْبَى وَتَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ مُكَلَّلَا

وَقَالَ آخَرُ

إِدْفَعْ بِصَبْرِكَ حَادِثَ ٱلْأَيَّامِ  وَتَرَجَّ لُطْفَ ٱلْوَاحِدِ ٱلْعَلَّامِ
لَا تَيْأَسَنَّ وَإِنْ تَضَايَقَ كَرْبُهَا  وَرَمَاكَ رَيْبُ صُرُوفِهَا بِسِهَامِ
فَلَهُ تَعَالَى بَيْنَ ذٰلِكَ فُرْجَةٌ  تَخْفَى عَلَى ٱلْأَبْصَارِ وَٱلْأَوْهَامِ
كَمْ مِنْ نَجِيٍّ بَيْنَ أَطْرَافِ ٱلْقَنَا(١)  وَفَرِيسَةٍ سَلِمَتْ مِنَ ٱلضِّرْغَامِ(٢)

وَقَالَ مُوسَى بْنُ عَبْدِ ٱللهِ ٱبْنِ أَبِي طَالِبٍ

إِذَا أَنَا لَمْ أَقْبَلْ مِنَ ٱلدَّهْرِ كُلَّمَا  تَكَرَّهْتُ مِنْهُ طَالَ عَتْبِي عَلَى ٱلدَّهْرِ
إِلَى ٱللهِ كُلُّ ٱلْأَمْرِ فِي ٱلْخَلْقِ كُلِّهِمْ  وَلَيْسَ إِلَى ٱلْمَخْلُوقِ شَيْءٌ مِنَ ٱلْأَمْرِ
تَعَوَّدْتُ مَسَّ ٱلضُّرِّ حَتَّى أَلِفْتُهُ  وَأَسْلَمَنِي طُولُ ٱلْبَلَاءِ إِلَى ٱلصَّبْرِ
وَوَسَّعَ صَدْرِي لِلْأَذَى ٱلْأُنْسُ بِٱلْأَذَى
وَإِنْ كُنْتُ أَحْيَانًا يَضِيقُ بِهِ صَدْرِي

---

(١) جمع قناة وهي الرمح (٢) الاسد

وَصَيَّرَنِي يَأْسِي مِنَ النَّاسِ رَاجِيَا
لِسُرْعَةِ لُطْفِ اللهِ مِنْ حَيْثُ لَا أَدْرِي

وَأَنْشَدَتْ إِمْرَأَةٌ مِنَ الْعَرَبِ

أَيُّهَا الْإِنْسَانُ صَبْرًا إِنَّ بَعْدَ الْعُسْرِ يُسْرَا
إِشْرَبِ الصَّبْرَ وَإِنْ كَا نَ مِنَ الصَّبْرِ أَمَرَّا

وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا عَزَّى أَمْرَءًا قَالَ : لَيْسَ مَعَ الْعَزَاءِ مُصِيبَةٌ وَلَا مَعَ الْجَزَعِ[1] فَائِدَةٌ . وَالْمَوْتُ أَشَدُّ مِمَّا قَبْلَهُ وَأَهْوَنُ مِمَّا بَعْدَهُ . فَاذْكُرْ مَنْ عَظُمَ مُصَابُهُ عَلَى مُصَابِكَ تَهُنْ عَلَيْكَ مُصِيبَتُكَ

وَسُئِلَ بُزُرْجُمْهَرُ عَنْ حَالِهِ فِي نَكْبَتِهِ[2] فَقَالَ : عَوَّلْتُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ : أَوَّلُهَا أَنِّي قُلْتُ إِنْ لَمْ أَصْبِرْ فَمَا أَصْنَعُ . وَالثَّانِي أَنِّي قُلْتُ قَدْ كَانَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَعْظَمَ مِنْ هٰذَا . وَالثَّالِثُ أَنِّي قُلْتُ لَعَلَّ الْفَرَجَ قَرِيبٌ

وَشَكَا رَجُلٌ إِلَى جَعْفَرٍ الصَّادِقِ أَذِيَّةَ جَارِهِ . فَقَالَ لَهُ اصْبِرْ عَلَيْهِ . فَقَالَ : يَنْسِبُنِي إِلَى الذُّلِّ . قَالَ : إِنَّمَا الذَّلِيلُ مَنْ ظَلَمَ

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ ثَابِتٍ الْبَغْدَادِيُّ

هُمَا حَالَانِ شِدَّةٌ وَرَخَاءٌ وَسِجَالَانِ نِعْمَةٌ وَبَلَاءُ

(١) ضد الصبر (٢) مصيبته

وَالْفَتَى الْحَازِمُ اللَّبِيبُ إِذَا مَا ... خَانَهُ الدَّهْرُ لَمْ يَخُنْهُ الْعَزَاءُ
إِنْ أَلَمَّتْ مُلِمَّةٌ (١) بِي فَإِنِّي ... فِي الْمُلِمَّاتِ صَخْرَةٌ صَمَّاءُ
صَابِرٌ فِي الْبَلَاءِ عِلْمًا بِأَنْ لَيْـ ... ـسَ عَلَى أَهْلِهِ يَدُومُ الْبَلَاءُ

## ﴿ الْفَصْلُ الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ ﴾

### فِي حِفْظِ اللِّسَانِ

قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: النَّدَمُ عَلَى الصَّمْتِ خَيْرٌ مِنَ النَّدَمِ عَلَى الْقَوْلِ

وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: الْزَمِ السُّكُوتَ فَإِنَّ فِيهِ سَلَامَةً . وَتَجَنَّبِ الْكَلَامَ الْفَارِغَ فَإِنَّ عَاقِبَتَهُ النَّدَامَةُ

وَقَالَ الْهَيْثَمُ بْنُ صَالِحٍ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ إِنْ أَقْلَلْتَ مِنَ الْكَلَامِ أَكْثَرْتَ مِنَ الصَّوَابِ

وَقَالَ الشَّاعِرُ

إِحْفَظْ لِسَانَكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ... لَا يَلْدَغَنَّكَ إِنَّهُ ثُعْبَانُ
كَمْ فِي الْمَقَابِرِ مِنْ قَتِيلِ لِسَانِهِ ... كَانَتْ تَهَابُ لِقَاءَهُ الشُّجْعَانُ

وَقَالَ آخَرُ

أَلصَّمْتُ يَكْسِبُ أَهْلَهُ ... صِدْقَ الْمَوَدَّةِ وَالْمَحَبَّهْ

---

(١) مُصِيبَة

وَالْقَوْلُ يَسْتَدْعِي لِصَا حِبِهِ الْمَذَمَّةَ وَالْمَسَبَّهْ

وَقَالَ الشَّبْرَاوِيُّ

اَلصَّمْتُ زَيْنٌ وَالسُّكُوتُ سَلَامَةٌ فَإِذَا نَطَقْتَ فَلَا تَكُنْ مِكْثَارَا
مَا إِنْ نَدِمْتُ عَلَى سُكُوتِي مَرَّةً وَلَقَدْ نَدِمْتُ عَلَى الْكَلَامِ مِرَارَا
إِنَّ السُّكُوتَ سَلَامَةٌ وَلَرُبَّمَا زَرَعَ الْكَلَامُ عَدَاوَةً وَضِرَارَا

وَقَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ

فَلَا تُكْثِرَنَّ الْقَوْلَ فِي غَيْرِ وَقْتِهِ
وَأَدْمِنْ عَلَى الصَّمْتِ الْمُزَيِّنِ لِلْعَقْلِ
يَمُوتُ الْفَتَى مِنْ عَثْرَةٍ بِلِسَانِهِ
وَلَيْسَ يَمُوتُ الْمَرْءُ مِنْ عَثْرَةِ الرِّجْلِ
فَعَثْرَتُهُ بِالْقَوْلِ تُذْهِبُ رَأْسَهُ وَعَثْرَتُهُ بِالرِّجْلِ تَبْرَا عَلَى مَهْلِ

وَقَالَ فَيْلَسُوفٌ: كَمَا أَنَّ الْآنِيَةَ تُمْتَحَنُ بِإِطْنَانِهَا[1] فَيُعْرَفُ صَحِيحُهَا وَمَكْسُورُهَا. كَذٰلِكَ الْإِنْسَانُ يُعْرَفُ حَالُهُ بِمَنْطِقِهِ

وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَتْ آثَامُهُ

إِجْتَمَعَ قُسُّ بْنُ سَاعِدَةَ وَأَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ فَقَالَ أَحَدُهُمَا: كَمْ وَجَدْتَ فِي ابْنِ آدَمَ مِنَ الْعُيُوبِ. فَقَالَ: هِيَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ

(١) من اطن الاناء اذا صوّته

تُحْصَرَ . وَقَدْ وَجَدْتُ خَصْلَةً إِنِ اسْتَعْمَلَهَا الْإِنْسَانُ سَتَرَتِ الْعُيُوبَ كُلَّهَا . قَالَ : مَا هِيَ . قَالَ : حِفْظُ اللِّسَانِ

وَحُكِيَ أَنَّ بَعْضَ الْحُكَمَاءِ رَأَى رَجُلاً يُكْثِرُ الْكَلَامَ وَيُقِلُّ السُّكُوتَ . فَقَالَ : إِنَّ اللهَ تَعَالَى إِنَّمَا خَلَقَ لَكَ أُذُنَيْنِ وَلِسَانًا وَاحِدًا لِيَكُونَ مَا تَسْمَعُهُ ضِعْفَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ

وَكَانَ شَابٌّ يُجَالِسُ الْأَحْنَفَ وَيُطِيلُ الصَّمْتَ فَأُعْجِبَ بِهِ الْأَحْنَفُ . فَخَلَتِ الْحَلْقَةُ يَوْمًا فَقَالَ لَهُ الْأَحْنَفُ : تَكَلَّمْ يَا ابْنَ أَخِي . فَقَالَ : يَا عَمِّ لَوْ أَنَّ رَجُلاً سَقَطَ مِنْ شَرَفِ[1] هٰذَا الْمَسْجِدِ هَلْ كَانَ يَضُرُّهُ شَيْءٌ . فَقَالَ : يَا ابْنَ أَخِي لَيْتَنَا تَرَكْنَاكَ مَسْتُورًا

## ﴿ الْفَصْلُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ ﴾

## فِي الضَّحِكِ وَالْمُزَاحِ

قَالَ بَعْضُ الْبُلَغَاءِ : مَنْ قَلَّ عَقْلُهُ كَثُرَ هَزْلُهُ . وَمَنْ كَثُرَ ضَحِكُهُ قَلَّتْ هَيْبَتُهُ

وَقَالَ النَّخَعِيُّ : لَا يَكُونُ الْمُزَاحُ إِلَّا مِنْ سَخْفٍ أَوْ بَطَرٍ

وَقِيلَ فِي مَنْثُورِ الْحِكَمِ : الْمُزَاحُ يَأْكُلُ الْهَيْبَةَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ

---

(١) الشرف المكان العالي

وقال السابوري

إن المزاح بدؤه حلاوه ... لكنما آخره عداوه
يحتد منه الرجل الشريف ... ويجتري بسخفه السخيف

وقال بعض الفصحاء: تجنب سوء المزح وتكد الهزل. فإنهما بابان إذا فتحا لم يغلقا إلا بعد غم.

وقال بعض الأدباء: لكل شيء بذر وبذر العداوة المزاح

وقال الأحنف: كثرة الضحك تذهب الهيبة وكثرة المزح تذهب المروءة. ومن لزم شيئا عرف به

وقال علي: إياك أن تذكر من الكلام ما يكون مضحكا وإن حكيت ذلك عن غيرك

وقال الحجاج: المزاح أوله فرح وآخره ترح

وقال الشاعر

ألا رب قول قد جرى من مازح ... فساق إليه الموت في طرف الحبل
وإن مزاح المرء في غير حينه ... دليل على فرط الحماقة والجهل

وقال آخر

إمزح بمقدار الطلاقة واجتنب ... مزحا تضاف به إلى سوء الأدب

# الباب الثالث

## في الفكاهات

### مدّعي النبوّة

إدّعى رجلٌ النبوّة في أيّام الرّشيد فلمّا مثل[1] بين يديه قال له: ما الّذي يقال عنك قال: إنّي نبيٌّ كريمٌ قال: فأيُّ شيءٍ يدلُّ على صدق دعواك. قال: إسأل ما تريد. قال: أريد أن تجعل هؤلاء المماليك المُرْد[2] القيام السّاعة بلحى. فأطرق ساعةً ثمّ رفع رأسه وقال: كيف يحلُّ أن أجعل هؤلاء المُرْد بلحى وأغيّر هذه الصّورة الحسنة. وإنّما أجعل أصحاب هذه اللّحى مُرْدًا في لحظةٍ واحدةٍ. فضحك منه الرّشيد وعفا عنه وأمر له بصلةٍ

### جواب مدّعي النبوة لاحد الملوك

تنبّأ رجلٌ في أيّام المعتصم فلمّا حضر بين يديه قال: أنت نبيٌّ قال: نعم قال: وإلى من بُعثت قال: إليك قال: أشهد

(١) قام منتصباً (٢) جمع امرد وهو الشاب طرّ شاربه ولم تنبت لحيته

أَنَّكَ سَفِيهٌ أَحْمَقُ . قَالَ : إِنَّمَا بُعِثُ إِلَى كُلِّ قَوْمٍ مِثْلَهُمْ . فَضَحِكَ الْمُعْتَصِمُ وَأَمَرَ لَهُ بِشَيْءٍ

## أحسن تخلص

تَنَبَّأَ رَجُلٌ فِي أَيَّامِ الْمَأْمُونِ وَادَّعَى أَنَّهُ إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَتْ لَهُ مُعْجِزَاتٌ (١) وَبَرَاهِينُ قَالَ : وَمَا بَرَاهِينُهُ . قَالَ : أُضْرِمَتْ لَهُ نَارٌ وَأُلْقِيَ فِيهَا فَصَارَتْ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا . وَنَحْنُ نُوقِدُ لَكَ نَارًا وَنَطْرَحُكَ فِيهَا . فَإِنْ كَانَتْ عَلَيْكَ كَمَا كَانَتْ عَلَيْهِ آمَنَّا بِكَ . قَالَ : هٰذِهِ صَعْبَةٌ . قَالَ : فَبَرَاهِينَ مُوسَى . قَالَ : وَمَا هِيَ . قَالَ : أُلْقِيَ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى (٢) وَضَرَبَ بِهَا الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ وَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي جَيْبِهِ فَأَخْرَجَهَا بَيْضَاءَ . قَالَ : وَهٰذِهِ عَلَيَّ أَصْعَبُ مِنَ الْأُولَى . قَالَ : فَبَرَاهِينَ عِيسَى . قَالَ : وَمَا هِيَ . قَالَ : إِحْيَاءُ الْمَوْتَى . قَالَ : مَكَانَكَ قَدْ وَصَلْتَ . أَنَا أَضْرِبُ رَقَبَةَ الْقَاضِي يَحْيَى بْنِ أَكْثَمَ وَأُحْيِيهِ لَكُمُ السَّاعَةَ . فَقَالَ يَحْيَى : أَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِكَ وَصَدَّقَ . فَضَحِكَ الْمَأْمُونُ وَأَعْطَاهُ جَائِزَةً

وَتَنَبَّأَ آخَرُ فِي زَمَنِ الْمَأْمُونِ . فَقَالَ الْمَأْمُونُ : أُرِيدُ مِنْكَ

(١) جمع معجزة وهي الامر الخارق العادة (٢) تمشي

بَطِيخًا فِي هٰذِهِ السَّاعَةِ . قَالَ : أَمْهِلْنِي ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . قَالَ : مَا أُرِيدُهُ إِلَّا السَّاعَةَ . قَالَ : مَا أَنْصَفْتَنِي [1] يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . إِذَا كَانَ اللهُ تَعَالَى الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ مَا يُخْرِجُهُ إِلَّا فِي ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ أَفَمَا تَصْبِرُ أَنْتَ عَلَيَّ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . فَضَحِكَ مِنْهُ وَوَصَلَهُ

## الملائكة لا تدخل السجون

أُتِيَ الْمَأْمُونُ بِرَجُلٍ ادَّعَى النُّبُوَّةَ فَقَالَ لَهُ : أَلَكَ عَلَامَةٌ : قَالَ : عَلَامَتِي أَنِّي أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ . قَالَ : وَمَا فِي نَفْسِي . قَالَ : فِي نَفْسِكَ أَنِّي كَاذِبٌ . قَالَ : صَدَقْتَ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ إِلَى السِّجْنِ . فَأَقَامَ فِيهِ أَيَّامًا ثُمَّ أَخْرَجَهُ . فَقَالَ : هَلْ أُوحِيَ إِلَيْكَ بِشَيْءٍ . قَالَ : لَا . قَالَ : وَلِمَ . قَالَ لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ السُّجُونَ . فَضَحِكَ مِنْهُ وَخَلَّى سَبِيلَهُ [2]

## المتنبئ المقتول

وَتَنَبَّأَ رَجُلٌ يُسَمَّى نُوحًا وَكَانَ لَهُ صَدِيقٌ نَهَاهُ فَلَمْ يَقْبَلْ . فَأَمَرَ السُّلْطَانُ بِقَتْلِهِ فَصُلِبَ فَمَرَّ بِهِ صَدِيقُهُ . فَقَالَ : يَا نُوحُ مَا حَصَلْتَ مِنَ السَّفِينَةِ إِلَّا عَلَى الصَّارِي

(١) ما عاملتني بالعدل (٢) تركه ولم يتعرض له

## البرهان الحسيّ

وَقَفَ سَائِلٌ بِقَوْمٍ فَقَالَ : إِنِّي جَائِعٌ . فَقَالُوا لَهُ : كَذَبْتَ . فَقَالَ : جَرِّبُونِي بِرَطْلَيْنِ مِنَ الْخُبْزِ وَرَطْلَيْنِ مِنَ اللَّحْمِ

## رجل يسأل من هو احق منه بالسؤال

وَقَفَ سَائِلٌ عَلَى بَابٍ . فَقَالُوا : يَفْتَحُ اللهُ لَكَ . فَقَالَ : كِسْرَةً . فَقَالُوا : مَا نَقْدِرُ عَلَيْهَا . قَالَ : فَقَلِيلاً مِنْ بُرٍّ [1] أَوْ فُولٍ أَوْ شَعِيرٍ . قَالُوا : لَا نَقْدِرُ عَلَيْهِ . قَالَ : فَقِطْعَةَ دُهْنٍ أَوْ قَلِيلاً مِنْ زَيْتٍ أَوْ لَبَنٍ . قَالُوا : لَا نَجِدُهُ . قَالَ : فَشُرْبَةَ مَاءٍ . قَالُوا : وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ . قَالَ : فَمَا جُلُوسُكُمْ هَهُنَا . قُومُوا فَاسْأَلُوا فَأَنْتُمْ أَحَقُّ مِنِّي بِالسُّؤَالِ

## أبرد من بارد

جَسَّ أَحَدُهُمْ يَدَ صَدِيقٍ وَقَالَ لَهُ : إِنَّ يَدَكَ حَارَّةٌ مَعَ أَنَّكَ بَارِدٌ . فَأَجَابَهُ : لَوْ لَمْ تَكُنْ أَبْرَدَ مِنِّي مَا شَعَرْتَ بِحَرَارَتِي

## الخياط السارق

جَاءَ رَجُلٌ خَيَّاطاً وَمَعَهُ قِطْعَةُ جُوخٍ . فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ لِيُفَصِّلَ لَهُ

---

(١) البر القمح

ثوبًا . ثمَّ وقفَ إلى جانبهِ يراقبهُ أشدَّ المراقبةِ . فعزَّ الأمرُ على الخيَّاطِ وضاقَ صدرًا منْ ملازمةِ الرَّجلِ لهُ . ولمْ يزلْ يفكِّرُ في أمرٍ يلهيهِ عنهُ حتَّى فتقَتْ لهُ الحيلةُ أنْ يسردَ لهُ لطائفَ ونوادرَ تضحكُ الثَّكلى (١) . وفيما هوَ آخذٌ في ذلكَ استفزَّ الرَّجلَ الضَّحكُ حتَّى استلقى على قفاهُ . فاغتنمَ الخيَّاطُ الفرصةَ وسرقَ قطعةً منَ الجوخِ . فلمَّا انتهى الرَّجلُ منَ الضَّحكِ قالَ لهُ الخيَّاطُ : دونكَ قصَّةً أغربَ منْ تلكَ . فقالَ لهُ الرَّجلُ : دعني يا صاحِ منْ قصصكَ لئلَّا تذهبَ بالقطعةِ كلِّها

## الحسود والبخيل

وقفَ حسودٌ وبخيلٌ بحضرةِ أحدِ الملوكِ فقالَ لهما : اقترحا (٢) عليَّ فإنِّي أعطي الثَّاني ضعفَ ما يطلبهُ الأوَّلُ . فصارَ أحدهما يقولُ للآخرِ : اقترحْ أنتَ أوَّلًا . فتشاجرا طويلًا ولمْ يقترحْ أحدهما شيئًا لئلَّا يصيبَ رفيقهُ ضعفُ ما يصيبهُ هوَ . فقالَ الملكُ : إنْ لمْ تفعلا قطعتُ رأسيكما . فقالَ الحسودُ : يا مولايَ اقلعْ إحدى عينيَّ . فضحكَ الملكُ منْ مكرهِ وأجازَ الاثنينِ

(١) المرأة التي فقدت ولدها ومات عنها (٢) اقترح عليه شيئًا اشتهى ان يصنع له اياه

## صابون للطمع

كَانَ أَبُو عَبْدِ اللهِ الْفَارِسِيُّ مُقَلِّدًا قَضَاءَ بَلْخَ . وَكَانَ صَدِيقَ أَبِي يَحْيَى الْحِمَادِيِّ . فَكَتَبَ هٰذَا إِلَيْهِ يُعَاتِبُهُ عَلَى تَرْكِ الْمُهَادَاةِ بِمَا يُجْلَبُ مِنْ بَلْخَ . فَأَجَابَهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ : قَدْ أَهْدَيْتُ لِلشَّيْخِ عِدْلَ صَابُونٍ لِيَغْسِلَ بِهِ طَمَعَهُ وَالسَّلَامُ

## ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيهاً

حَكَى أَبُو إِسْحٰقَ الثَّعْلَبِيُّ قَالَ : كَانَ لُقْمَانُ مِنْ أَهْوَنِ مَمَالِيكِ سَيِّدِهِ عَلَيْهِ . فَبَعَثَهُ مَوْلَاهُ مَعَ عَبِيدٍ لَهُ إِلَى بُسْتَانِهِ يَأْتُونَهُ بِشَيْءٍ مِنْ ثَمَرِهِ . فَجَاؤُوهُ وَمَا مَعَهُمْ شَيْءٌ وَقَدْ أَكَلُوا الثَّمَرَ وَأَحَالُوا (١) عَلَى لُقْمَانَ . فَقَالَ لُقْمَانُ لِمَوْلَاهُ : ذُو الْوَجْهَيْنِ لَا يَكُونُ عِنْدَ اللهِ وَجِيهاً . فَاسْقِنِي وَإِيَّاهُمْ مَاءً حَمِيماً ثُمَّ أَرْسِلْنَا لِنَعْدُوَ . فَفَعَلَ فَجَعَلُوا يَتَقَيَّأُونَ تِلْكَ الْفَاكِهَةَ وَلُقْمَانُ يَتَقَيَّأُ مَاءً . فَعَرَفَ مَوْلَاهُ صِدْقَهُ وَكَذِبَهُمْ

## ضيف ثقيل

نَزَلَ بِصْرِيٌّ عَلَى مَدَنِيٍّ وَكَانَ صَدِيقاً لَهُ . فَأَلَحَّ عَلَيْهِ فِي الْجُلُوسِ . فَقَالَ الْمَدَنِيُّ لِامْرَأَتِهِ : إِذَا كَانَ يَوْمُ غَدٍ فَإِنِّي أَقُولُ

(١) المراد بذلك انهم وجهوا التهمة اليه

لِضَيْفِنَا : كَمْ ذِرَاعًا يَقْفِزُ فَأَقْفِزُ . فَإِذَا قَفَزَ فَأَغْلِقِي ٱلْبَابَ خَلْفَهُ . فَلَمَّا كَانَ ٱلْغَدُ . قَالَ ٱلْمَدَنِيُّ : كَيْفَ قَفْزُكَ يَا أَبَا فُلَانٍ . قَالَ : جَيِّدٌ . فَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يَقْفِزَ مَعَهُ . فَأَجَابَهُ : فَوَثَبَ ٱلْمَدَنِيُّ مِنْ دَارِهِ إِلَى خَارِجٍ أَذْرُعًا وَقَالَ لِلضَّيْفِ : ثِبْ (١) أَنْتَ . فَوَثَبَ ٱلضَّيْفُ إِلَى دَاخِلِ ٱلدَّارِ ذِرَاعَيْنِ . فَقَالَ لَهُ : وَثَبْتُ أَنَا إِلَى خَارِجِ ٱلدَّارِ أَذْرُعًا وَأَنْتَ تَثِبُ إِلَى دَاخِلِهَا ذِرَاعَيْنِ . فَقَالَ ٱلضَّيْفُ : ذِرَاعَانِ فِي ٱلدَّارِ خَيْرٌ مِنْ أَرْبَعٍ إِلَى خَارِجٍ .

ضيف مضجر ممل

أَضَافَ رَجُلٌ رَجُلاً فَأَطَالَ ٱلْمُقَامَ حَتَّى كَرِهَهُ . فَقَالَ ٱلرَّجُلُ لِٱمْرَأَتِهِ : كَيْفَ (٢) لَنَا أَنْ نَعْلَمَ مِقْدَارَ مُقَامِهِ . فَقَالَتْ لَهُ : أَلْقِ بَيْنَنَا شَرًّا حَتَّى نَتَحَاكَمَ إِلَيْهِ . فَفَعَلَ . فَقَالَتِ ٱلْمَرْأَةُ لِلضَّيْفِ : بِٱلَّذِي يُبَارِكُ لَكَ فِي غُدُوِّكَ (٣) غَدًا أَيُّنَا أَظْلَمُ . فَقَالَ : وَٱلَّذِي يُبَارِكُ لِي فِي قِيَامِي عِنْدَكُمْ شَهْرًا مَا أَعْلَمُ

رجل نهم

نَزَلَ رَجُلٌ بِصُومَعَةِ (٤) نَاسِكٍ . فَقَدَّمَ إِلَيْهِ ٱلنَّاسِكُ أَرْبَعَةَ أَرْغِفَةٍ . وَذَهَبَ لِيُحْضِرَ إِلَيْهِ ٱلْعَدَسَ . فَحَمَلَهُ وَجَاءَ فَوَجَدَهُ قَدْ

(١) اقفز (٢) من أين (٣) ذهابك غدوة (٤) الصومعة بيت العباد

أَكَلَ الْخُبْزَ . فَذَهَبَ فَأَتَى بِخُبْزٍ فَوَجَدَهُ قَدْ أَكَلَ الْعَدَسَ . فَفَعَلَ مَعَهُ ذٰلِكَ عَشْرَ مَرَّاتٍ . فَسَأَلَهُ النَّاسِكُ أَيْنَ مَقْصِدُهُ . قَالَ : إِلَى الْأُرْدُنِّ . قَالَ : وَلِمَاذَا . قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ هُنَاكَ طَبِيباً حَاذِقاً[1] أَسْأَلُهُ عَمَّا يُصْلِحُ مَعِدَتِي . فَإِنِّي قَلِيلُ الشَّهْوَةِ لِلطَّعَامِ . فَقَالَ لَهُ النَّاسِكُ : إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً . قَالَ : وَمَا هِيَ . قَالَ : إِذَا ذَهَبْتَ وَأَصْلَحْتَ مَعِدَتَكَ فَلَا تَجْعَلْ رُجُوعَكَ عَلَيَّ

## إمام وأعرابي

سَرَقَ رَجُلٌ صُرَّةً مِنَ الدَّرَاهِمِ وَمَضَى حَتَّى أَتَى إِلَى الْمَسْجِدِ فَدَخَلَ يُصَلِّي . فَقَرَأَ الْإِمَامُ : وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى . وَكَانَ اسْمُ الْأَعْرَابِيِّ مُوسَى . فَقَالَ : لَا شَكَّ أَنَّكَ سَاحِرٌ . ثُمَّ رَمَى الصُّرَّةَ وَخَرَجَ هَارِباً

## المتعرّض لما لا يعنيه

قَالَ أَفْلَحُ التُّرْكِيُّ : خَرَجْنَا مَرَّةً إِلَى حَرْبٍ وَمَعَنَا رَجُلٌ كَانَ يَقُولُ : أَنَا أَتَمَنَّى أَنْ أَرَى الْحَرْبَ كَيْفَ هِيَ . فَأَخْرَجْنَاهُ مَعَنَا فَأَوَّلُ سَهْمٍ جَاءَ وَقَعَ فِي رَأْسِهِ . فَلَمَّا انْصَرَفْنَا دَعَوْنَا لَهُ طَبِيباً

(١) ماهراً

يعالجه . فنظر إليه وقال : إن خرج الزج [1] وفيه شيء من دماغه مات وإلا لم يكن عليه بأس . فسبق الرجل فقبل رأسه وقال : بشرك الله بخير انزعه فما في رأسي دماغ . فقال الطبيب : وكيف كان ذلك . قال : لو كان في ذرة [2] من دماغ ما كنت ههنا

## السكران كالمجنون

ترك رجل النبيذ . فقيل له : لم تركته وهو رسول السرور إلى القلب . فقال : ولكنه بئس الرسول . يبعث إلى الجوف فيذهب إلى الرأس

## الأمل البعيد

نظر أشعب إلى رجل يعمل طبقا . فقال له : نشدتك الله إلا [3] زدت في سعته طوقا أو طوقين . فقال له الرجل : ما معنى ذلك . قال : لعله أن يهدى إلي يوما فيه شيء

## وهم مضحك

حكي أن حجى قال ذات يوم لجار له : هل سمعت يا أخي

---

(١) نصل السهم (٢ الذرة كل جزء من اجزاء الهباء المنبثة في الهواء
(٣) اي لا اطلب منك شيئا الا ان تزيد

ٱلْبَارِحَةَ صُرَاخَنَا . فَقَالَ لَهُ : نَعَمْ . وَأَيُّ شَيْءٍ نَزَلَ بِكُمْ . قَالَ لَهُ : سَقَطَ ثَوْبِي مِنْ أَعْلَى ٱلسَّطْحِ إِلَى ٱلْأَرْضِ . فَقَالَ لَهُ : وَإِذَا سَقَطَ مَا ٱلَّذِي يَضُرُّهُ . قَالَ لَهُ : يَا أَحْمَقُ لَوْ كُنْتُ فِيهِ أَمَا كُنْتُ أَتَكَسَّرُ وَأَمُوتُ

## المغفّل وَٱلشاطر

إِنَّ بَعْضَ ٱلْمُغَفَّلِينَ كَانَ سَائِرًا وَبِيَدِهِ مِقْوَدُ حِمَارِهِ وَهُوَ يَجُرُّهُ خَلْفَهُ . فَنَظَرَهُ رَجُلَانِ مِنَ ٱلشُّطَّارِ (١) فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ : أَنَا آخُذُ هٰذَا ٱلْحِمَارَ مِنْ هٰذَا ٱلرَّجُلِ . فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ تَأْخُذُهُ . فَقَالَ لَهُ : ٱتْبَعْنِي وَأَنَا أُرِيكَ فَتَبِعَهُ . فَتَقَدَّمَ ذٰلِكَ ٱلشَّاطِرُ إِلَى ٱلْحِمَارِ وَفَكَّ مِنْهُ ٱلْمِقْوَدَ (٢) وَسَلَّمَهُ إِلَى صَاحِبِهِ وَجَعَلَ ٱلْمِقْوَدَ فِي رَأْسِهِ وَمَشَى خَلْفَ ٱلْمُغَفَّلِ حَتَّى عَلِمَ أَنَّ صَاحِبَهُ ذَهَبَ بِٱلْحِمَارِ . ثُمَّ وَقَفَ فَجَرَّهُ ٱلْمُغَفَّلُ بِٱلْمِقْوَدِ فَلَمْ يَمْشِ . فَٱلْتَفَتَ إِلَيْهِ فَرَأَى ٱلْمِقْوَدَ فِي رَأْسِ رَجُلٍ . فَقَالَ لَهُ : أَيُّ شَيْءٍ أَنْتَ . فَقَالَ لَهُ : أَنَا حِمَارُكَ وَلِي حَدِيثٌ عَجِيبٌ . وَهُوَ أَنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَةٌ عَجُوزٌ صَالِحَةٌ جِئْتُ إِلَيْهَا فِي بَعْضِ ٱلْأَيَّامِ وَأَنَا سَكْرَانُ . فَقَالَتْ

(١) جمع الشاطر وهو من اعيا اهله خبثاً (٢) المقود ما يقاد به من حبل او غيره

لي : يا ولدي تُبْ إلى الله تعالى عن هذه المعاصي . فأخذت العصا وضربتها بها فدعت عليّ فمسخني الله تعالى حمارًا وأوقعني في يدك . فمكثت عندك هذا الزمان كله . فلما كان هذا اليوم تذكرتني أمي وحنّ قلبها عليّ فدعت لي فأعادني الله آدميًا كما كنت . فقال الرجل : لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم . بالله عليك يا أخي أن تجعلني في حلٍ[1] مما فعلت بك من الركوب وغيره . ثم خلّى سبيله فمضى ورجع صاحب الحمار إلى داره وهو سكران من الهم والغم . فقالت له زوجته : ما الذي دهاك[2] وأين الحمار . فقال لها : أنتِ ما عندك خبر بأمر الحمار فأنا أخبرك به . ثم حكى لها الحكاية . فقالت : يا ويلتنا من الله تعالى . كيف مضى لنا هذا الزمان كله ونحن نستخدم ابن آدم . ثم تصدقت واستغفرت . وجلس الرجل في الدار مدة من غير عمل . فقالت له زوجته إلى متى هذا القعود في البيت من غير عمل . امضِ إلى السوق واشترِ حمارًا واعمل عليه . فمضى إلى السوق ووقف ينظر إلى الحمير فإذا هو بحماره يباع . فلما عرفه تقدم إليه ووضع فمه على أذنه وقال

(١) أي تحلني وتسامحني (٢) أصابك من داهية اي امر عظيم

لهُ : وَيْلَكَ يَا مَشْؤُومُ . أَلَعَلَّكَ رَجَعْتَ إِلَى ٱلسُّكْرِ وَضَرَبَتْ أُمَّكَ . وَٱللهِ لَنْ أَشْتَرِيَكَ أَبَدًا

## طبيب يصف الدواء لداء فيه

كَانَ ٱلشَّيْخُ ٱلْمَعْرُوفُ بِٱلشَّيْخِ ٱلْكَرْمَانِيِّ شَاعِرًا عَلَى زِيِّ (١) ٱلْفُقَرَاءِ عَلِيلَ ٱلْعَيْنَيْنِ . وَكَانَ يَصْنَعُ ٱلْأَكْحَالَ وَيَبِيعُ ٱلطَّالِبِينَ . فَٱشْتَرَى مِنْهُ غُلَامٌ يَوْمًا كُحْلًا بِدِرْهَمٍ . وَرَأَى ٱلْمُشْتَرِي أَنَّ عَيْنَ ٱلشَّيْخِ عَلِيلَةٌ فَأَعْطَاهُ دِرْهَمَيْنِ . وَقَالَ : هٰذَا ثَمَنُ كُحْلِكَ وَهٰذَا ٱلْآخَرُ لَكَ . ٱشْتَرِ بِهِ أَنْتَ أَيْضًا كُحْلًا وَكَحِّلْ عَيْنَيْكَ . فَٱسْتَحْسَنَ ٱلشَّيْخُ ذٰلِكَ

## الشاعر والمأمون

أَتَى شَاعِرٌ ٱلْمَأْمُونَ فَقَالَ : لَقَدْ قُلْتُ فِيكَ شِعْرًا فَقَالَ : أَنْشِدْنِيهِ . فَقَالَ

حَيَّاكَ (٢) رَبُّ ٱلنَّاسِ حَيًّا كَا ... إِذْ بِجَمَالِ ٱلْوَجْهِ رَقَّا كَا

بَغْدَادُ مِنْ نُورِكَ قَدْ أَشْرَقَتْ ... وَأَوْرَقَ ٱلْعُودُ بِجَدْوَا كَا (٣)

فَأَطْرَقَ ٱلْمَأْمُونُ سَاعَةً وَقَالَ : يَا أَعْرَابِيُّ وَأَنَا قَدْ قُلْتُ فِيكَ شِعْرًا . وَأَنْشَدَ

(١) هيئة (٢) اطال حياتك (٣) بعطيتك

حَيَّاكَ رَبُّ النَّاسِ حَيَّاكَا إِنَّ الَّذِي أَمَّلْتَ أَخْطَاكَا
أَتَيْتَ شَخْصًا قَدْ خَلَا كِيسُهُ وَلَوْ حَوَى شَيْئًا لَأَعْطَاكَا

فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الشِّعْرُ بِالشِّعْرِ حَرَامٌ. فَاجْعَلْ بَيْنَهُمَا شَيْئًا يُسْتَطَابُ. فَضَحِكَ الْمَأْمُونُ وَأَمَرَ لَهُ بِمَالٍ

## اضغاث احلام

زَعَمُوا أَنَّ نَاسِكًا كَانَ يَجْرِي عَلَيْهِ مِنْ بَيْتِ رَجُلٍ تَاجِرٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ رِزْقٌ مِنَ السَّمْنِ وَالْعَسَلِ وَكَانَ يَأْكُلُ مِنْهُ قُوتَهُ وَحَاجَتَهُ وَيَرْفَعُ الْبَاقِيَ وَيَجْعَلُهُ فِي جَرَّةٍ فَيُعَلِّقُهَا فِي وَتِدٍ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ حَتَّى امْتَلَأَتْ. فَبَيْنَمَا النَّاسِكُ ذَاتَ يَوْمٍ مُسْتَلْقٍ[1] عَلَى ظَهْرِهِ وَالْعُكَّازَةُ[2] فِي يَدِهِ وَالْجَرَّةُ مُعَلَّقَةٌ فَوْقَ رَأْسِهِ تَفَكَّرَ فِي غَلَاءِ السَّمْنِ وَالْعَسَلِ فَقَالَ: سَأَبِيعُ مَا فِي هٰذِهِ الْجَرَّةِ بِدِينَارٍ وَأَشْتَرِي بِهِ عَشْرَ أَعْنُزٍ[3] فَيَحْبَلْنَ وَيَلِدْنَ فِي كُلِّ خَمْسَةِ أَشْهُرٍ مَرَّةً. وَلَا تَلْبَثُ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى تَصِيرَ مِعْزًا كَثِيرًا إِذَا وَلَدَتْ أَوْلَادُهَا. ثُمَّ حَرَّرَ[4] عَلَى هٰذَا النَّحْوِ بِسِنِينَ فَوَجَدَ ذٰلِكَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِمِئَةِ عَنْزٍ. فَقَالَ: أَنَا أَشْتَرِي بِهَا مِئَةً مِنَ الْبَقَرِ بِكُلِّ أَرْبَعِ أَعْنُزٍ ثَوْرًا أَوْ بَقَرَةً

(١) نائم (٢) عصا طويلة ذات زج «حديدة» في اسفلها (٣) جمع عنز وهي الانثى من المعز (٤) قوّم وضبط

وَأَشْتَرِي أَرْضاً وَبَذْراً [١] وَأَسْتَأْجِرُ أَكَرَةً [٢] وَأَزْرَعُ عَلَى ٱلثَّيْرَانِ [٣] وَأَنْتَفِعُ بِأَلْبَانِ ٱلْإِنَاثِ وَنَتَائِجِهَا [٤] . فَلَا تَأْتِي عَلَيَّ خَمْسُ سِنِينَ إِلَّا وَقَدْ أَصَبْتُ مِنَ ٱلزَّرْعِ مَالاً كَثِيراً . فَأَبْنِي بَيْتاً فَاخِراً وَأَشْتَرِي إِمَاءً [٥] وَعَبِيداً وَأَتَزَوَّجُ ٱمْرَأَةً صَالِحَةً جَمِيلَةً فَتَحْمِلُ ثُمَّ تَأْتِي بِغُلَامٍ سَرِيٍّ [٦] نَجِيبٍ [٧] فَأَخْتَارُ لَهُ أَحْسَنَ ٱلْأَسْمَاءِ . فَإِذَا تَرَعْرَعَ [٨] أَدَّبْتُهُ وَأَحْسَنْتُ تَأْدِيبَهُ وَأُشَدِّدُ عَلَيْهِ فِي ذٰلِكَ فَإِنْ قَبِلَ مِنِّي وَإِلَّا ضَرَبْتُهُ بِهٰذِهِ ٱلْعُكَّازَةِ . وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى ٱلْجَرَّةِ فَكَسَرَهَا فَسَالَ مَا فِيهَا عَلَى وَجْهِهِ

## المهدي والأعرابي

يُحْكَى أَنَّ ٱلْمَهْدِيَّ خَرَجَ يَتَصَيَّدُ . فَغَارَ بِهِ فَرَسُهُ حَتَّى وَقَعَ فِي خِبَاءِ [٩] أَعْرَابِيٍّ . فَقَالَ : يَا أَعْرَابِيُّ هَلْ مِنْ قِرًى [١٠] . قَالَ : نَعَمْ . وَأَخْرَجَ لَهُ قُرْصَ شَعِيرٍ فَأَكَلَهُ . ثُمَّ أَخْرَجَ لَهُ فَضْلَةً مِنْ لَبَنٍ فَسَقَاهُ . ثُمَّ أَتَاهُ بِنَبِيذٍ فِي رَكْوَةٍ فَسَقَاهُ قَعْباً [١١] . فَلَمَّا شَرِبَ قَالَ : يَا أَخَا ٱلْعَرَبِ أَتَدْرِي مَنْ أَنَا . قَالَ : لَا وَٱللّٰهِ . قَالَ : أَنَا

(١) حباً يبذر في الارض (٢) حراثين (٣) جمع ثور (٤) اولادها (٥) جواري (٦) صاحب مروءة في شرف (٧) كريم الحسب (٨) تحرك ونشا (٩) خيمة من وبر او صوف او شعر (١٠) ضيافة (١١) قدحاً ضخماً

مِنْ خَدَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْخَاصَّةِ . قَالَ لَهُ : بَارَكَ اللهُ لَكَ فِي مَوْضِعِكَ . ثُمَّ سَقَاهُ قَعْبًا آخَرَ فَشَرِبَهُ فَقَالَ : يَا أَعْرَابِيُّ أَتَدْرِي مَنْ أَنَا . قَالَ : زَعَمْتَ أَنَّكَ مِنْ خَدَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْخَاصَّةِ . قَالَ : لَا بَلْ أَنَا مِنْ قُوَّادِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : رَحُبَتْ بِلَادُكَ وَطَابَ مُرَادُكَ . ثُمَّ سَقَاهُ ثَالِثًا . فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَالَ : يَا أَعْرَابِيُّ أَتَدْرِي مَنْ أَنَا . قَالَ : زَعَمْتَ أَنَّكَ مِنْ قُوَّادِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : لَا وَلٰكِنِّي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . فَأَخَذَ الْأَعْرَابِيُّ الرَّكْوَةَ وَأَوْكَاهَا وَقَالَ : إِلَيْكَ عَنِّي فَوَاللهِ لَوْ شَرِبْتَ الرَّابِعَ لَادَّعَيْتَ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ . فَضَحِكَ الْمَهْدِيُّ حَتَّى غُشِيَ عَلَيْهِ . ثُمَّ أَحَاطَتْ بِهِ الْخَيْلُ وَنَزَلَتْ إِلَيْهِ الْمُلُوكُ وَالْأَشْرَافُ فَطَارَ قَلْبُ الْأَعْرَابِيِّ . فَقَالَ لَهُ الْمَهْدِيُّ : لَا بَأْسَ عَلَيْكَ وَلَا خَوْفَ . ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِكُسْوَةٍ وَمَالٍ جَزِيلٍ

## الحاجة تفتق الحيلة

حُكِيَ أَنَّ بَعْضَ الْمُجَاوِرِينَ كَانَ لَا يَعْرِفُ الْخَطَّ وَلَا الْقِرَاءَةَ . وَإِنَّمَا كَانَ يَحْتَالُ عَلَى النَّاسِ بِحِيَلٍ يَأْكُلُ مِنْهَا الْخُبْزَ . فَخَطَرَ بِبَالِهِ يَوْمًا أَنْ يَفْتَحَ لَهُ مَكْتَبًا وَيُقْرِئَ فِيهِ الصِّبْيَانَ فَجَمَعَ أَلْوَاحًا وَأَوْرَاقًا مَكْتُوبَةً وَعَلَّقَهَا فِي مَكَانٍ . وَكَبَّرَ عِمَامَتَهُ وَجَلَسَ عَلَى

بابِ ٱلْمَكْتَبِ . فَصَارَ ٱلنَّاسُ يَمُرُّونَ عَلَيْهِ وَيَنْظُرُونَ إِلَى عِمَامَتِهِ وَإِلَى ٱلْأَلْوَاحِ وَٱلْأَوْرَاقِ فَيَظُنُّونَ أَنَّهُ فَقِيهٌ عَالِمٌ . فَيَأْتُونَ إِلَيْهِ بِأَوْلَادِهِمْ . فَصَارَ يَقُولُ لِهٰذَا : ٱكْتُبْ . وَلِهٰذَا ٱقْرَأْ . فَصَارَ ٱلْأَوْلَادُ يُعَلِّمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ فِي بَابِ ٱلْمَكْتَبِ عَلَى عَادَتِهِ وَإِذَا بِٱمْرَأَةٍ مُقْبِلَةٍ مِنْ بَعِيدٍ وَبِيَدِهَا مَكْتُوبٌ . فَقَالَ فِي بَالِهِ : لَا بُدَّ أَنَّ هٰذِهِ ٱلْمَرْأَةَ تَقْصِدُنِي لِأَقْرَأَ لَهَا ٱلْمَكْتُوبَ ٱلَّذِي مَعَهَا . فَكَيْفَ يَكُونُ عَمَلِي مَعَهَا وَأَنَا لَا أَعْرِفُ قِرَاءَةَ ٱلْخَطِّ . وَهَمَّ[1] بِٱلنُّزُولِ لِيَهْرُبَ مِنْهَا . فَلَحِقَتْهُ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ . وَقَالَتْ لَهُ : إِلَى أَيْنَ . فَقَالَ لَهَا : أُرِيدُ أَنْ أُصَلِّيَ ٱلظُّهْرَ وَأَعُودَ . فَقَالَتْ لَهُ : ٱلظُّهْرُ بَعِيدٌ فَٱقْرَأْ لِي هٰذَا ٱلْكِتَابَ . فَأَخَذَهُ مِنْهَا وَجَعَلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ . وَصَارَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَهُزُّ عِمَامَتَهُ تَارَةً . وَيُرْقِصُ حَوَاجِبَهُ أُخْرَى وَيُظْهِرُ غَيْظًا . وَكَانَ زَوْجُ ٱلْمَرْأَةِ غَائِبًا وَٱلْكِتَابُ مُرْسَلٌ إِلَيْهَا مِنْ عِنْدِهِ . فَلَمَّا رَأَتِ ٱلْفَقِيهَ عَلَى تِلْكَ ٱلْحَالَةِ قَالَتْ فِي نَفْسِهَا : لَا شَكَّ أَنَّ زَوْجِي مَاتَ . وَهٰذَا ٱلْفَقِيهُ يَخْشَى أَنْ يَقُولَ لِي إِنَّهُ مَاتَ . فَقَالَتْ لَهُ : يَا سَيِّدِي إِنْ كَانَ قَدْ مَاتَ فَقُلْ لِي . فَهَزَّ رَأْسَهُ وَسَكَتَ . فَقَالَتْ لَهُ ٱلْمَرْأَةُ : هَلْ أَشُقُّ ثِيَابِي . فَقَالَ

(١) أراد

لها : شقي . فقالت له هل ألطم وجهي . فقال لها الطمي . فأخذت الكتاب من يده وعادت إلى منزلها . وصارت تبكي هي وأولادها . فسمع بعض جيرانها البكاء فسألوا عن حالها . فقيل لهم : إنه جاءها كتاب بموت زوجها . فقال أحدهم : إن هذا كلام كذب لأن زوجها أرسل إلي كتاباً بالأمس يخبر فيه أنه بخير وعافية . وأنه بعد عشرة أيام يكون عندها ثم قام من ساعته وجاء إلى المرأة . وقال لها : أين الكتاب الذي جاءك فجاءت به إليه . فأخذه منها وقرأه وإذا فيه . أما بعد فإني بخير وعافية . وبعد عشرة أيام أكون عندكم . وقد أرسلت إليكم ملحفة ومرطاً[1] فأخذت الكتاب وعادت به إلى الفقيه وقالت له : ما حملك على الذي فعلته معي . وأخبرته بما قال جارها من سلامة زوجها . وأنه أرسل لها ملحفة ومرطاً . فقال لها . صدقت ولكن اعذريني فإني كنت في تلك الساعة مغتاظاً مشغول الخاطر ورأيت المرط ملفوفاً في الملحفة فظننت أنه مات وكفنوه . وكانت المرأة لا تعرف الحيلة فقالت له : أنت معذور وأخذت الكتاب وانصرفت عنه

(١) المرط كساء من صوف او خز يؤتزر به

## نديم ملك فارس

كَانَ لِسَابُورَ مَلِكِ فَارِسَ نَدِيمٌ مُضْحِكٌ يُسَمَّى مَرْزُبَانَ فَظَهَرَ لَهُ مِنَ ٱلْمَلِكِ جَفْوَةٌ . فَلَمَّا زَادَ ذٰلِكَ عَلَيْهِ تَعَلَّمَ نَبْحَ ٱلْكِلَابِ وَعُوَاءَ ٱلذِّئَابِ وَنَهِيقَ ٱلْحَمِيرِ وَصَهِيلَ ٱلْخَيْلِ وَصَوْتَ ٱلْبِغَالِ . ثُمَّ ٱحْتَالَ حَتَّى دَخَلَ مَوْضِعاً بِقُرْبِ خَلْوَةِ ٱلْمَلِكِ وَأَخْفَى أَمْرَهُ . فَلَمَّا خَلَا ٱلْمَلِكُ بِنَفْسِهِ نَبَحَ نَبِيحَ ٱلْكِلَابِ فَلَمْ يَشُكَّ ٱلْمَلِكُ فِي أَنَّهُ كَلْبٌ فَقَالَ: ٱنْظُرُوا مَا هٰذَا . فَعَوَى عُوَاءَ ٱلذِّئَابِ . فَنَزَلَ ٱلْمَلِكُ عَنْ سَرِيرِهِ . فَنَهَقَ نَهِيقَ ٱلْحَمِيرِ . فَمَضَى ٱلْمَلِكُ هَارِباً وَمَضَتِ ٱلْغِلْمَانُ يَتْبَعُونَ ٱلصَّوْتَ . فَلَمَّا دَنَوْا مِنْهُ صَهَلَ صَهِيلَ ٱلْخَيْلِ . فَٱقْتَحَمُوا عَلَيْهِ وَأَخْرَجُوهُ عُرْيَانَ . فَلَمَّا وَصَلُوا بِهِ إِلَى ٱلْمَلِكِ وَرَآهُ أَنَّهُ مَرْزُبَانُ ضَحِكَ ٱلْمَلِكُ ضَحِكاً شَدِيداً وَقَالَ لَهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ قَالَ : إِنَّ ٱللهَ عَزَّ وَجَلَّ مَسَخَنِي (١) كَلْباً وَذِئْباً وَحِمَاراً وَفَرَساً لَمَّا غَضِبَ عَلَيَّ ٱلْمَلِكُ . فَأَمَرَ ٱلْمَلِكُ أَنْ يُخْلَعَ عَلَيْهِ وَأَنْ يُرَدَّ إِلَى مَرْتَبَتِهِ ٱلْأُولَى

## الاعرابي والإمام

صَلَّى أَعْرَابِيٌّ خَلْفَ إِمَامٍ فَقَرَأَ : إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ .

(١) حول صورتي الى صورة كلب الى آخره

ثُمَّ وَقَفَ وَجَعَلَ يُرَدِّدُهَا . فَقَالَ ٱلْأَعْرَابِيُّ : أَرْسِلْ غَيْرَهُ يَرْحَمْكَ ٱللهُ وَأَرِحْنَا وَأَرِحْ نَفْسَكَ

## العمى خيرٌ من رؤية الثقلاء

قَالَ هِلَالُ بْنُ عَطِيَّةَ لِبَشَّارٍ ٱلشَّاعِرِ وَكَانَ صَدِيقًا لَهُ يُمَازِحُهُ : إِنَّ ٱللهَ لَمْ يُذْهِبْ بَصَرَ أَحَدٍ إِلَّا عَوَّضَهُ بِشَيْءٍ . فَمَا عَوَّضَكَ . قَالَ : ٱلطَّوِيلَ ٱلْعَرِيضَ[1] . قَالَ : وَمَا هٰذَا . قَالَ : أَنْ لَا أَرَاكَ وَلَا أَمْثَالَكَ مِنَ ٱلثُّقَلَاءِ

## ابو آدم حفر البحر

ذَكَرَ أَحْمَدُ بْنُ دَلِيلٍ قَالَ : مَرَرْتُ بِمُعَلِّمٍ يَضْرِبُ صَبِيًّا وَيَقُولُ : وَٱللهِ لَأَضْرِبَنَّكَ حَتَّى تَقُولَ لِي مَنْ حَفَرَ ٱلْبَحْرَ . فَقَالَ : أَعَزَّكَ ٱللهُ . وَٱللهِ لَا أَدْرِي أَنَا مَنْ حَفَرَ ٱلْبَحْرَ . فَقُلْ لِي حَتَّى أَتَعَلَّمَ . فَقَالَ : حَفَرَ ٱلْبَحْرَ كَرْدَمٌ أَبُو آدَمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

## بليد دبَّ فيه النشاط عند الأكل

صَحِبَ طُفَيْلِيٌّ رَجُلًا فِي سَفَرٍ . فَلَمَّا نَزَلُوا بِبَعْضِ ٱلْمَنَازِلِ قَالَ لَهُ ٱلرَّجُلُ : خُذْ دِرْهَمًا وَٱمْضِ ٱشْتَرِ لَنَا لَحْمًا . فَقَالَ لَهُ

---

(١) اي عوضني شيئاً كثيراً

الطُّفَيْلِيُّ : قُمْ أَنْتَ . وَاللهِ إِنِّي لَتَعِبٌ . فَاشْتَرِ أَنْتَ . فَمَضَى الرَّجُلُ فَاشْتَرَاهُ . ثُمَّ قَالَ لَهُ الرَّجُلُ : قُمْ فَاطْبُخْهُ . فَقَالَ : لَا أُحْسِنُ . فَقَامَ الرَّجُلُ فَطَبَخَهُ . ثُمَّ قَالَ الرَّجُلُ لِلطُّفَيْلِيِّ : قُمْ فَاثْرِدْ (١) . فَقَالَ : وَاللهِ إِنِّي لَكَسْلَانُ . فَثَرَدَ ثُمَّ قَالَ لَهُ : قُمْ فَاغْتَرِفْ . قَالَ أَخْشَى أَنْ يَنْقَلِبَ عَلَى ثِيَابِي . فَغَرَفَ الرَّجُلُ حَتَّى ارْتَوَى الثَّرِيدُ . فَقَالَ لَهُ : قُمِ الْآنَ فَكُلْ . قَالَ : نَعَمْ إِلَى مَتَى هٰذَا الْخِلَافُ . وَاللهِ لَقَدِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ كَثْرَةِ خِلَافِكَ . ثُمَّ تَقَدَّمَ فَأَكَلَ

## الدجاجة المدفونة في بقعة مباركة

قَالَ الشَّيْبَانِيُّ : نَزَلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ إِلَى خَيْمَةِ أَعْرَابِيَّةٍ وَلَهَا دَجَاجَةٌ قَدْ دَجَنَتْ (٢) عِنْدَهَا . فَذَبَحَتْهَا وَجَاءَتْ بِهَا إِلَيْهِ . فَقَالَتْ : يَا أَبَا جَعْفَرٍ هٰذِهِ دَجَاجَةٌ لِي كُنْتُ أُدْجِنُهَا وَأَعْلِفُهَا مِنْ قُوتِي وَأَلْمِسُهَا فِي آنَاءِ (٣) اللَّيْلِ فَكَأَنِّي أَلْمِسُ بِنْتِي زَلَّتْ عَنْ كَبِدِي فَنَذَرْتُ لِلهِ أَنْ أَدْفِنَهَا فِي أَكْرَمِ بُقْعَةٍ تَكُونُ . فَلَمْ أَجِدْ تِلْكَ الْبُقْعَةَ الْمُبَارَكَةَ إِلَّا بَطْنَكَ . فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْفِنَهَا فِيهِ . فَضَحِكَ عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَأَمَرَ لَهَا بِخَمْسِ مِئَةِ دِرْهَمٍ

(١) اثرد الخبز فته في المرق (٢) الفت بيتها واستأنست (٣) جمع اني وهو ساعة من الليل

## حماقات جحى

حُكِيَ أَنَّ جحى كَانَ رَجُلاً أَحْمَقَ . وَمِنْ حُمْقِهِ أَنَّهُ كَانَ يَحْفِرُ فِي صَحْرَاءَ فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ : لِمَاذَا تَحْفِرُ فَقَالَ : دَفَنْتُ دَرَاهِمَ وَلَمْ أَهْتَدِ إِلَى مَكَانِهَا . فَقَالَ لَهُ : أَجَعَلْتَ عَلَيْهَا عَلَامَةً . فَقَالَ : قَدْ فَعَلْتُ . فَقَالَ لَهُ : وَمَا هِيَ . فَقَالَ : سَحَابَةٌ كَانَتْ تُظِلُّنِي وَقْتَ دَفْنِهَا فَضَحِكَ وَذَهَبَ

وَمِنْ حُمْقِهِ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ دِهْلِيزِ دَارِهِ بِغَلَسٍ . فَعَثَرَ[1] بِقَتِيلٍ فِيهِ فَأَلْقَاهُ فِي بِئْرٍ هُنَاكَ فَعَلِمَ أَبُوهُ بِهِ فَأَخْرَجَهُ وَدَفَنَهُ . ثُمَّ خَنَقَ كَبْشًا وَأَلْقَاهُ فِي الْبِئْرِ . ثُمَّ إِنَّ أَهْلَ الْقَتِيلِ خَرَجُوا يَطُوفُونَ فِي سِكَكِ الْكُوفَةِ يَبْحَثُونَ هُنَاكَ . فَرَآهُمْ جحى فَقَالَ : الْقَتِيلُ فِي بِئْرِ دَارِنَا فَجَاؤُوا إِلَى دَارِهِ وَأَنْزَلُوهُ فِي الْبِئْرِ لِيُخْرِجَهُ لَهُمْ . فَلَمَّا نَزَلَ نَادَاهُمْ يَا أَهْلَ الْقَتِيلِ هَلْ لِقَتِيلِكُمْ قُرُونٌ فَضَحِكُوا مِنْهُ وَذَهَبُوا

وَمِنْ حُمْقِهِ أَنَّ أَبَا مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيَّ أَرْسَلَ رَجُلاً اسْمُهُ يَقْطِينُ يَدْعُو جحى لِيَحْضُرَ إِلَيْهِ فَجَاءَ . فَلَمَّا دَخَلَ لَمْ يَلْقَ فِي الْمَجْلِسِ غَيْرَ أَبِي مُسْلِمٍ وَيَقْطِينَ فَقَالَ : يَا يَقْطِينُ أَيُّكُمَا أَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيُّ

(١) زلَّ وزلق

## أحمقان يحكمان رجلاً أحمق منهما

حُكِيَ أَنَّ أَحْمَقَيْنِ اصْطَحَبَا فِي طَرِيقٍ . فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلآخَرِ : تَعَالَ نَتَمَنَّ[1] عَلَى اللهِ فَإِنَّ الطَّرِيقَ تُقْطَعُ بِالْحَدِيثِ . فَقَالَ أَحَدُهُمَا أَنَا أَتَمَنَّى قَطَائِعَ غَنَمٍ أَنْتَفِعُ بِلَبَنِهَا وَلَحْمِهَا وَصُوفِهَا . وَقَالَ الآخَرُ : أَنَا أَتَمَنَّى قَطَائِعَ ذِئَابٍ أُرْسِلُهَا عَلَى غَنَمِكَ حَتَّى لَا تَتْرُكَ مِنْهَا شَيْئًا . قَالَ : وَيْحَكَ أَهٰذَا مِنْ حَقِّ الصُّحْبَةِ وَحُرْمَةِ الْعِشْرَةِ . فَتَصَايَحَا وَتَخَاصَمَا وَاشْتَدَّتِ الْخُصُومَةُ بَيْنَهُمَا حَتَّى تَمَاسَكَا بِالْأَطْوَاقِ . ثُمَّ تَرَاضَيَا عَلَى أَنَّ أَوَّلَ مَنْ يَطَّلِعُ عَلَيْهِمَا يَكُونُ حَكَمًا بَيْنَهُمَا . فَطَلَعَ عَلَيْهِمَا شَيْخٌ بِحِمَارٍ عَلَيْهِ زِقَّانِ[2] مِنْ عَسَلٍ فَحَدَّثَاهُ بِحَدِيثِهِمَا . فَنَزَلَ بِالزِّقَّيْنِ وَفَتَحَهُمَا حَتَّى سَالَ الْعَسَلُ عَلَى التُّرَابِ ثُمَّ قَالَ : صَبَّ اللهُ دَمِي مِثْلَ هٰذَا الْعَسَلِ إِنْ لَمْ تَكُونَا أَحْمَقَيْنِ

## ابو دلامة وابن سليمان في الصيد

رُوِيَ أَنَّ أَبَا دُلَامَةَ كَانَ مُنْحَرِفًا عَلَى عَلِيِّ بْنِ سُلَيْمَانَ . فَاتَّفَقَ أَنْ خَرَجَ الْمَهْدِيُّ إِلَى الصَّيْدِ وَمَعَهُ عَلِيٌّ وَأَبُو دُلَامَةَ . فَرَمَى الْمَهْدِيُّ ظَبْيًا عَنَّ[3] لَهُ فَأَنْفَذَ مَقَاتِلَهُ[4] وَرَمَى عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ فَاصْطَادَ

(١) نتشهّ اي نقترح شهوة بعد شهوة (٢) الزق جلد يجزّ ولا ينتف
(٣) ظهر (٤) جمع مقتل وهو العضو الذي اذا اصيب لا يكاد صاحبه يسلم

كلباً من كلاب الصيد، فارتجل أبو دُلامة

قد رمى المهديُّ ظبياً شقَّ بالسهم فؤادهْ
وعليُّ بنُ سليما نَ رمى كلباً فصادهْ
فهنيئاً لهما كُلُّ م امرئ يأكلُ زادهْ
فضحك المهديُّ حتى كاد يسقطُ

## العائد والمريض

مرض صديقٌ لحامدِ بنِ العباسِ فأرادَ أن ينفذَ[1] إليه ابنَه يعودُه[2]. فأوصاهُ وقالَ: إذا دخلتَ فاجلسْ في أرفعِ موضعٍ وقُلْ للمريض: ما تشكو. فإذا قالَ: كذا وكذا فقُلْ: سليمٌ إن شاءَ اللهُ. وقُلْ لهُ: منْ يجيئُكَ منَ الأطباءِ. فإذا قالَ: فلانٌ فقُلْ: مُبارَكٌ ميمونٌ. وقُلْ لهُ: ما غِذاؤُكَ. فإذا قالَ: كذا وكذا. فقُلْ طعامٌ محمودٌ. فذهبَ الابنُ فدخلَ على العليلِ[3]. وكانتْ بينَ يديهِ منارةٌ فجلسَ عليها لارتفاعِها. فسقطتْ على صدرِ العليلِ فأوجعتهُ. ثمَّ جلسَ فقالَ للعليلِ: ما تشكو. فقالَ بضجرةٍ: أشكو علةَ[4] الموتِ. فقالَ: سليمٌ إن شاءَ اللهُ. فمنْ يجيئُكَ منَ الأطباءِ. قالَ: ملكُ الموتِ. قالَ: مباركٌ

(١) يرسل (٢) يزوره في مرضه (٣) المريض (٤) مرض

ميمونٌ . قالَ : فما غِذاؤُكَ . فقالَ سُمُّ الموتِ . قالَ : طعامٌ طيّبٌ محمودٌ

## الحجاج والشيخ

حُكيَ أنَّ الحجّاجَ خرجَ يوماً متنزّهاً . فلمّا فرغَ من تنزُّهِهِ صرفَ عنهُ أصحابَهُ وانفردَ بنفسِهِ . فإذا هوَ بشيخٍ من بني عجلٍ . فقالَ لهُ : من أينَ أنتَ أيُّها الشيخُ . قالَ : من هذهِ القريةِ . قالَ : كيفَ ترونَ عمّالكُم . قالَ : شرَّ عمّالٍ . يظلمونَ الناسَ ويستحلّونَ[1] أموالَهم . قالَ : وما قولُكَ في أميرِكُمُ الحجّاجِ . قالَ : ذاكَ ما وَلِيَ العراقَ شرٌّ منهُ . قبّحَ اللهُ وجهَهُ ووجهَ من استعملَهُ[2] . فقالَ الحجّاجُ : أو تعرفُ من أنا أيُّها الشيخُ . قالَ : لا واللهِ . قالَ : أنا الحجّاجُ . فأشفقَ ذلكَ الشيخُ ثمَّ قالَ لهُ : جُعلتُ فداكَ . أو تعرفُ من أنا . قالَ : لا . قالَ : أنا زيدُ بنُ عامرٍ مجنونُ بني عجلٍ أُصرَعُ[3] في كلِّ شهرٍ ثلاثةَ أيّامٍ . وهذا اليومُ أشدُّها عليَّ . فضحكَ الحجّاجُ وأمرَ لهُ بصلةٍ جزيلةٍ

(١) يعدونها حلالاً لهم (٢) جعله عاملاً اي والياً (٣) اصاب بالصرع وهو عند الاطباء علة تمنع الاعضاء النفسانية عن افعالها منعاً غير تامّ

قَالَ أَنوشِرْوَانُ لِبُزُرْجُمْهَرَ : أَيُّ الْأَشْيَاءِ خَيْرٌ لِلْمَرْءِ . قَالَ : عَقْلٌ يَعِيشُ بِهِ . قَالَ : فَإِنْ لَمْ يَكُنْ . قَالَ : فَإِخْوَانٌ يُشِيرُونَ عَلَيْهِ . قَالَ : فَإِنْ لَمْ يَكُونُوا . قَالَ : فَمَالٌ يَتَحَبَّبُ بِهِ إِلَى النَّاسِ . قَالَ : فَإِنْ لَمْ يَكُنْ . قَالَ : فَأَدَبٌ يَتَحَلَّى بِهِ . قَالَ : فَإِنْ لَمْ يَكُنْ . قَالَ : فَصَمْتٌ يَسْلَمُ بِهِ . قَالَ : فَإِنْ لَمْ يَكُنْ . قَالَ : فَصَاعِقَةٌ تُحْرِقُهُ وَتُرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادَ وَالْبِلَادَ

## سليمان بن عبد الملك والاعرابي

حُكِيَ أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى الصَّيْدِ وَكَانَ كَثِيرَ التَّطَيُّرِ . فَبَيْنَا هُوَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ إِذْ لَقِيَهُ رَجُلٌ أَعْوَرُ . وَكَانَ هُنَاكَ بِئْرٌ خَرَابٌ قَدِ انْهَجَمَتْ فَقَالَ سُلَيْمَانُ لِغِلْمَانِهِ : أَوْثِقُوهُ وَاضْرِبُوهُ وَأَلْقُوهُ فِي هٰذِهِ الْبِئْرِ . فَإِنْ صِدْنَا فِي يَوْمِنَا هٰذَا أَطْلَقْنَاهُ وَإِلَّا قَتَلْنَاهُ لِتَعَرُّضِهِ لَنَا مَعَ عِلْمِهِ بِتَطَيُّرِنَا . ثُمَّ إِنَّ سُلَيْمَانَ ذَهَبَ لِلصَّيْدِ فَاصْطَادَ صَيْدًا كَثِيرًا فَلَمَّا عَادَ أَمَرَ بِإِخْرَاجِ الْأَعْوَرِ مِنَ الْبِئْرِ . فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَمَرَ لَهُ سُلَيْمَانُ بِمَالٍ . فَقَالَ : لَا حَاجَةَ لِي بِهِ وَلٰكِنْ أَيْذَنْ لِي فِي الْكَلَامِ . فَقَالَ : تَكَلَّمْ . فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّكَ تَلَقَّيْتَنِي فَضَرَبْتَنِي وَحَبَسْتَنِي . وَتَلَقَّيْتُكَ

فَصِدْتَ وَسَلِمْتَ فَأَيُّنَا أَشْأَمُ صَبَاحًا عَلَى صَاحِبِهِ. فَضَحِكَ سُلَيْمَانُ وَأَمَرَ لَهُ بِصِلَةٍ

## بقرةٌ غرقت بمياه لبنها

رَوَى ٱلْغَزَّالِيُّ أَنَّ شَخْصًا كَانَ لَهُ بَقَرَةٌ وَكَانَ يَشُوبُ[1] لَبَنَهَا بِٱلْمَاءِ وَيَبِيعُهُ. فَجَاءَ ٱلسَّيْلُ فِي بَعْضِ ٱلْأَوْدِيَةِ وَهِيَ وَاقِفَةٌ تَرْعَى فَمَرَّ عَلَيْهَا فَغَرَّقَهَا. فَجَلَسَ صَاحِبُهَا يَنْدُبُهَا. فَقَالَ لَهُ بَعْضُ بَنِيهِ: يَا أَبَتِ لَا تَنْدُبْهَا فَإِنَّ ٱلْمِيَاهَ ٱلَّتِي كُنَّا نَخْلِطُهَا بِلَبَنِهَا ٱجْتَمَعَتْ فَغَرَّقَتْهَا

## أيهما اغلب على الرجل الأدب او الطبع

رُوِيَ أَنَّ مَلِكًا مِنْ مُلُوكِ فَارِسَ كَانَ لَهُ وَزِيرٌ حَازِمٌ مُجَرَّبٌ فَكَانَ يَصْدُرُ عَنْ رَأْيِهِ وَيَتَعَرَّفُ ٱلْيُمْنَ فِي مَشُورَتِهِ. ثُمَّ إِنَّهُ هَلَكَ ذٰلِكَ ٱلْمَلِكُ وَقَامَ بَعْدَهُ وَلَدُهُ فَأُعْجِبَ بِنَفْسِهِ مُسْتَبِدًّا بِرَأْيِهِ وَمَشُورَتِهِ. فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ أَبَاكَ كَانَ لَا يَقْطَعُ بِأَمْرٍ دُونَهُ. فَقَالَ: كَانَ يَغْلَطُ فِيهِ وَسَأَمْتَحِنُهُ بِنَفْسِي. فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ: أَيُّهُمَا أَغْلَبُ عَلَى ٱلرَّجُلِ ٱلْأَدَبُ أَمِ ٱلطَّبِيعَةُ. فَقَالَ لَهُ ٱلْوَزِيرُ: ٱلطَّبِيعَةُ أَغْلَبُ لِأَنَّهَا أَصْلٌ وَٱلْأَدَبُ فَرْعٌ. وَكُلُّ فَرْعٍ يَرْجِعُ إِلَى أَصْلِهِ.

(١) يخلط

فدعا بسفرته فلما وضعت أقبلت سنانير بأيديها الشمع فوقفت حول السفرة فقال للوزير : اعتبر خطأك وضعف مذهبك . متى كان أبو هذه السنانير شماعا . فسكت عنه الوزير وقال : أمهلني في الجواب إلى الليلة المقبلة . فقال : ذلك لك . فخرج الوزير فدعا بغلام له فقال : التمس لي فأرا واربطه في خيط وجئني به . فأتاه به الغلام فعقده في سبنيته[1] وطرحه في كمه . ثم راح من الغد إلى الملك فلما حضرت سفرته أقبلت السنانير بالشمع حتى حفت[2] بها فحل الوزير الفأر من سبنيته ثم ألقاه إليها . فاستبقت السنانير إليه ورمت بالشمع حتى كاد البيت يضطرم نارا . فقال الوزير : كيف رأيت غلبة الطبع على الأدب ورجوع الفرع إلى أصله . قال : صدقت . ورجع إلى ما كان أبوه عليه معه . فإنما مدار كل شيء على طبعه والتكلف[3] مذموم من كل وجه

## أشعب يأخذ بثأر ابيه

كان قوم في منزل رجل من أهل المدينة يأكلون عنده

(١) السبنية ازر سود (٢) احاطت (٣) تحمل الشيء على مشقة وعسرة

حيتانًا[1] . فلمَّا استأذنَ عليهم أشعبُ قالَ أحدُهم : إنَّ منْ شأنِ[2] أشعبَ البسطَ[3] إلى أجلِ الطَّعامِ . فاجعلوا كبارَ هذهِ الحيتانِ في قصعةٍ[4] بناحيةٍ ويأكلُ معنا الصِّغارَ ففعلوا وأذنَ لهُ . فقالوا لهُ : كيفَ رأيُكَ في الحيتانِ . فقالَ : إنَّ لي عليها لحردًا[5] شديدًا لأنَّ أبي ماتَ في البحرِ وأكلتهُ الحيتانُ . قالوا لهُ : فدونكَ خذْ بثأرِ أبيكَ . فجلسَ ومدَّ يدهُ إلى حوتٍ منها صغيرٍ . ثمَّ وضعهُ عندَ أذنهِ وقدْ نظرَ إلى القصعةِ التي فيها الحيتانُ في زاويةِ المجلسِ فقالَ : أتدرونَ ما يقولُ لي هذا الحوتُ ؟ قالوا لا . قالَ : إنَّهُ يقولُ لمْ يحضرْ موتَ أبي ولا أدركهُ لأنَّ سنَّهُ تصغرُ عنْ ذلكَ . ولكنْ قالَ لي عليكَ[6] بتلكَ الكبارِ التي في زاويةِ البيتِ فهيَ أدركتْ أباكَ وأكلتهُ

## التطويل الممل

اصطحبَ نحويٌّ ورجلٌ في سفرٍ . فمرضَ النَّحويُّ . وأرادَ الرَّجلُ أنْ يرجعَ إلى بلدهِ . فأرادَ النَّحويُّ أنْ يحملَهُ رسالةً إلى أهلهِ فقالَ لهُ : قلْ لأهلي لقدْ أصابهُ صدعٌ[7] في رأسهِ .

---

(١) جمع حوت (٢) أمر (٣) من بسط يده اذا مدَّها (٤) صحفة (٥) غضبًا (٦) تمسَّك (٧) وجع رأس

وَبُلِيَ بِوَجَعِ أَضْرَاسِهِ . وَوَقَعَتِ الْخَمْدَةُ (١) فِي أَنْفَاسِهِ . وَقَدْ فَتَرَتْ يَدَاهُ . وَتَوَرَّمَتْ رِجْلَاهُ . وَشَخَصَتْ (٢) عَيْنَاهُ . وَانْحَلَّتْ رُكْبَتَاهُ وَأَصَابَهُ وَجَعٌ فِي ظَهْرِهِ . وَضَرَبَانٌ (٣) فِي صَدْرِهِ . وَهُزَالٌ فِي طِحَالِهِ . وَتَقَطُّعٌ فِي أَوْصَالِهِ . وَخَفَقَانٌ فِي قَلْبِهِ . وَأَلَمٌ فِي صُلْبِهِ . وَمَاءٌ فِي عَيْنَيْهِ . وَرِيحٌ فِي سَاقَيْهِ . وَارْتِخَاءٌ فِي حَنَكِهِ . وَنَبَضَانٌ فِي صُدْغَيْهِ . وَسُكُونٌ فِي نَبْضِهِ مِنْ تَوَاتُرِ (٤) غَشَيَانِهِ . وَسَكْتَةٌ فِي لِسَانِهِ . فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا سَيِّدِي الشَّيْخُ أَنَا أَكْرَهُ أَنْ أُطِيلَ الْكَلَامَ وَلَكِنْ أَقُولُ لَهُمْ : مَاتَ وَالسَّلَامُ

## بغلة مسخت عنزة

كَتَبَ سِبْطُ بْنُ التَّعَاوِيذِيِّ قَصِيدَةً وَسَيَّرَهَا إِلَى مُجَاهِدِ الدِّينِ الزَّيْنِيِّ . فَأَجَازَهُ جَائِزَةً سَنِيَّةً (٥) وَسَيَّرَ مَعَهَا بَغْلَةً فَوَصَلَتْ إِلَيْهِ وَقَدْ هُزِلَتْ (٦) مِنْ تَعَبِ الطَّرِيقِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ

مُجَاهِدَ الدِّينِ دُمْتَ ذُخْرًا ... لِكُلِّ ذِي فَاقَةٍ (٧) وَكَنْزَا
بَعَثْتَ لِي بَغْلَةً وَلَكِنْ ... قَدْ مُسِخَتْ (٨) فِي الطَّرِيقِ عَنْزَا

(١) السكون (٢) ارتفعتا ولم يتحرك جفناها (٣) اضطراب (٤) تتابع (٥) رفيعة (٦) صيرت مهزولة اي غير سمينة (٧) حاجة (٨) صارت بصورة عنزة

# الباب الرابع

## في اللطائف

### غلام لا يعيش لشدة حذقه[1]

حُكِيَ أَنَّ غُلَامًا لَقِيَ أَبَا الْعَلَاءِ الْمَعَرِّيَّ . فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ يَا شَيْخُ قَالَ : فُلَانٌ . قَالَ : أَنْتَ الْقَائِلُ فِي شِعْرِكَ

فَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الْأَخِيرَ زَمَانُهُ لَآتٍ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْأَوَائِلُ[2]

قَالَ نَعَمْ . قَالَ : يَا عَمَّاهُ إِنَّ الْأَوَائِلَ قَدْ رَتَّبُوا ثَمَانِيَةً وَعِشْرِينَ حَرْفًا لِلْهِجَاءِ فَهَلْ لَكَ أَنْ تَزِيدَ عَلَيْهَا حَرْفًا . فَدَهِشَ[3] الْمَعَرِّيُّ مِنْ ذٰلِكَ وَقَالَ : إِنَّ هٰذَا الْغُلَامَ لَا يَعِيشُ لِشِدَّةِ حِذْقِهِ وَتَوَقُّدِ فُؤَادِهِ[4]

### الدنيا في منازل الملوك

قَالَ الْمُتَوَكِّلُ لِأَبِي الْعَيْنَاءِ : كَيْفَ تَرَى دَارَنَا هٰذِهِ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَأَيْتُ النَّاسَ يَبْنُونَ الدُّورَ[5] فِي الدُّنْيَا وَأَنْتَ

(١) مهارته (٢) الاولون (٣) تحير (٤) توقد الفؤاد كناية عن الذكاء (٥) جمع دار

تَبْنِي ٱلدُّنْيَا فِي دَارِكَ . وَقَدْ نَظَمَ بَعْضُ ٱلْأُدَبَاءِ فِي هٰذَا ٱلْمَعْنَى

وَلِي مَسْئَلَةٌ بَعْدُ فَعَاجِلْنِي بِإِخْبَارِي
بَنَيْتَ ٱلدَّارَ فِي دُنْيَا كَ أَمْ دُنْيَاكَ فِي ٱلدَّارِ

## الدار بسكانها

عَادَ ٱلْخَلِيفَةُ ٱلْمُعْتَصِمُ خَاقَانَ عِنْدَ مَرَضِهِ . وَكَانَ لِخَاقَانَ إِذْ ذَاكَ ٱبْنٌ ٱسْمُهُ ٱلْفَتْحُ . فَقَالَ لَهُ ٱلْمُعْتَصِمُ : دَارِي أَحْسَنُ أَمْ دَارُ أَبِيكَ . فَقَالَ : مَا دَامَ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي دَارِ أَبِي فَهِيَ أَحْسَنُ

## الملوك يجلون العلماء

لَقِيَ هَارُونُ ٱلرَّشِيدُ ٱلْكِسَائِيَّ فِي بَعْضِ طُرُقِهِ فَوَقَفَ عَلَيْهِ وَتَحَفَّى بِسُؤَالِهِ عَنْ حَالِهِ . فَقَالَ : أَنَا بِخَيْرٍ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ . وَلَوْ لَمْ أَجِدْ مِنْ ثَمَرَةِ ٱلْأَدَبِ إِلَّا مَا وَهَبَ ٱللهُ تَعَالَى لِي مِنْ وُقُوفِ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَانَ ذٰلِكَ كَافِيًا مُحْتَسَبًا

## ملك يخدم عالما

قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ ٱلضَّرِيرُ وَكَانَ مِنْ عُلَمَاءِ ٱلنَّاسِ : أَكَلْتُ مَعَ ٱلرَّشِيدِ يَوْمًا وَكَانَ مَعْرُوفًا بِتَوَاضُعِهِ لِلْعُلَمَاءِ فَلَمَّا فَرَغْنَا صَبَّ

رَجُلٌ عَلَى يَدَيَّ ٱلْمَاءَ فَقَالَ لِيَ ٱلرَّشِيدُ : يَا أَبَا مُعَاوِيَةَ أَتَدْرِي مَنْ صَبَّ ٱلْمَاءَ عَلَى يَدَيْكَ . فَقُلْتُ : لَا يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : أَنَا . فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِنَّمَا أَكْرَمْتَ ٱلْعِلْمَ وَأَجْلَلْتَ أَهْلَهُ فَأَجَلَّكَ ٱللهُ وَأَكْرَمَكَ

## الكلب خير من جليس السوء

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ . فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ وَكَلْبٌ قَدْ وَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى رُكْبَتِهِ . فَلَمَّا هَمَّ بِطَرْدِهِ قَالَ لَهُ : دَعْهُ يَا هٰذَا لَا يَضُرُّ وَلَا يُؤْذِي وَهُوَ خَيْرٌ مِنْ جَلِيسِ (١) ٱلسُّوءِ (٢)

* * *

شَكَا رَجُلٌ إِلَى بَعْضِ ٱلزُّهَادِ كَثْرَةَ عِيَالِهِ . فَقَالَ لَهُ ٱلزَّاهِدُ : ٱنْظُرْ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ لَيْسَ رِزْقُهُ عَلَى ٱللهِ فَحَوِّلْهُ (٣) إِلَى مَنْزِلِي

## الملك العادل لا يقلقه شيء

أَرْسَلَ قَيْصَرُ رَسُولاً إِلَى عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ لِيَنْظُرَ أَحْوَالَهُ وَيُشَاهِدَ أَفْعَالَهُ . فَلَمَّا دَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ سَأَلَ أَهْلَهَا وَقَالَ : أَيْنَ مَلِكُكُمْ . فَقَالُوا : مَا لَنَا مَلِكٌ بَلْ لَنَا أَمِيرٌ قَدْ خَرَجَ إِلَى ظَاهِرِ (٤) ٱلْمَدِينَةِ . فَخَرَجَ ٱلرَّسُولُ فِي طَلَبِهِ . فَرَآهُ نَائِماً فِي ٱلشَّمْسِ عَلَى

(١) عشير (٢) الشرّ والمنكر والفجور (٣) انقله (٤) خارج

الأَرْضِ فَوْقَ الرَّمْلِ الْحَارِّ وَقَدْ وَضَعَ دِرَّتَهُ[1] كَالْوِسَادَةِ وَالْعَرَقُ يَسْقُطُ مِنْ جَبِينِهِ إِلَى أَنْ بَلَّ الْأَرْضَ . فَلَمَّا رَآهُ عَلَى هٰذِهِ الْحَالَةِ وَقَعَ الْخُشُوعُ[2] فِي قَلْبِهِ وَقَالَ : رَجُلٌ يَكُونُ جَمِيعُ الْمُلُوكِ لَا يَقِرُّ لَهُمْ قَرَارٌ[3] فِي هَيْبَتِهِ وَتَكُونُ هٰذِهِ حَالُهُ . وَلٰكِنَّكَ يَا عُمَرُ عَدَلْتَ فَأَمِنْتَ فَنِمْتَ وَمَلِكْنَا يَجُورُ . فَلَاجَرَمَ إِنَّهُ لَا يَزَالُ سَاهِرًا خَائِفًا

* * *

وَقَعَ الْمَأْمُونُ إِلَى عَامِلٍ تُظُلِّمَ مِنْهُ : أَنْصِفْ[4] مَنْ وَلِيتَ أَمْرَهُ وَإِلَّا أَنْصَفَهُ مَنْ وَلِيَ أَمْرَكَ

* * *

قِيلَ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُبَارَكِ : إِلَى مَتَى تَكْتُبُ كُلَّ مَا تَسْمَعُ . فَقَالَ : لَعَلَّ الْكَلِمَةَ الَّتِي تَنْفَعُنِي لَمْ أَكْتُبْهَا بَعْدُ

* * *

قِيلَ لِمَجْنُونٍ : عُدَّ لَنَا الْمَجَانِينَ . قَالَ : هٰذَا يَطُولُ بِي . وَلٰكِنْ أَعُدُّ الْعُقَلَاءَ

* * *

(١) عصاه (٢) الخضوع (٣) سكينة (٤) عامل بالعدل

قيلَ لِلُقْمَانَ : مَا أَقْبَحَ وَجْهَكَ . قَالَ : أَعَلَيَّ تَعِيبُ هٰذَا النَّقْشَ [١] أَمْ عَلَى النَّقَّاشِ

* * *

قِيلَ لِقِرْوَاشَ الرَّقَاشِيِّ : مَا لَكَ لَا تُجَالِسُ إِخْوَانَكَ . فَقَالَ : إِنِّي أَصَبْتُ رَاحَةَ قَلْبِي فِي مُجَالَسَةِ مَنْ عِنْدَهُ حَاجَتِي

* * *

قِيلَ لِأَرِسْطَاطَالِيسَ : مَا بَالُ الرَّجُلِ الثَّقِيلِ أَثْقَلَ عَلَى الطَّبْعِ مِنَ الْحِمْلِ الثَّقِيلِ . فَقَالَ : لِأَنَّ الْحِمْلَ الثَّقِيلَ تُشَارِكُ الرُّوحُ الْجَسَدَ فِي حَمْلِهِ وَالرَّجُلَ الثَّقِيلَ تَنْفَرِدُ الرُّوحُ بِثِقَلِهِ

* * *

قَالَ رَجُلٌ لِبَعْضِ أَنْوُلَاةِ : إِنَّ النَّاسَ يَتَوَسَّلُونَ [٢] إِلَيْكَ بِغَيْرِكَ فَيَنَالُونَ مَعْرُوفَكَ وَيَشْكُرُونَ غَيْرَكَ . وَأَنَا أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِكَ لِيَكُونَ شُكْرِي لَكَ لَا لِغَيْرِكَ

* * *

جَلَسَ الْإِسْكَنْدَرُ يَوْمًا فَمَا رُفِعَ إِلَيْهِ حَاجَةٌ . فَقَالَ : لَا أُعُدُّ هٰذَا الْيَوْمَ مِنْ أَيَّامِ مُلْكِي

---

(١) الصورة (٢) يتقربون

رُوِيَ أَنَّ أَبَا ٱلْعَتَاهِيَةِ مَرَّ بِدُكَّانِ وَرَّاقٍ . فَإِذَا كِتَابٌ فِيهِ بَيْتٌ مِنَ ٱلشِّعْرِ

لَنْ تَرْجِعَ ٱلْأَنْفُسُ عَنْ غَيِّهَا ... مَا لَمْ يَكُنْ مِنْهَا لَهَا زَاجِرُ

فَقَالَ : لِمَنْ هٰذَا . فَقِيلَ : لِأَبِي نُوَاسٍ . فَقَالَ : وَدِدْتُ أَنَّهُ لِي بِنِصْفِ شِعْرِي

* * *

دَخَلَ عَقِيلٌ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَقَدْ كُفَّ[1] بَصَرُهُ . فَأَجْلَسَهُ مُعَاوِيَةُ عَلَى سَرِيرِهِ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَنْتُمْ مَعْشَرَ بَنِي هَاشِمٍ تُصَابُونَ فِي أَبْصَارِكُمْ . فَقَالَ : وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ بَنِي أُمَيَّةَ تُصَابُونَ فِي بَصَائِرِكُمْ[2]

* * *

قَالَ رَجُلٌ لِأُقْلِيدُسَ ٱلْحَكِيمِ : لَا أَسْتَرِيحُ أَوْ أُتْلِفَ رُوحَكَ . فَقَالَ : أَنَا لَا أَسْتَرِيحُ حَتَّى أُخْرِجَ ٱلْحِقْدَ مِنْ قَلْبِكَ

* * *

رَأَى ٱلْإِسْكَنْدَرُ رَجُلًا سَمِيًّا لَهُ لَا يَزَالُ يَنْهَزِمُ . فَقَالَ لَهُ : يَا رَجُلُ إِمَّا أَنْ تُغَيِّرَ ٱسْمَكَ وَإِمَّا أَنْ تُغَيِّرَ فِعْلَكَ

وَقَالَ ٱلْحَجَّاجُ لِأَعْرَابِيٍّ يَوْمًا عَلَى سِمَاطِهِ[3] : أَرْفُقْ[4] بِنَفْسِكَ

---

(١) عمي (٢) عقولكم (٣) سماط الطعام ما يبسط ليوضع عليه (٤) ألطف

فَقَالَ : وَأَنْتَ يَا حَجَّاجُ أَغَضُّ (١) مِنْ بَصَرِكَ

* * *

قَالَ ٱلْمُتَوَكِّلُ لِأَبِي ٱلْعَيْنَاءِ : مَا بَقِيَ أَحَدٌ فِي ٱلْمَجْلِسِ إِلَّا هَجَاكَ (٢) وَذَمَّكَ غَيْرِي . فَقَالَ

إِذَا رَضِيَتْ عَنِّي كِرَامُ عَشِيرَتِي فَلَا زَالَ غَضْبَانًا عَلَيَّ لِئَامُهَا (٣)

* * *

تَكَلَّمَ رَجُلٌ عِنْدَ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ بِكَلَامٍ ذَهَبَ فِيهِ كُلَّ مَذْهَبٍ . فَقَالَ لَهُ وَقَدْ أُعْجِبَ بِهِ : ٱبْنُ مَنْ أَنْتَ يَا غُلَامُ . فَقَالَ : ٱبْنُ نَفْسِي يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّتِي نِلْتُ بِهَا هٰذَا ٱلْمَقْعَدَ مِنْكَ . قَالَ : صَدَقْتَ

* * *

قَالَ ٱلْمُعْتَصِمُ لِلْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ وَهُوَ صَبِيٌّ صَغِيرٌ وَعَلَى يَدِهِ خَاتَمٌ يَا قُوتٍ أَحْمَرَ فِي غَايَةِ ٱلْحُسْنِ : أَرَأَيْتَ يَا فَتْحُ أَحْسَنَ مِنْ هٰذَا ٱلْخَاتَمِ . فَقَالَ : نَعَمِ ٱلْيَدَ ٱلَّتِي هُوَ فِيهَا . فَأَعْجَبَهُ جَوَابُهُ وَأَمَرَ لَهُ بِصِلَةٍ وَكُسْوَةٍ

* * *

كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ يَنْظُرُ لَيْلَةً فِي قِصَصِ ٱلرَّعِيَّةِ

(٢) غضّ بصره : منعه مما لا يحل له رؤيته (٢) ذمك (٣) ادنياؤها

فِي ضَوْءِ ٱلسِّرَاجِ . فَجَاءَ غُلَامٌ لَهُ فَحَدَّثَهُ فِي مَعْنَى سَبَبٍ كَانَ يَتَعَلَّقُ بِبَيْتِهِ . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : أَطْفِئِ ٱلسِّرَاجَ ثُمَّ حَدِّثْنِي لِأَنَّ هٰذَا ٱلدُّهْنَ مِنْ بَيْتِ مَالِ ٱلْمُسْلِمِينَ وَلَا يَجُوزُ ٱسْتِعْمَالُهُ إِلَّا فِي أَشْغَالِ ٱلْمُسْلِمِينَ

* * *

غَنَّى إِبْرَاهِيمُ مُغَنِّي ٱلرَّشِيدِ يَوْمًا بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقَالَ لَهُ : أَحْسَنْتَ . أَحْسَنَ ٱللهُ إِلَيْكَ . فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِنَّمَا يُحْسِنُ ٱللهُ إِلَيَّ بِكَ . فَأَمَرَ لَهُ بِمِئَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ

* * *

كَانَ بَهْرَامُ جَالِسًا ذَاتَ لَيْلَةٍ تَحْتَ شَجَرَةٍ . فَسَمِعَ مِنْهَا صَوْتَ طَائِرٍ فَرَمَاهُ (١) فَأَصَابَهُ . فَقَالَ : مَا أَحْسَنَ حِفْظَ ٱللِّسَانِ بِٱلطَّائِرِ وَٱلْإِنْسَانِ . لَوْ حَفِظَ هٰذَا لِسَانَهُ لَمَا هَلَكَ

* * *

قَالَ ٱلْحَسَنُ وَٱلْحُسَيْنُ لِعَبْدِ ٱللهِ بْنِ جَعْفَرٍ : إِنَّكَ قَدْ أَسْرَفْتَ بِبَذْلِ ٱلْمَالِ . فَقَالَ : بِأَبِي أَنْتُمَا وَأُمِّي . إِنَّ ٱللهَ عَوَّدَنِي أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيَّ وَعَوَّدْتُهُ أَنْ أَتَفَضَّلَ عَلَى عِبَادِهِ . فَأَخَافُ أَنْ أَقْطَعَ ٱلْعَادَةَ فَيَقْطَعَ عَنِّي ٱلْمَادَّةَ

(١) رمى السهم ألقاه

## مذنب نجا من الموت بذكائه

غَضِبَ ٱلرَّشِيدُ عَلَى حُمَيْدٍ ٱلطُّوسِيِّ · فَدَعَا لَهُ بِٱلنِّطْعِ (١)
وَٱلسَّيْفِ فَبَكَى · فَقَالَ لَهُ : مَا يُبْكِيكَ · فَقَالَ : وَٱللهِ يَا أَمِيرَ
ٱلْمُؤْمِنِينَ مَا أَفْزَعُ مِنَ ٱلْمَوْتِ لِأَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهُ · وَإِنَّمَا بَكَيْتُ أَسَفًا
عَلَى خُرُوجِي مِنَ ٱلدُّنْيَا وَأَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ سَاخِطٌ عَلَيَّ · فَضَحِكَ وَعَفَا
عَنْهُ وَقَالَ : إِنَّ ٱلْكَرِيمَ إِذَا خَادَعْتَهُ ٱنْخَدَعَا

* * *

شَرِبَ كُورَانُ ٱلْمُغَنِّي عِنْدَ ٱلشَّرِيفِ فَٱفْتَقَدَ رِدَاءَهُ وَزَعَمَ
أَنَّهُ سُرِقَ · فَقَالَ لَهُ ٱلشَّرِيفُ : وَيْحَكَ مَنْ تَتَّهِمُ مِنَّا · أَمَا عَلِمْتَ
أَنَّ ٱلنَّبِيذَ بِسَاطٌ يُطْوَى بِمَا عَلَيْهِ · فَقَالَ : ٱنْشُرُوا هٰذَا ٱلْبِسَاطَ حَتَّى
آخُذَ رِدَائِي وَٱطْوُوهُ إِلَى يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ

* * *

حَكَى ٱلْأَصْمَعِيُّ قَالَ : قُلْتُ لِغُلَامٍ حَدَثٍ مِنْ أَوْلَادِ ٱلْعَرَبِ
كَانَ يُحَادِثُنِي فَأَمْتَعَنِي بِفَصَاحَتِهِ وَمَلَاحَتِهِ : أَيَسُرُّكَ أَنْ يَكُونَ
لَكَ مِئَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَأَنْتَ أَحْمَقُ · قَالَ : لَا · فَقُلْتُ : وَلِمَ · قَالَ :
أَخَافُ أَنْ يَجْنِيَ عَلَيَّ حُمْقِي جِنَايَةً تَذْهَبُ بِمَالِي وَيَبْقَى عَلَيَّ حُمْقِي

(١) النطع بساط من الجلد كان يعذب عليه المجرمون

## عذاب الأشقياء اليم

كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ وَاقِفًا مَعَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ أَيَّامَ خِلَافَتِهِ . فَسَمِعَ صَوْتَ رَعْدٍ فَفَزِعَ سُلَيْمَانُ مِنْهُ وَوَضَعَ صَدْرَهُ عَلَى مُقَدَّمِ رَحْلٍ . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : هٰذَا صَوْتُ رَحْمَتِهِ فَكَيْفَ صَوْتُ عَذَابِهِ

## مجاورة الاحرار لا تقوّم بثمن

يُرْوَى أَنَّ رَجُلًا كَانَ جَارًا لِأَبِي دُلَفَ بِبَغْدَادَ . فَأَدْرَكَتْهُ حَاجَةٌ وَرَكِبَهُ دَيْنٌ فَادِحٌ [1] . حَتَّى ٱحْتَاجَ إِلَى بَيْعِ دَارِهِ . فَسَامُوهُ إِيَّاهَا [2] فَسَأَلَهُمْ أَلْفَ دِينَارٍ . فَقَالُوا لَهُ : إِنَّ دَارَكَ تُسَاوِي خَمْسَ مِئَةِ دِينَارٍ . فَقَالَ : وَجِوَارُ أَبِي دُلَفَ بِخَمْسِ مِئَةٍ . فَبَلَغَ أَبَا دُلَفَ ٱلْخَبَرُ فَأَمَرَ بِقَضَاءِ دَيْنِهِ وَوَصَلَهُ وَقَالَ : لَا تَنْتَقِلْ مِنْ جِوَارِنَا . فَٱنْظُرْ كَيْفَ صَارَ ٱلْجِوَارُ يُبَاعُ كَمَا يُبَاعُ ٱلْعَقَارُ .

قَالَ ٱلشَّاعِرُ

يَلُومُونَنِي إِنْ بِعْتُ بِٱلرُّخْصِ مَنْزِلِي ... وَلَمْ يَعْلَمُوا جَارًا هُنَاكَ يُنَغَّصُ [3]

فَقُلْتُ لَهُمْ كُفُّوا ٱلْمَلَامَ فَإِنَّمَا ... بِجِيرَانِهَا تَغْلُو ٱلدِّيَارُ وَتَرْخُصُ

---

(١) باهظ ثقيل (٢) سألوه تعيين ثمنها (٣) يكدّر

## الحاج والوديعة

أَرَادَ رَجُلٌ أَنْ يَحُجَّ فَعَرَّجَ فِي طَرِيقِهِ عَلَى صَاحِبٍ لَهُ وَنَزَلَ عَلَيْهِ . فَلَمَّا تَمَّتْ مُدَّةُ الْإِقَامَةِ وَعَزَمَ عَلَى الرَّحِيلِ أَخْبَرَ صَاحِبَهُ أَنَّ عِنْدَهُ جُمْلَةً مِنَ النُّقُودِ وَالْجَوَاهِرِ يُرِيدُ أَنْ يُودِعَهَا مُؤْتَمَنًا إِلَى أَنْ يَرْجِعَ . فَلَمَّا سَمِعَ مِنْهُ ذٰلِكَ اسْتَحَى أَنْ يَقُولَ لَهُ ضَعْهَا عِنْدِي خَوْفًا مِنْ أَنْ يَظُنَّ أَنَّهُ طَامِعٌ فِيهَا . فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَنْ يَضَعَهَا عِنْدَ الْقَاضِي فَأَخَذَهَا وَذَهَبَ إِلَى الْقَاضِي وَقَالَ لَهُ : إِنِّي رَجُلٌ غَرِيبٌ أُرِيدُ الْحَجَّ وَعِنْدِي قِطَعٌ مِنَ النُّقُودِ وَالْجَوَاهِرِ أُحِبُّ أَنْ أَسْتَوْدِعَهَا مَوْلَانَا الْقَاضِي لِيَحْفَظَهَا إِلَى أَنْ أَعُودَ مِنَ الْحَجِّ وَأَسْتَلِمَهَا . فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي : نَعَمْ . خُذْ هٰذَا الْمِفْتَاحَ وَافْتَحْ هٰذَا الصُّنْدُوقَ وَضَعِ الْوَدِيعَةَ فِيهِ وَأَغْلِقْهُ جَيِّدًا . فَفَعَلَ وَأَعَادَ الْمِفْتَاحَ إِلَى الْقَاضِي وَوَدَّعَهُ وَتَوَجَّهَ . فَلَمَّا قَضَى حَجَّهُ عَادَ إِلَى الْقَاضِي يَطْلُبُ الْوَدِيعَةَ . فَقَالَ لَهُ : إِنِّي لَا أَعْرِفُكَ فَإِنَّ عِنْدِي وَدَائِعَ كَثِيرَةً فَمِنْ أَيْنَ أَعْرِفُ أَنَّ لَكَ وَدِيعَةً عِنْدِي . وَأَطَالَ الْمُحَاوَلَةَ [1] فَانْصَرَفَ الرَّجُلُ إِلَى صَاحِبِهِ وَأَعْلَمَهُ بِذٰلِكَ وَلَامَهُ فِي هٰذِهِ الْمَشُورَةِ . فَذَهَبَ بِهِ صَاحِبُهُ إِلَى بَعْضِ الْأُمَرَاءِ الْمُقَرَّبِينَ إِلَى الْمَلِكِ وَأَخْبَرَهُ

(١) من حاول الشيء اذا اراده وطلبه بالحيلة

بقصتِهِ فوعدها أنهُ في غدٍ يذهبُ إلى القاضي ويجلسُ عندهُ ويخبرهُ بقضيةٍ أخرى تختصُّ بهِ . فيدخلُ إذ ذاك صاحبُ الوديعةِ عليهما ويطلبُ وديعتهُ من القاضي . فلما كان الغدُ ذهبَ ذلكَ الأميرُ إلى القاضي وجلسَ بجانبهِ . فلما قضى لهُ القاضي حقهُ من التعظيمِ والإجلالِ قالَ لهُ : لعلَّ السببَ الذي دعاكَ إلى تشريفنا بقدومكَ خيرٌ . فقالَ لهُ : نعمْ هو خيرٌ لكَ إن شاءَ اللهُ تعالى . فقالَ : وما هو . قالَ الأميرُ : إني في ليلةِ أمسِ طلبني الملكُ فذهبتُ إليهِ . فلما انتهى المجلسُ وانصرفَ الناسُ وأردتُ أن أنصرفَ أمرني أن أتخلفَ[1] عندهُ . فلما اختلينا أخبرني أنهُ يريدُ أن يحجَّ في العامِ المقابلِ وأنهُ عازمٌ أن يسلمَ زمامَ المملكةِ لمن يعتمدُ عليهِ في ذلكَ إلى أن يعودَ بالسلامةِ . فاستشارني في ذلكَ فأشرتُ عليهِ أن يسلمها لكَ لما نعهدُ فيكَ من الأمانةِ والعفةِ والصداقةِ أولى من تسليمها لغيركَ . فربما عقدَ محالفةً أو طمعتْ نفسهُ في المملكةِ فيثيرُ فتنةً أو نحوَ ذلكَ . فأعجبهُ الرأيُ وعزمَ أنهُ بعدَ يومينِ يعقدُ مجلساً عاماً ويفعلُ ما أشرتُ بهِ عليهِ . ففرحَ القاضي بذلكَ فرحاً شديداً وأثنى عليهِ ثناءً طيباً .

(١) اتأخر

وَإِذَا بِصَاحِبِ الْوَدِيعَةِ دَاخِلٌ عَلَيْهِمَا فَمَثَلَ بَيْنَ يَدَيِ الْقَاضِي وَسَلَّمَ وَقَالَ : يَا مَوْلَانَا الْقَاضِي إِنَّ لِي وَدِيعَةً عِنْدَكَ وَهِيَ كَذَا وَكَذَا سَلَّمْتُهَا إِلَيْكَ وَقْتَ كَذَا وَكَذَا . فَمَا أَتَمَّ كَلَامَهُ حَتَّى قَالَ لَهُ الْقَاضِي : نَعَمْ يَا وَلَدِي وَأَنَا تَذَكَّرْتُكَ اللَّيْلَةَ عِنْدَ النَّوْمِ وَعَرَفْتُكَ وَعَرَفْتُ وَدِيعَتَكَ . فَخُذْ هٰذَا الْمِفْتَاحَ وَاسْتَلِمْهَا فَأَخَذَهَا وَوَدَّعَ وَانْصَرَفَ . وَانْصَرَفَ ذٰلِكَ الْأَمِيرُ أَيْضًا . فَلَمَّا مَضَى الْمِيعَادُ ذَهَبَ الْقَاضِي إِلَى الْأَمِيرِ وَسَأَلَهُ فِي شَأْنِ الْمَمْلَكَةِ وَالْمُلْكِ . فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْقَاضِي نَحْنُ مَا قَدَرْنَا أَنْ نُخَلِّصَ مِنْكَ وَدِيعَةَ الرَّجُلِ الْغَرِيبِ الْحَاجِّ حَتَّى مَلَّكْنَاكَ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا . فَإِذَا مَلَكْتَهَا فَبِأَيِّ شَيْءٍ نُخَلِّصُهَا مِنْكَ . فَخَجِلَ الْقَاضِي وَعَرَفَ أَنَّهَا حِيلَةٌ

## الصديق الصدوق لا يعرف إلا عند الشدة

قَصَدَ رَجُلٌ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ فَدَقَّ عَلَيْهِ الْبَابَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَسَأَلَهُ عَنْ حَاجَتِهِ فَقَالَ : عَلَيَّ دَيْنٌ كَذَا وَكَذَا . فَدَخَلَ الدَّارَ وَأَخْرَجَ إِلَيْهِ مَا كَانَ عَلَيْهِ . ثُمَّ دَخَلَ الدَّارَ بَاكِيًا فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ : هَلَّا تَعَلَّلْتَ (١) إِذْ شَقَّتْ (٢) عَلَيْكَ الْإِجَابَةُ . فَقَالَ : إِنَّمَا أَبْكِي لِأَنِّي لَمْ أَتَفَقَّدْ (٣) حَالَهُ مَتَى احْتَاجَ إِلَى أَنْ سَأَلَنِي

(١) اعتذرت (٢) صعبت (٣) افحص

## الطمع يقتل صاحبه

كَانَ فِي غَابِرِ الزَّمَانِ ثَلَاثَةٌ سَائِرِينَ فَوَجَدُوا كَنْزًا فَقَالُوا: قَدْ جُعْنَا فَلْيَمْضِ وَاحِدٌ مِنَّا يَبْتَاعُ لَنَا طَعَامًا. فَمَضَى أَحَدُهُمْ وَفِيمَا هُوَ سَائِرٌ قَالَ: الصَّوَابُ أَنْ أَجْعَلَ لَهُمَا فِي الطَّعَامِ سُمًّا قَاتِلًا لِيَأْكُلَاهُ فَيَمُوتَا. وَأَنْفَرِدَ أَنَا بِالْكَنْزِ دُونَهُمَا. فَفَعَلَ ذَلِكَ وَسَمَّ الطَّعَامَ. وَاتَّفَقَ الرَّجُلَانِ الْآخَرَانِ أَنَّهُمَا إِذَا وَصَلَ إِلَيْهِمَا بِالطَّعَامِ قَتَلَاهُ وَانْفَرَدَا بِالْكَنْزِ دُونَهُ. فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِمَا بِالطَّعَامِ الْمَسْمُومِ قَتَلَاهُ وَأَكَلَا مِنَ الطَّعَامِ فَمَاتَا. فَاجْتَازَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ بِذَلِكَ الْمَكَانِ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: هٰذِهِ الدُّنْيَا فَانْظُرُوا كَيْفَ قَتَلَتْ هٰؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ وَبَقِيَتْ بَعْدَهُمْ. وَيْلٌ لِطُلَّابِ الدُّنْيَا مِنَ الدَّيَّانِ

## سعة الصدر ولين الأخلاق

جَاءَتْ جَارِيَةٌ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ جَعْفَرٍ بِقَصْعَةٍ مِنْ ثَرِيدٍ تُقَدِّمُهَا إِلَيْهِ وَعِنْدَهُ قَوْمٌ. فَأَسْرَعَتْ بِهَا فَسَقَطَتْ مِنْ يَدِهَا فَانْكَسَرَتْ فَأَصَابَهُ وَأَصْحَابَهُ مِمَّا كَانَ فِيهَا. فَارْتَاعَتِ الْجَارِيَةُ عِنْدَ ذَلِكَ. فَقَالَ لَهَا: أَنْتِ حُرَّةٌ لِوَجْهِ اللهِ تَعَالَى. لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ كَفَّارَةً لِلرَّوْعِ[1] الَّذِي أَصَابَكِ

(١) للخوف

## كلام الحكماء اثمن من الذهب

حُكِيَ أَنَّ فتى من أبناء فارس أصابته خصاصة[1] فرحل إلى الملك كسرى فأقام ببابه حتى نفدت نفقته ولم يمكنه أحد من الوصول إليه: فكتب أربعة أسطر في ورقة ودفعها للحاجب. فكان في السطر الأول: العديم[2] لا يكون معه الصبر على المطالبة. وفي السطر الثاني: الضرورة والأمل أقدماني عليك. وفي السطر الثالث: الانصراف من غير فائدة شماتة الأعداء. وفي السطر الرابع: فإما نعم مثمرة وإما لا مريحة. فلما قرأها كسرى وقع عليها: بل نعم مثمرة. وتعجيل ثمرتها ألف دينار

## الدراهم خير دواء للفقير

حُكِيَ أَنَّ مطيع بن أياس مدح معن بن زائدة بقصيدة حسنة ثم أنشدها[3] بين يديه. فلما فرغ من إنشاده أراد معن أن يباسطه[4] فقال: يا مطيع إن شئت أعطيناك وإن شئت مدحناك كما مدحتنا. فاستحيا مطيع من اختيار الثواب[5] وكره اختيار المدح وهو محتاج. فلما خرج من عند معن أرسل إليه بهذين البيتين

(١) ضيق حال (٢) الفقير (٣) قرأها (٤) يمازحه (٥) الجزاء

ثَنَاءٌ مِنْ أَمِيرٍ خَيْرُ كَسْبٍ لِصَاحِبِ نِعْمَةٍ وَأَخِي ثَرَاءِ[1]
وَلٰكِنَّ الزَّمَانَ بَرَى عِظَامِي وَمَا لِي كَالدَّرَاهِمِ مِنْ دَوَاءِ

فَلَمَّا قَرَأَهَا مَعْنٌ ضَحِكَ وَقَالَ : مَا مِثْلُ الدَّرَاهِمِ مِنْ دَوَاءٍ وَأَمَرَ لَهُ بِصِلَةٍ جَزِيلَةٍ وَمَالٍ كَثِيرٍ

## الاخوان افضل من المال

لَمَّا مَرِضَ قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ اسْتَبْطَأَ إِخْوَانَهُ فِي الْعِيَادَةِ فَسَأَلَ عَنْهُمْ . فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُمْ يَسْتَحْيُونَ[2] مِمَّا لَكَ عَلَيْهِمْ مِنَ الدَّيْنِ . فَقَالَ : أَخْزَى اللهُ مَالاً يَمْنَعُ عَنِّي الْإِخْوَانَ مِنَ الزِّيَارَةِ . ثُمَّ أَمَرَ مَنْ يُنَادِي : مَنْ كَانَ لِقَيْسٍ عِنْدَهُ مَالٌ فَهُوَ مِنْهُ فِي حِلٍّ . فَكُسِرَتْ عَتَبَةُ بَابِهِ بِالْعَشِيِّ لِكَثْرَةِ الْعُوَّادِ

## صبية اعجبت الملك انوشروان بذكائها

حُكِيَ أَنَّهُ خَرَجَ أَنُوشِرْوَانُ الْعَادِلُ إِلَى الصَّيْدِ يَوْمًا وَانْعَزَلَ[3] عَنْ عَسْكَرِهِ فِي طَلَبِ الصَّيْدِ فَعَطِشَ . فَرَأَى ضَيْعَةً قَرِيبَةً مِنْهُ فَقَصَدَهَا حَتَّى وَقَفَ عَلَى بَابِ دَارِ قَوْمٍ وَطَلَبَ مِنْهُمُ الْمَاءَ لِيَشْرَبَ . فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ صَبِيَّةٌ فَلَمَّا رَأَتْهُ عَادَتْ إِلَى الْبَيْتِ مُسْرِعَةً فَدَقَّتْ قَصْبَةَ

(١) غنى (٢) يخجلون (٣) تنحى

سُكَّرٍ وَمَزَجَتْ عَصِيرَهَا بِمَاءٍ وَخَرَجَتْ بِهِ فِي قَدَحٍ إِلَيْهِ. فَنَظَرَ إِلَى الْقَدَحِ فَرَأَى فِيهِ قَذًى (١) فَشَرِبَ مِنْهُ شَيْئًا فَشَيْئًا حَتَّى انْتَهَى إِلَى آخِرِهِ ثُمَّ قَالَ: نِعْمَ الْمَاءُ لَوْلَا مَا فِيهِ مِنَ الْقَذَى. فَقَالَتْ لَهُ الصَّبِيَّةُ: أَنَا أَلْقَيْتُ الْقَذَى عَمْدًا (٢). فَقَالَ لَهَا: وَلِمَ فَعَلْتِ ذٰلِكِ. فَقَالَتْ: لَمَّا رَأَيْتُكَ شَدِيدَ الْعَطَشِ خِفْتُ عَلَيْكَ أَنْ تَشْرَبَهُ دُفْعَةً وَاحِدَةً فَيَضُرَّكَ. فَعَجِبَ أَنُوشِرْوَانُ مِنْ ذَكَائِهَا وَفِطْنَتِهَا وَقَالَ: كَمْ عَصَرْتِ فِيهِ مِنْ قَصَبَةٍ. فَقَالَتْ: عَصَرْتُ فِيهِ قَصَبَةً وَاحِدَةً فَعَجِبَ مِنْ ذٰلِكَ. ثُمَّ مَضَى وَطَلَبَ جَرِيدَةً (٣) ذٰلِكَ الْمَكَانِ فَرَأَى خَرَاجَهُ (٤) قَلِيلًا فَحَدَّثَ نَفْسَهُ أَنْ يَزِيدَ فِي خَرَاجِهِ. ثُمَّ عَادَ بَعْدَ مُدَّةٍ إِلَى ذٰلِكَ الْمَكَانِ مُنْفَرِدًا وَوَقَفَ عَلَى ذٰلِكَ الْبَابِ وَطَلَبَ الْمَاءَ لِيَشْرَبَ. فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ تِلْكَ الصَّبِيَّةُ بِعَيْنِهَا وَرَأَتْهُ فَعَرَفَتْهُ وَعَادَتْ مُسْرِعَةً لِتُخْرِجَ لَهُ الْمَاءَ فَأَبْطَأَتْ عَلَيْهِ. فَلَمَّا خَرَجَتْ إِلَيْهِ قَالَ لَهَا: قَدْ أَبْطَأْتِ فَقَالَتْ لَهُ: لَمْ تَخْرُجْ حَاجَتُكَ مِنْ قَصَبَةٍ وَاحِدَةٍ بَلْ مِنْ ثَلَاثِ قَصَبَاتٍ. فَقَالَ لَهَا: وَمِمَّ ذٰلِكَ. فَقَالَتْ: مِنْ تَغَيُّرِ نِيَّةِ الْحَاكِمِ. فَقَدْ سَمِعْنَا أَنَّهُ إِذَا تَغَيَّرَتْ نِيَّةُ السُّلْطَانِ عَلَى قَوْمٍ

(١) القذى ما يقع في العين او الشراب من تبنة او غيرها (٢) قصداً
(٣) صحيفة (٤) الخراج المال الذي يؤخذ على الارض

زَالَتْ بَرَكَاتُهُمْ وَقَلَّتْ خَيْرَاتُهُمْ . فَضَحِكَ أَنُوشِرْوَانُ وَأَزَالَ مَا كَانَ فِي نَفْسِهِ مِنْ زِيَادَةِ الْخَرَاجِ . ثُمَّ تَزَوَّجَ بِتِلْكَ الصَّبِيَّةِ لِتَعَجُّبِهِ مِنْ ذَكَائِهَا وَفَصَاحَتِهَا

## ما اندر الاصدقاء الاوفياء

ذَكَرَ صَاحِبُ كِتَابِ الْأَغَانِي فِي أَخْبَارِ عَلَوِيَّةَ الْمُغَنِّيَةِ أَنَّ عَلَوِيَّةَ دَخَلَ يَوْمًا عَلَى الْمَأْمُونِ وَهُوَ يَرْقُصُ وَيُصَفِّقُ بِيَدَيْهِ وَيُغَنِّي بِهٰذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ

عَذِيرِي[1] مِنَ الْإِنْسَانِ لَا إِنْ جَفَوْتُهُ[2]
صَفَا لِي وَلَا إِنْ صِرْتُ طَوْعَ يَدَيْهِ

وَإِنِّي لَمُشْتَاقٌ إِلَى ظِلِّ صَاحِبٍ
يَرُوقُ وَيَصْفُو إِنْ كَدِرْتُ عَلَيْهِ

فَسَمِعَ الْمَأْمُونُ وَجَمِيعُ مَنْ حَضَرَ الْمَجْلِسَ مِنَ الْمُغَنِّينَ وَغَيْرِهِمْ مَا لَمْ يَعْرِفُوا . وَاسْتَظْرَفَهُ الْمَأْمُونُ وَقَالَ : أَدْنُ يَا عَلَوِيَّةُ وَرَدِّدْهُمَا . فَرَدَّدَهُمَا عَلَيْهِ سَبْعَ مَرَّاتٍ فَقَالَ الْمَأْمُونُ : يَا عَلَوِيَّةُ خُذِ الْخِلَافَةَ وَأَعْطِنِي هٰذَا الصَّاحِبَ

---

(١) اي من يعذرني (٢) ضد آنسته

## الحكماء يكرهون المناصب

كَانَ ٱبْنُ ٱلْأَثِيرِ مَجْدُ ٱلدِّينِ أَبُو ٱلسَّعَادَاتِ مِنْ أَكَابِرِ ٱلرُّؤَسَاءِ مَحْظِيًّا عِنْدَ ٱلْمُلُوكِ . وَتَوَلَّى لَهُمُ ٱلْمَنَاصِبَ ٱلْجَلِيلَةَ . فَعَرَضَ لَهُ مَرَضٌ كَفَّ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَٱنْقَطَعَ فِي مَنْزِلِهِ وَتَرَكَ ٱلْمَنَاصِبَ وَٱلِٱخْتِلَاطَ بِٱلنَّاسِ . وَكَانَ ٱلرُّؤَسَاءُ يَغْشَوْنَهُ[1] فِي مَنْزِلِهِ . فَحَضَرَ إِلَيْهِ بَعْضُ ٱلْأَطِبَّاءِ وَعَالَجَهُ . فَلَمَّا قَارَبَ ٱلْبُرْءَ وَأَشْرَفَ عَلَى ٱلصِّحَّةِ : فَعَ لِلطَّبِيبِ شَيْئًا مِنَ ٱلذَّهَبِ وَقَالَ : ٱمْضِ لِسَبِيلِكَ . فَلَامَهُ أَصْحَابُهُ عَلَى ذٰلِكَ وَقَالُوا : هَلَّا أَبْقَيْتَهُ إِلَى حُصُولِ ٱلشِّفَاءِ . فَقَالَ لَهُمْ : إِنَّنِي مَتَى عُوفِيتُ طَلَبْتُ ٱلْمَنَاصِبَ وَدَخَلْتُ فِيهَا وَكُلِّفْتُ قَبُولَهَا . وَأَمَّا مَا دُمْتُ عَلَى هٰذِهِ ٱلْحَالَةِ فَإِنَّنِي لَا أَصْلُحُ لِذٰلِكَ . فَأَصْرِفُ أَوْقَاتِي فِي تَكْمِيلِ[2] نَفْسِي وَمُطَالَعَةِ كُتُبِ ٱلْعِلْمِ وَلَا أَدْخُلُ مَعَهُمْ فِي مَا يُغْضِبُ ٱللّٰهَ وَيُرْضِيهِمْ . وَٱلرِّزْقُ لَا بُدَّ مِنْهُ . فَٱخْتَارَ رَحِمَهُ ٱللّٰهُ تَعَالَى عُطْلَةَ جِسْمِهِ لِيَحْصُلَ لَهُ بِذٰلِكَ ٱلْإِقَامَةُ عَلَى ٱلْعُطْلَةِ عَنِ ٱلْمَنَاصِبِ . وَفِي تِلْكَ ٱلْمُدَّةِ أَلَّفَ كِتَابَ جَامِعِ ٱلْأُصُولِ وَٱلنِّهَايَةِ وَغَيْرَهُ مِنَ ٱلْكُتُبِ ٱلْمُفِيدَةِ

---

(١) يأتونه (٢) تهذيب

## العاقل يأكل ليعيش ولا يقول اكثر مما يسمع

كَانَ سُقْرَاطُ الْحَكِيمُ قَلِيلَ الْأَكْلِ خَشِنَ اللِّبَاسِ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْفَلَاسِفَةِ : أَنْتَ تَحْسِبُ أَنَّ الرَّحْمَةَ لِكُلِّ ذِي رُوحٍ وَاجِبَةٌ وَأَنْتَ رُوحٌ فَهَلَّا تَرْحَمُهَا بِتَرْكِ قِلَّةِ الْأَكْلِ وَخَشْنِ اللِّبَاسِ . فَكَتَبَ فِي جَوَابِهِ : عَاتَبْتَنِي عَلَى لُبْسِ الْخَشِنِ وَقِلَّةِ الْأَكْلِ وَإِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ آكُلَ لِأَعِيشَ وَأَنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَعِيشَ لِتَأْكُلَ وَالسَّلَامُ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْفَيْلَسُوفُ : قَدْ عَرَفْتُ السَّبَبَ فِي قِلَّةِ الْأَكْلِ فَمَا السَّبَبُ فِي قِلَّةِ الْكَلَامِ . وَإِذَا كُنْتَ تَبْخَلُ عَلَى نَفْسِكَ بِالْمَأْكَلِ فَلِمَ تَبْخَلُ عَلَى النَّاسِ بِالْكَلَامِ . فَكَتَبَ فِي جَوَابِهِ : مَا احْتَجْتُ إِلَى مُفَارَقَتِهِ وَتَرْكِهِ لِلنَّاسِ فَلَيْسَ لَكَ . وَالشُّغْلُ بِمَا لَيْسَ لَكَ عَبَثٌ . وَقَدْ خَلَقَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ لَكَ أُذُنَيْنِ وَلِسَانًا لِتَسْمَعَ ضِعْفَ مَا تَقُولُ لَا لِتَقُولَ أَكْثَرَ مِمَّا تَسْمَعُ

## العقلاء يتجملون بالأدب والعلم لا بالملابس الفاخرة

كَانَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى الْوَزِيرُ يُحِبُّ أَنْ يُبَيِّنَ فَضْلَهُ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ . فَدَخَلَ عَلَيْهِ الْقَاضِي أَبُو عَمْرٍو فِي أَيَّامِ وَزَارَتِهِ وَعَلَى الْقَاضِي قَمِيصٌ جَدِيدٌ فَاخِرٌ غَالِي الْقِيمَةِ . فَأَرَادَ

الوزير أن يخجله . فقال : يا أبا عمرو بكم اشتريت شقة[1] هذا القميص . قال : بمئة دينار . فقال أبو الحسن : أنا اشتريت شقة قميصي هذا بعشرين دينارًا . فقال أبو عمرو : إن الوزير أعزه الله تعالى يجمل الثياب فلا يحتاج إلى المبالغة[2] فيها . ونحن نتجمل بالثياب فنحتاج إلى المبالغة فيها لأننا نلابس[3] العوام . ومن يحتاج إلى إقامة الهيبة في نفسه هذا يكون لباسه . والوزير أعزه الله يخدمه الخواص أكثر مما يخدمه العوام وهم يعلمون أن تركه لمثل ذلك إنما هو عن قدرة

رب محسود على نعمة هو أشقى من الحاسد

روي أن أبا أيوب المرزباني وزير المنصور كان إذا دعاه المنصور يصفر ويرعد[4] فإذا خرج من عنده يرجع إليه لونه . فقيل له : إنا نراك مع كثرة دخولك على أمير المؤمنين وأنسه بك تتغير إذا دخلت عليه . فقال : مثلي ومثلكم مثل باز وديك تناظرا . فقال الباز للديك : ما أعرف أقل وفاء منك لأصحابك . قال : وكيف . قال : تؤخذ بيضة ويحضنك[5]

(١) قطعة من نسيج (٢) الاجتهاد وعدم التقصير (٣) نخالط
(٤) يأخذه الاضطراب (٥) يربيك

أهلك وتخرج على أيديهم فيطعمونك حتى إذا كبرت صرت لا يدنو منك أحد إلا طرت من هنا إلى هنا وصحت . وإذا علوت حائط دار كنت فيها سنين طرت منها إلى غيرها . وأما أنا فأوخذ من الجبال وقد كبرت سني فتخاط عيني وأطعم الشيء اليسير وأساهر فأمنع من النوم وأنسى اليوم واليومين . ثم أطلق على الصيد وحدي فأطير له وآخذه وأجيء به إلى صاحبي فقال له الديك : ذهبت عنك الحجة . أما لو رأيت بازيين في سفود[1] على النار ما عدت . وأنا في كل وقت أرى السفافيد مملوءة ديوكا . فلا تكن حليما عند غضب غيرك . وأنتم لو عرفتم من المنصور ما أعرفه لكنتم أسوأ حالا مني عند طلبه لكم

## صبي يسير في مقدمة العلماء

حكى المسعودي أن المهدي لما دخل البصرة رأى أياس بن معاوية وهو صبي وخلفه أربع مئة من العلماء وأصحاب الطيالسة[2] فقال المهدي : أما كان فيهم شيخ

(١) حديدة يشوى عليها اللحم (٢) جمع طيلسان وهو كساء مدور اخضر لا اسفل له

يَتَقَدَّمهم غيرُ هذا الحدثِ . ثمَّ إنَّ المهديَّ التفتَ إليهِ وقالَ : كم سنُّكَ يا فتى فقالَ : سنِّي أطالَ اللهُ بقاءَ الأميرِ سنُّ أسامةَ ابنِ زيدِ بنِ حارثةَ لمَّا ولَّاهُ الرَّسولُ جيشًا فيهِ أبو بكرٍ وعمرُ . فقالَ لهُ : تقدَّمْ بارَكَ اللهُ فيكَ

## لا تقتل نفسك بالمعاصي

لمَّا رأتْ أمُّ الربيعِ بنِ خيثمٍ ما يلقى الربيعُ منَ البكاءِ والسهرِ قالتْ لهُ : يا بنيَّ ما بالُكَ لعلَّكَ قتلتَ قتيلًا . قالَ : نعمْ يا أمَّاهُ . قالتْ : ومَنْ هوَ حتَّى نطلبَ منْ أهلِهِ العفوَ عنكَ . فواللهِ لوْ يعلمونَ ما أنتَ فيهِ لرحمُوكَ وعفَوْا عنكَ . فقالَ : يا أمَّاهُ هيَ نفسي . فبكتْ رحمةً لهُ

## الصبر جميل

لمَّا اشتدَّتِ الحالةُ بأيُّوبَ قالتْ لهُ امرأتُهُ : لوْ[1] دعوتَ اللهَ تعالى أنْ يشفيكَ ممَّا أنتَ فيهِ فقدْ طالتْ علَّتُكَ . فقالَ لها : ويحكِ لقدْ كنَّا في النَّعماءِ سبعينَ سنةً أفلا نصبرُ على الضرَّاءِ مثلَها . فما لبثَ يسيرًا أنْ عوفيَ

(١) لو هنا للتمني

## حكيم يرفض خدمة السلطان

كَانَ ٱبْنُ أَبِي صَادِقٍ ٱلطَّبِيبُ حَسَنَ ٱلشَّمَائِلِ مُهَذَّبَ ٱلْأَخْلَاقِ مُتْقِنًا لِأَجْزَاءِ ٱلْحِكْمَةِ . دَعَاهُ ٱلسُّلْطَانُ إِلَى خِدْمَتِهِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ : إِنَّ ٱلْقَنُوعَ بِمَا عِنْدَهُ لَا يَصْلُحُ لِخِدْمَةِ ٱلسُّلْطَانِ . وَمَنْ أُكْرِهَ عَلَى ٱلْخِدْمَةِ لَا يَنْتَفِعُ بِخِدْمَتِهِ

* * *

قِيلَ لِمَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ : ٱلْمُؤَاخَذَةُ بِٱلذَّنْبِ مِنَ ٱلسُّؤْدُدِ (١) قَالَ : لَا وَلٰكِنْ أَحْسَنُ مَا يَكُونُ ٱلصَّفْحُ عَمَّنْ عَظُمَ جُرْمُهُ وَقَلَّ شُفَعَاؤُهُ وَلَمْ يَجِدْ نَاصِرًا

* * *

قَالَ رَجُلٌ لِأَبِي عَمْرٍو ٱلزَّاهِدِ صَاحِبِ كِتَابِ ٱلْيَاقُوتَةِ فِي ٱللُّغَةِ : أَنْتَ وَٱللهِ عَيْنُ ٱلدُّنْيَا . فَقَالَ لَهُ : وَأَنْتَ وَٱللهِ نُورُ تِلْكَ ٱلْعَيْنِ

* * *

قَالَ هٰرُونُ ٱلرَّشِيدُ لِمَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ : كَيْفَ زَمَانُكَ يَا مَعْنُ . قَالَ : يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ ٱلزَّمَانُ فَإِنْ صَلَحْتَ صَلَحَ ٱلزَّمَانُ وَإِنْ فَسَدْتَ فَسَدَ ٱلزَّمَانُ

(١) السيادة

دَخَلَ ٱلْمَأْمُونُ يَوْمًا بَيْتَ ٱلدِّيوَانِ فَرَأَى غُلَامًا جَمِيلًا عَلَى أُذُنِهِ قَلَمٌ فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ يَا غُلَامُ قَالَ: أَنَا ٱلنَّاشِئُ فِي دَوْلَتِكَ ٱلْمُنْقَلِبُ فِي نِعْمَتِكَ ٱلْمُؤَمِّلُ لِخِدْمَتِكَ ٱلْحَسَنُ بْنُ رَجَاءٍ · قَالَ ٱلْمَأْمُونُ: أَحْسَنْتَ يَا غُلَامُ وَبِٱلْإِحْسَانِ فِي ٱلْبَدِيهَةِ[1] تَتَفَاضَلُ ٱلْعُقُولُ · ٱرْفَعُوا هٰذَا ٱلْغُلَامَ فَوْقَ مَرْتَبَتِهِ

* * *

قَالَ ٱبْنُ صَالِحٍ ٱلْوَاقِدِيُّ: دَخَلْتُ عَلَى يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ ٱلْبَرْمَكِيِّ فَقُلْتُ: إِنَّ هٰهُنَا قَوْمًا جَاؤُوا يَشْكُرُونَ لَكَ مَعْرُوفًا · فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ هٰؤُلَاءِ يَشْكُرُونَ مَعْرُوفًا فَكَيْفَ لَنَا شُكْرُ شُكْرِهِمْ

* * *

قَالَ ٱلْعُتْبِيُّ: أَخْبَرَنِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَنِيحٍ قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا ٱلْحَكَمُ بْنُ حَنْظَبٍ وَهُوَ مُمْلِقٌ[2] فَأَغْنَانَا · قَالَ لَهُ: كَيْفَ أَغْنَاكُمْ وَهُوَ مُمْلِقٌ · قَالَ: عَلَّمَنَا ٱلْمَكَارِمَ فَعَادَ[3] غَنِيًّا عَلَى فَقِيرِنَا

* * *

رَوَى ٱلرِّيَاشِيُّ عَنِ ٱلْأَصْمَعِيِّ قَالَ: مَدَحَ نَصِيبُ بْنُ

(١) ارتجال الكلام وابتداؤه من غير استعداد (٢) فقير (٣) احسن

رباحٍ عبدَ اللهِ بنَ جعفرٍ فأمرَ لهُ بمالٍ كثيرٍ وكسوةٍ شريفةٍ ورواحلَ موقرةٍ[1] برًّا[2] وتمرًا. فقيلَ لهُ: أتفعلُ هذا بمثلِ هذا العبدِ الأسودِ. قالَ: أما لئنْ كانَ عبدًا فإنَّ شعرهُ في لحرٍّ. ولئنْ كانَ أسودَ فإنَّ ثناءهُ لأبيضُ. ولقدِ استحقَّ بما قالَ أكثرَ مما أعطى وهلْ أعطيناهُ إلا مالاً يفنى وثيابًا تبلى ورواحلَ تنضى[3] وأعطانا مديحًا يروى وثناءً يبقى

* * *

أُتيَ معنُ بنُ زائدةَ بجملةِ أسرى فقالَ لهُ أحدُهمْ: أتقتلُ الأسرى عطاشًا يا معنُ. فأمرَ لهمْ بالماءِ. فلمَّا سقوا قالَ: يا معنُ أتقتلُ أضيافكَ. فخلَّى سبيلَهمْ

* * *

قالَ العتبيُّ: بعثَ عمرُ بنُ الخطابِ إلى عمرِو بنِ معديكربَ أنْ ابعثْ إليهِ بسيفهِ المعروفِ بالصمصامةِ. فبعثَ بهِ إليهِ. فلمَّا ضربَ بهِ وجدهُ دونَ ما كانَ يبلغهُ عنهُ. فكتبَ إليهِ في ذلكَ. فردَّ عليهِ: إنما بعثتُ إلى أميرِ المؤمنينَ بالسيفِ ولمْ أبعثْ بالساعدِ الذي يضربُ بهِ

(١) اي جمال محملة (٢) جمع برَّة وهي القمح (٣) تضعف بكثرة السير

قَالَ ٱلْمَنْصُورُ لِرَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ: سَلْ حَاجَتَكَ قَالَ: يُبْقِيكَ ٱللهُ وَيَزِيدُ فِي سُلْطَانِكَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: تَكَلَّمْ بِحَاجَتِكَ فَإِنَّكَ لَسْتَ تَقْدِرُ عَلَى هٰذَا ٱلْمَقَامِ كُلَّ حِينٍ. قَالَ: وَٱللهِ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَا أَسْتَقْصِرُ عُمْرَكَ وَلَا أَخَافُ بُخْلَكَ وَلَا أَغْتَنِمُ مَالَكَ. وَإِنَّ سُؤَالَكَ لَشَرَفٌ وَإِنَّ عَطَاءَكَ لَزَيْنٌ. وَمَا لِأَمْرِئٍ بَذَلَ إِلَيْكَ وَجْهَهُ (١) نَقْصٌ وَلَا شَيْنٌ (٢). فَأَعْجَبَ ٱلْمَنْصُورُ بِكَلَامِهِ وَأَثْنَى عَلَى أَدَبِهِ وَأَحْسَنَ جَائِزَتَهُ

* * *

دَخَلَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ بْنُ صَالِحٍ عَلَى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فَقَالَ: أَسْأَلُكَ بِٱلْقَرَابَةِ وَٱلْخَاصَّةِ أَمْ بِٱلْخِلَافَةِ وَٱلْعَامَّةِ. قَالَ: بَلْ بِٱلْقَرَابَةِ وَٱلْخَاصَّةِ. قَالَ: يَدَاكَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَطْلَقُ مِنْ لِسَانِي بِٱلْمَسْئَلَةِ. فَأَعْطَاهُ وَأَجْزَلَ لَهُ

وَأَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى دَاوُدَ بْنِ ٱلْمُهَلَّبِ فَقَالَ لَهُ: إِنِّي مَدَحْتُكَ فَٱسْتَمِعْ. قَالَ: عَلَى رِسْلِكَ (٣). ثُمَّ دَخَلَ بَيْتَهُ وَتَقَلَّدَ سَيْفَهُ وَخَرَجَ. فَقَالَ: قُلْ فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَكَّمْنَاكَ وَإِنْ أَسَأْتَ قَتَلْنَاكَ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

(١) اى حياءه (٢) عيب (٣) على مهلك

أَمِنْتُ بِدَاوُدٍ وَجُودِ يَمِينِهِ
مِنَ الْحَدَثِ[1] الْمَخْشِيِّ وَالْبُؤْسِ وَالْفَقْرِ
فَأَصْبَحْتُ لَا أَخْشَى بِدَاوُدَ نَبْوَةً[2]
مِنَ الدَّهْرِ لَمَّا أَنْ شَدَدْتُ بِهِ أَزْرِي[3]
لَهُ حُكْمُ لُقْمَانٍ وَصُورَةُ يُوسُفٍ
وَمُلْكُ سُلَيْمَانٍ وَعَدْلُ أَبِي بَكْرِ
فَتًى تَفْرَقُ الْأَمْوَالُ مِنْ جُودِ كَفِّهِ
كَمَا يَفْرَقُ الشَّيْطَانُ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ

فَقَالَ لَهُ: قَدْ حَكَّمْنَاكَ فَإِنْ شِئْتَ عَلَى قَدْرِكَ وَإِنْ شِئْتَ عَلَى قَدْرِي. قَالَ: بَلْ عَلَى قَدْرِي فَأَعْطَاهُ خَمْسِينَ أَلْفًا. فَقَالَ لَهُ جُلَسَاؤُهُ: هَلَّا احْتَكَمْتَ عَلَى قَدْرِ الْأَمِيرِ. قَالَ: لَمْ يَكُنْ فِي مَالِهِ مَا يَفِي بِقَدْرِهِ. فَقَالَ لَهُ دَاوُدُ: أَنْتَ فِي هٰذَا أَشْعَرُ مِنْكَ فِي شِعْرِكَ وَأَمَرَ لَهُ بِمِثْلِ مَا أَعْطَاهُ

شاعر يتصيد دراهم الشعراء

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: كُنْتُ عِنْدَ الرَّشِيدِ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ إِسْحٰقُ بْنُ إِبْرٰهِيمَ الْمَوْصِلِيُّ فَأَنْشَدَهُ

(١) المصاب (٢) قلقاً (٣) ظهري

وَآمِرَةٍ بِالْبُخْلِ قُلْتُ لَهَا اقْصِرِي فَلَيْسَ إِلَى مَا تَأْمُرِينَ سَبِيلُ
فَعَالِي فَعَالَ الْمُكْثِرِينَ تَجَمُّلاً وَمَالِي كَمَا قَدْ تَعْلَمِينَ قَلِيلُ
فَكَيْفَ أَخَافُ الْفَقْرَ أَوْ أُحْرَمُ الْغِنَى وَرَأْيُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ جَمِيلُ
أَرَى النَّاسَ خُلاَّنَ الْجَوَادِ وَلاَ أَرَى بَخِيلاً لَهُ فِي الْعَالَمِينَ خَلِيلُ
وَإِنِّي رَأَيْتُ الْبُخْلَ يُزْرِي بِأَهْلِهِ فَأَكْرَمْتُ نَفْسِي أَنْ يُقَالَ بَخِيلُ

فَقَالَ الرَّشِيدُ : هٰذَا وَاللهِ الشِّعْرُ الَّذِي صَحَّتْ مَعَانِيهِ وَقَوِيَتْ أَرْكَانُهُ وَمَبَانِيهِ وَلَذَّ عَلَى أَفْوَاهِ الْقَائِلِينَ وَأَسْمَاعِ السَّامِعِينَ . يَا غُلاَمُ احْمِلْ إِلَيْهِ خَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ . فَقَالَ إِسْحٰقُ : وَاللهِ لاَ أَخَذْتُ مِنْهَا دِرْهَماً قَالَ : وَلِمَ . قَالَ : لِأَنَّ كَلاَمَكَ وَاللهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خَيْرٌ مِنْ شِعْرِي . قَالَ : أَعْطُوهُ أَرْبَعِينَ أَلْفاً . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَصْيَدُ لِدَرَاهِمِ الْمُلُوكِ مِنِّي

## التفاؤل في الاسماء

رَوَى عَبْدُ اللهِ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ : كُنْتُ يَوْماً فِي مَجْلِسِ الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى فَأَتَاهُ الْحَاجِبُ فَقَالَ : إِنَّ بِالْبَابِ رَجُلاً قَدْ أَلَحَّ فِي طَلَبِ الْإِذْنِ وَزَعَمَ أَنَّ لَهُ يَداً (١) يَمُتُّ (٢) بِهَا . فَقَالَ :

(١) نعمة (٢) يتخذها وسيلة

أُدْخِلَهُ . فَدَخَلَ رَجُلٌ جَمِيلٌ رَثُّ الثِّيَابِ فَسَلَّمَ فَأَحْسَنَ . فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ بِالْجُلُوسِ فَجَلَسَ . فَلَمَّا عَلِمَ أَنَّهُ قَدِ انْطَلَقَ[1] وَأَمْكَنَهُ الْكَلَامُ قَالَ لَهُ : مَا حَاجَتُكَ . فَقَالَ : قَدْ أَعْرَبَتْ رَثَاثَةُ هَيْئَتِي وَضَعْفُ طَاقَتِي[2] . قَالَ : أَجَلْ فَمَا الَّذِي تَمُتُّ بِهِ . قَالَ : وِلَادَةٌ تَقْرُبُ مِنْ وِلَادَتِكَ وَجِوَارٌ يَدْنُو مِنْ جِوَارِكَ وَاسْمٌ مُشْتَقٌّ مِنِ اسْمِكَ . قَالَ : أَمَّا الْجِوَارُ فَقَدْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ كَمَا قُلْتَ وَقَدْ يُوَافِقُ الْاِسْمُ الْاِسْمَ وَلَكِنْ مَا عِلْمُكَ بِالْوِلَادَةِ . قَالَ : أَعْلَمَتْنِي أُمِّي أَنَّهَا لَمَّا وَضَعَتْنِي قِيلَ : إِنَّهُ وُلِدَ اللَّيْلَةَ لِيَحْيَى بْنِ خَالِدٍ غُلَامٌ وَسُمِّيَ الْفَضْلَ فَسَمَّتْنِي فُضَيْلًا إِعْظَامًا لِاسْمِكَ أَنْ تُلْحِقَنِي بِكَ . فَتَبَسَّمَ الْفَضْلُ وَقَالَ : كَمْ أَتَى عَلَيْكَ مِنَ السِّنِينَ . قَالَ : خَمْسٌ وَثَلَاثُونَ . قَالَ : صَدَقْتَ هٰذَا الْمِقْدَارُ الَّذِي أَتَيْتُ عَلَيْهِ . فَمَا فَعَلَتْ أُمُّكَ . قَالَ : تُوُفِّيَتْ رَحِمَهَا اللّٰهُ . قَالَ : فَمَا مَنَعَكَ عَنِ اللُّحُوقِ بِنَا فِيمَا مَضَى . قَالَ : لَمْ أُرْضِ نَفْسِي لِلِقَائِكَ فِي عَامِيَّةٍ وَحَدَاثَةٍ تُقْعِدُنِي عَنْ لِقَاءِ الْمُلُوكِ . قَالَ : يَا غُلَامُ أَعْطِهِ لِكُلِّ عَامٍ مِنْ سِنِيهِ أَلْفًا وَأَعْطِهِ مِنْ كُسْوَتِنَا وَمَرَاكِبِنَا مَا يَصْلُحُ لَهُ . فَلَمْ يَخْرُجْ مِنَ الدَّارِ إِلَّا وَقَدْ طَافَ بِهِ إِخْوَانُهُ وَخَاصَّةُ أَهْلِهِ

(١) انبسط لسانه (٢) قدرتي

مِن جُودِ عُبيدِ اللهِ بنِ أبي بَكْرَةَ أنَّهُ أدلى[1] إليهِ رَجُلٌ بِحُرْمَةٍ فأمرَ لهُ بِمِئَةِ ألفِ دِرْهَمٍ فقالَ : أصلحكَ اللهُ ما وَصَلَني أحدٌ بِمِثْلِها قطُّ . ولَقَدْ قَطَعْتَ لِساني[2] عَنْ شُكْرِ غيرِكَ . وما رأيتُ الدُّنيا في يدِ أحدٍ أحسنَ منها في يدِكَ . ولَوْلاكَ لَمْ تَبْقَ لها بَهْجَةٌ إلاَّ أظلمتْ ولا نُورًا إلاَّ انطمسَ[3]

* * *

لَمَّا أُتِيَ يزيدُ بنُ عبدِ الملكِ برأسِ يزيدَ بنِ المُهلَّبِ نالَ[4] منهُ بعضُ جُلَسائِهِ فقالَ لهُ : مَهْ . إنَّ يزيدَ بنَ المُهلَّبِ طلبَ جسيماً وركِبَ عظيماً ومَاتَ كريماً

* * *

قيلَ ليزيدَ بنِ المُهلَّبِ : ما لكَ لا تبني داراً . قالَ : منزِلي دارُ الإمارةِ أو الحبسُ

## رجل حرّ الضمير

دخلَ معنُ بنُ زائدةَ على أبي جعفرٍ المنصورِ فقالَ لهُ : كبُرْتَ يا معنُ . قالَ : في طاعتِكَ يا أميرَ المؤمنينَ . قالَ : وإنَّكَ لجلدٌ[5] قالَ : على اعدائِكَ يا أميرَ المؤمنينَ . قالَ : وإنَّ فيكَ

(١) توسل (٢) أسكتني باحسانك اليَّ (٣) ذهب (٤) شمت به (٥) الجلد الشديد القوي

لَبَقِيَّةَ . قَالَ : هِيَ لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : فَأَيُّ الدَّوْلَتَيْنِ أَحَبُّ إِلَيْكَ . هٰذِهِ أَمْ دَوْلَةُ بَنِي أُمَيَّةَ . قَالَ : ذٰلِكَ إِلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . إِنْ زَادَ بِرُّكَ (١) عَلَى بِرِّهِمْ كَانَتْ دَوْلَتُكَ أَحَبَّ إِلَيَّ . قَالَ : صَدَقْتَ

* * *

كَانَ الْحَجَّاجُ يَسْتَثْقِلُ زِيَادَ بْنَ عُمَرَ الْعُكْلِيَّ . فَلَمَّا أَثْنَى الْوَفْدُ عَلَى الْحَجَّاجِ عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ قَالَ زِيَادٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ الْحَجَّاجَ سَيْفُكَ الَّذِي لَا يَنْبُو (٢) وَسَهْمُكَ الَّذِي لَا يَطِيشُ (٣) وَخَادِمُكَ الَّذِي لَا تَأْخُذُهُ فِيكَ لَوْمَةُ لَائِمٍ . فَلَمْ يَكُنْ بَعْدَ ذٰلِكَ عِنْدَ الْحَجَّاجِ أَحَدٌ أَحَقَّ وَلَا أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْهُ

* * *

خَرَجَ شَبِيبُ بْنُ شُبَّةَ مِنْ دَارِ الْخِلَافَةِ يَوْمًا فَقِيلَ لَهُ : كَيْفَ رَأَيْتَ النَّاسَ . قَالَ : رَأَيْتُ الدَّاخِلَ رَاجِيًا وَالْخَارِجَ رَاضِيًا .

* * *

دَخَلَ ابْنُ السَّمَّاكِ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ فَرَآهُ مُعْرِضًا عَنْهُ فَقَالَ : مَالِي أَرَى الْأَمِيرَ كَالْعَاتِبِ عَلَيَّ . قَالَ : ذٰلِكَ

(١) البر الصلاح والعدل (٢) لا يثلم حده (٣) يخطئ

لِشَيْءٍ بَلَغَنِي عَنْكَ كَرِهْتُهُ . قَالَ : إِذًا لَا أُبَالِي . قَالَ : وَلِمَ . قَالَ : لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ ذَنْبًا غَفَرْتَهُ وَإِنْ كَانَ بَاطِلًا لَمْ تَقْبَلْهُ

* * *

وَدَخَلَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ وَكَانَ وَاجِدًا (١) عَلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ : تَكَلَّمْ بِحُجَّتِكَ . فَقَالَ : لَوْ كَانَ لِي ذَنْبٌ لَمَا تَكَلَّمْتُ بِعُذْرِي لِأَنَّ عَفْوَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ بَرَاءَتِي

* * *

قَالَ أَبُو الْعَيْنَاءِ : كَانَ لِي خُصُومٌ ظَلَمَةٌ فَشَكَوْتُهُمْ إِلَى أَحْمَدَ ابْنِ أَبِي دُؤَادٍ وَقُلْتُ : قَدْ تَظَافَرُوا عَلَيَّ وَصَارُوا يَدًا وَاحِدَةً . فَقَالَ : يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ . فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ لَهُمْ مَكْرًا . فَقَالَ : وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ . قُلْتُ : هُمْ فِئَةٌ كَثِيرَةٌ . فَقَالَ : كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ

* * *

وَجَدَ (٢) عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ عَلَى رَجُلٍ فَجَفَاهُ وَأَطَّرَحَهُ ثُمَّ دَعَا بِهِ بَعْدَ أَيَّامٍ لِأَمْرٍ عَنَّ لَهُ . فَرَآهُ شَاحِبَ (٣) اللَّوْنِ نَحِيلًا (٤)

(١) ناقمًا (٢) سخط (٣) متغير (٤) سقيماً

فقال له : متى اعتللت [١] . فقال : ما مسني سقم ولكنني جفوت نفسي [٢] مذ جفاني الأمير وآليت [٣] أن لا أرضى عنها حتى يرضى عني أمير المؤمنين . فأعجب عبد الملك بكلامه وجعله من أصحاب الحظوة عنده

---

كتب يحيى بن خالد من الحبس إلى الرشيد

كلما مر من سرورك يوم مر في الحبس من بلائي يوم
ما لنعمى ولا لبؤسى دوام لم يدم في النعيم والبؤس قوم

* * *

أتي عبد الملك بن مروان بأعرابي سرق وقامت عليه البينة . فهم عبد الملك بقطع يده فكتب إليه من السجن يقول

يدي يا أمير المؤمنين أعيذها بعفوك أن تلقى نكالاً يشينها
فلا خير في الدنيا ولا حاجة بها إذا ما شمالي فارقتها يمينها

فأبى إلا قطعها . فقالت أمه : يا أمير المؤمنين إنه كاسبي [٤] قال : بئس الكاسب لك . هذا حد من حدود الله تعالى . فقالت : يا أمير المؤمنين فاجعله أحد ذنوبك التي تستغفر الله منها . فعفا عنه وخلى سبيله

---

(١) مرضت (٢) ابتعدت عنها (٣) اقسمت (٤) اي ساع في طلب رزقي

# الباب الخامس

## في الحكايات

### ما أجمل الأمانة

حُكِيَ أَنَّ رَجُلاً اشْتَرَى دَارًا مِنْ رَجُلٍ آخَرَ فَوَجَدَ الْمُشْتَرِي فِيهَا كَنْزًا فَمَضَى إِلَى الْبَائِعِ وَأَخْبَرَهُ بِهِ . فَقَالَ لَهُ الْبَائِعُ : إِنَّمَا بِعْتُكَ دَارًا لَا أَعْرِفُ فِيهَا كَنْزًا فَهُوَ لَكَ . فَقَالَ الْمُشْتَرِي : لَا بُدَّ أَنْ تَأْخُذَهُ فَإِنَّهُ لَيْسَ دَاخِلاً فِي مَا اشْتَرَيْتُ . فَطَالَ الْجِدَالُ بَيْنَهُمَا فَتَحَاكَمَا إِلَى الْمَلِكِ كِسْرَى وَكَانَ مِنْ أَعْدَلِ الْمُلُوكِ . فَلَمَّا وَقَفَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَذَكَرَا لَهُ أَمْرَ الْكَنْزِ أَطْرَقَ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ لَهُمَا : هَلْ لَكُمَا أَوْلَادٌ . فَقَالَ الْبَائِعُ : إِنَّ لِي وَلَدًا ذَكَرًا بَالِغًا . وَقَالَ الْمُشْتَرِي : إِنَّ لِي بِنْتًا بَالِغَةً . فَقَالَ كِسْرَى لَهُمَا : أَمَرْتُكُمَا أَنْ تُزَوِّجَا الِابْنَ بِالْبِنْتِ لِيَكُونَ بَيْنَهُمَا صِلَةٌ وَقَرَابَةٌ وَأَنْفِقَا ذَلِكَ الْكَنْزَ فِي مَصَالِحِهِمَا . فَفَعَلَا ذَلِكَ امْتِثَالاً لِأَمْرِ الْمَلِكِ

### حلم الملك بهرام جور

حُكِيَ أَنَّ الْمَلِكَ بَهْرَامَ جُورَ خَرَجَ يَوْمًا لِلصَّيْدِ فَظَهَرَ لَهُ

حِمَارٌ وَحْشِيٌّ فَاتَّبَعَهُ حَتَّى خَفِيَ عَنْ عَسْكَرِهِ . فَظَفِرَ بِهِ فَأَمْسَكَهُ وَنَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ يُرِيدُ أَنْ يَذْبَحَهُ . فَرَأَى رَاعِيًا أَقْبَلَ مِنَ الْبَرِّيَّةِ فَقَالَ لَهُ : يَا رَاعِي أَمْسِكْ فَرَسِي هٰذَا حَتَّى أَذْبَحَ هٰذَا الْحِمَارَ . فَأَمْسَكَهُ وَتَشَاغَلَ بِذَبْحِ الْحِمَارِ . فَلَاحَتْ مِنْهُ الْتِفَاتَةٌ فَرَأَى الرَّاعِي يَقْطَعُ جَوْهَرَةً فِي عِذَارِ[1] فَرَسِهِ . فَأَعْرَضَ الْمَلِكُ عَنْهُ حَتَّى أَخَذَهَا وَقَالَ : إِنَّ النَّظَرَ إِلَى الْعَيْبِ مِنَ الْعَيْبِ . ثُمَّ رَكِبَ فَرَسَهُ وَلَحِقَ بِعَسْكَرِهِ . فَقَالَ لَهُ الْوَزِيرُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ السَّعِيدُ أَيْنَ جَوْهَرَةُ عِذَارِ فَرَسِكَ . فَتَبَسَّمَ الْمَلِكُ ثُمَّ قَالَ : أَخَذَهَا مَنْ لَا يَرُدُّهَا وَأَبْصَرَهُ مَنْ لَا يَنِمُّ[2] عَلَيْهِ . فَمَنْ رَآهَا مِنْكُمْ مَعَ أَحَدٍ فَلَا يُعَارِضْهُ بِشَيْءٍ بِسَبَبِ ذٰلِكَ

## عدل الملك كسرى

رُوِيَ أَنَّ الْمَلِكَ كِسْرَى وَلَّى عَامِلًا عَلَى بَعْضِ الْبِلَادِ . فَأَرْسَلَ لَهُ الْعَامِلُ زِيَادَةً عَلَى الْخَرَاجِ الْمُعْتَادِ فِي كُلِّ سَنَةٍ . فَلَمَّا بَلَغَ ذٰلِكَ كِسْرَى أَمَرَ بِرَدِّ الزِّيَادَةِ إِلَى أَصْحَابِهَا وَأَمَرَ بِصَلْبِ ذٰلِكَ الْعَامِلِ وَقَالَ : كُلُّ مَلِكٍ أَخَذَ مِنْ رَعِيَّتِهِ شَيْئًا ظُلْمًا لَا يُفْلِحُ أَبَدًا وَتَرْتَفِعُ الْبَرَكَةُ مِنْ أَرْضِهِ وَيَكُونُ

(١) عذار اللجام جانباه (٢) لا يشيع ذنبه

وَبالاً عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : اَلْمُلْكُ بِالْمَلِكِ وَالْمَلِكُ بِالْجُنْدِ وَالْجُنْدُ بِالْمَالِ وَالْمَالُ بِعِمَارَةِ الْبِلَادِ وَعِمَارَةُ الْبِلَادِ بِالْعَدْلِ فِي الرَّعِيَّةِ وَالسَّلَامُ

## كل شيء يرجع الى أصله

حكى أعرابيٌّ قال : خرجتُ في سفرٍ فآواني (١) اللَّيلُ إلى خيمةٍ فنظرتْ صاحبةُ الخباء إليَّ فقالتْ : مَنِ الرَّجلُ . فقلتُ : ضيفٌ . فقالتْ : وما يصنعُ الضيفُ عندنا . إنَّ الصَّحراءَ لواسعةٌ . فطحنتْ برًّا وعجنتْهُ وخبزتْهُ وجعلتْ تأكلُ . فبينا هي كذلك إذ جاء زوجُها ومعهُ لبنٌ فقال : مَنِ الرَّجلُ فقالتْ : ضيفٌ . فقال : مرحبًا وأهلًا وسهلًا . فسقاني منَ اللَّبنِ وقال : لعلَّكَ لمْ تأكلْ شيئًا فقلتُ : لا واللهِ . فدخلَ إلى زوجتِهِ مغضبًا فقالَ : ويلكِ قدْ أكلتِ ولمْ تُطعِمي الضيفَ فقالتْ : وما أصنعُ بهِ . واللهِ لا أُطعمهُ منْ طعامي . فطالَ بينهما الكلامُ . ثمَّ خرجَ إلى ناقتي فذبحها وأوقدَ نارًا وشوى منها وأكلَ وأطعمني وقال : واللهِ لا بيتُ ضيفي عندي جائعًا . ثمَّ مضى عنِّي وتركني . وما لبثَ أنْ

(١) انزلني

عَادَ وَمَعَهُ نَاقَةٌ يَسْتَحْيِي النَّاظِرُ إِلَيْهَا أَنْ يَسُومَهَا [1] لِحُسْنِهَا وَقَالَ لِي : خُذْ هٰذِهِ فِي نَاقَتِكَ وَزَوِّدْنِي خُبْزًا وَمِنَ اللَّحْمِ الْبَاقِي . فَمَضَيْتُ عَنْهُ فَآوَانِي اللَّيْلُ إِلَى خَيْمَةِ أَعْرَابِيٍّ . فَنَظَرَتْ صَاحِبَةُ الْخِبَاءِ إِلَيَّ وَقَالَتْ : مَنِ الرَّجُلُ فَقُلْتُ : ضَيْفٌ فَقَالَتْ : مَرْحَبًا وَأَهْلًا وَسَهْلًا . وَعَمَدَتْ إِلَى بُرٍّ فَطَحَنَتْ وَعَجَنَتْ وَخَبَزَتْ وَرَوَّتْهُ لَبَنًا وَزُبْدًا وَقَدَّمَتْهُ بَيْنَ يَدَيَّ وَمَعَهُ دُجَاجَةٌ مَشْوِيَّةٌ وَقَالَتْ لِي : كُلْ وَاعْذُرْ عَلَى مَا وُجِدَ عِنْدَنَا . فَبَيْنَمَا أَنَا آكُلُ وَإِذَا زَوْجُهَا حَضَرَ فَقَالَ : مَنِ الرَّجُلُ . فَقَالَتْ : ضَيْفٌ . فَقَالَ : وَمَا يَصْنَعُ الضَّيْفُ عِنْدَنَا . ثُمَّ دَخَلَ إِلَى أَهْلِهِ فَقَالَ : أَيْنَ طَعَامِي . فَقَالَتِ امْرَأَتُهُ : قَدَّمْتُهُ لِلضَّيْفِ . فَقَالَ : وَمَنْ أَمَرَكِ بِإِطْعَامِ طَعَامِي لِلضَّيْفِ . وَطَالَ بَيْنَهُمَا الْكَلَامُ فَجَعَلْتُ أَضْحَكُ فَخَرَجَ إِلَيَّ وَقَالَ : مَا يُضْحِكُكَ . فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ قِصَّتِي أَمْسِ . فَقَالَ : يَا هٰذَا تِلْكَ الْمَرْأَةُ أُخْتِي وَذٰلِكَ الرَّجُلُ أَخُو زَوْجَتِي هٰذِهِ . فَزَادَ تَعَجُّبِي مِنْ ذٰلِكَ وَقُلْتُ : كُلُّ شَيْءٍ يَرْجِعُ إِلَى أَصْلِهِ

---

(١) يسأل تعيين ثمنها

## عقوبة الخيانة

حُكِيَ أَنَّهُ كَانَ لِمَلِكٍ كَشْتَاسَبَ وَزِيرٌ . وَكَانَ لَا يَسْمَعُ فِيهِ مَقَالَةَ أَحَدٍ بِسُوءٍ وَلَمْ يَكُنْ بِحَالِهِ صَلَاحٌ . فَقَالَ ذٰلِكَ ٱلْوَزِيرُ يَوْمًا لِخَلِيفَةِ ٱلْمَلِكِ : إِنَّ ٱلرَّعِيَّةَ بَطِرَتْ مِنْ كَثْرَةِ عَدْلِنَا فِيهِمْ وَقِلَّةِ تَأْدِيبِنَا لَهُمْ . وَقَدْ قِيلَ : إِذَا عَدَلَ ٱلسُّلْطَانُ جَارَتِ ٱلرَّعِيَّةُ . وَٱلْآنَ قَدْ فَاحَتْ مِنْهُ رَائِحَةُ ٱلْفَسَادِ وَيَجِبُ عَلَيْنَا تَأْدِيبُهُمْ وَزَجْرُهُمْ وَإِبْعَادُ ٱلْمُعْتَدِينَ وَطَرْدُ ٱلْفَسَقَةِ ٱلْمُفْسِدِينَ وَتَأْدِيبُ ٱلْمُجْرِمِينَ . وَصَارَ كُلُّ مَنْ أَخَذَهُ ٱلْخَلِيفَةُ لِيُؤَدِّبَهُ يَدْفَعُ رَشْوَةً لِذٰلِكَ ٱلْوَزِيرِ فَيُطْلِقُهُ إِلَى أَنْ ضَعُفَتِ ٱلرَّعِيَّةُ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمِ ٱلْأَحْوَالُ وَخَلَتِ ٱلْخَزَائِنُ مِنَ ٱلْأَمْوَالِ . فَظَهَرَ لِلْمَلِكِ غَدْرُهُ فَٱعْتَبَرَ خَزَائِنَهُ [1] فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا شَيْئًا يُصْلِحُ بِهِ عَسْكَرَهُ . فَرَكِبَ يَوْمًا مِنْ شُغْلِ قَلْبِهِ إِلَى ٱلْبَرِّيَّةِ فَرَأَى مِنْ بَعِيدٍ خَيْمَةً مَضْرُوبَةً . فَقَصَدَ إِلَيْهَا فَرَأَى أَغْنَامًا نَائِمَةً وَكَلْبًا مَصْلُوبًا . وَخَرَجَ مِنْهَا شَابٌّ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَسَأَلَهُ ٱلنُّزُولَ وَأَكْرَمَهُ وَقَدَّمَ إِلَيْهِ مَا حَضَرَ . فَقَالَ لَهُ ٱلْمَلِكُ لَا آكُلُ طَعَامَكَ حَتَّى تُخْبِرَنِي عَنْ حَالِ هٰذَا ٱلْكَلْبِ . فَقَالَ : إِنْ

(١) اي نظر فيها

هٰذَا ٱلْكَلْبَ كَانَ أَمِينًا عَلَى أَغْنَامِي فَصَادَفَ ذِئْبَةً وَصَارَتْ تَأْتِي كُلَّ يَوْمٍ وَتَسُوقُ مِنَ ٱلْغَنَمِ رَأْسًا بَعْدَ رَأْسٍ وَأَنَا لَا أَعْلَمُ . فَتَفَكَّرْتُ فِي حَالِ ٱلْغَنَمِ فَرَأَيْتُهَا تَنْقُصُ كُلَّ يَوْمٍ . ثُمَّ رَأَيْتُ ٱلذِّئْبَةَ قَدْ أَخَذَتْ شَاةً وَٱلْكَلْبُ سَاكِتٌ عَنْهَا . فَعَلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ خَانَ وَأَنَّهُ سَبَبٌ فِي إِتْلَافِ ٱلْغَنَمِ فَأَتَيْتُ بِهِ وَصَلَبْتُهُ . فَلَمَّا سَمِعَ ٱلْمَلِكُ ذٰلِكَ تَفَكَّرَ فِي نَفْسِهِ وَقَالَ : رَعِيَّتُنَا أَغْنَامُنَا فَيَجِبُ أَنْ نَسْأَلَ عَنْهَا حَتَّى نَعْلَمَ حَقِيقَةَ ٱلْحَالِ فِيهَا . فَرَجَعَ إِلَى دَارِهِ وَصَارَ يَنْظُرُ وَيَتَأَمَّلُ فَعَلِمَ أَنَّ ذٰلِكَ مِنْ سُوءِ سِيرَةِ ٱلْوَزِيرِ فَضَرَبَ عُنُقَهُ

## الغنى والفقر من الله

حُكِيَ أَنَّ رَجُلَيْنِ أَعْمَيَيْنِ كَانَا يَجْلِسَانِ عَلَى طَرِيقِ أُمِّ جَعْفَرٍ وَكَانَتْ مَوْصُوفَةً بِٱلْكَرَمِ . وَكَانَ أَحَدُهُمَا ذَا عِيَالٍ وَأَهْلٍ وَكَانَ يَقُولُ : ٱللّٰهُمَّ ٱرْزُقْنِي مِنْ فَضْلِكَ ٱلْوَاسِعِ . وَكَانَ ٱلْآخَرُ عَازِبًا[1] لَا أَهْلَ لَهُ وَكَانَ يَقُولُ : ٱللّٰهُمَّ ٱرْزُقْنِي مِنْ فَضْلِ أُمِّ جَعْفَرٍ . فَصَارَتْ تُرْسِلُ لِلطَّالِبِ مِنْ فَضْلِ ٱللّٰهِ دِرْهَمَيْنِ وَتُرْسِلُ لِطَالِبِ فَضْلِهَا رَغِيفَيْنِ بَيْنَهُمَا دُجَاجَةٌ

(١) العازب الذي لا اهل له

مَشْوِيَّةٌ فِي بَطْنِهَا عَشَرَةُ دَنَانِيرَ لَمْ تُعْلِمْهُ بِهَا . فَكَانَ يَكْرَهُ ذٰلِكَ وَيَقُولُ لِلْآخَرِ : خُذْ هٰذَيْنِ ٱلرَّغِيفَيْنِ وَٱلدَّجَاجَةَ وَأَعْطِنِي ٱلدِّرْهَمَيْنِ فَيَفْعَلُ ذٰلِكَ . فَمَضَى عَلَى ذٰلِكَ شَهْرٌ ثُمَّ أَرْسَلَتْ أُمُّ جَعْفَرٍ تَقُولُ : قُولُوا لِطَالِبٍ فَضْلِنَا : أَمَا أَغْنَاكَ عَطَاؤُنَا . فَقَالَ لَهُمْ : قُولُوا لَهَا : مَاذَا أَعْطَيْتِهِ . فَقَالَتْ : ثَلَاثَمِائَةِ دِينَارٍ . فَقَالَ : لَا وَٱللهِ بَلْ كَانَتْ تُرْسِلُ لِي دُجَاجَةً وَرَغِيفَيْنِ كُلَّ يَوْمٍ وَكُنْتُ أَبِيعُهَا لِصَاحِبِي بِدِرْهَمَيْنِ . فَقَالَتْ أُمُّ جَعْفَرٍ : صَدَقَ ٱلرَّجُلُ إِنَّهُ طَلَبَ مِنْ فَضْلِ ٱللهِ فَأَغْنَاهُ ٱللهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ[1] وَلَمْ يَقْصِدْ غِنَاهُ . وَٱلْآخَرُ طَلَبَ مِنْ فَضْلِنَا فَحَرَمَهُ ٱللهُ مِنْ حَيْثُ يُرَادُ غِنَاهُ لِيَعْلَمَ ٱلنَّاسُ أَنَّ ٱلْفَقْرَ وَٱلْغِنَى مِنَ ٱللهِ

## أَمَانَةُ الكِلَابِ

حَكَى أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ : خَرَجَ رَجُلٌ إِلَى ٱلْجَبَّانَةِ[2] وَمَعَهُ أَخُوهُ وَجَارُهُ لِيَنْظُرُوا إِلَى ٱلنَّاسِ . فَتَبِعَهُ كَلْبٌ لَهُ فَضَرَبَهُ وَرَمَاهُ بِحَجَرٍ فَلَمْ يَنْتَهِ . فَلَمَّا قَعَدَ رَبَضَ[3] ٱلْكَلْبُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَجَاءَ عَدُوٌّ لَهُ فِي طَلَبِهِ فَلَمَّا رَآهُ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ . فَإِذَا

(١) لا يفتكر (٢) المقبرة (٣) برك

بِئْرٌ هُنَاكَ قَرِيبَةُ ٱلْقَعْرِ [١] فَنَزَلَ فِيهَا وَأَمَرَ أَخَاهُ وَجَارَهُ أَنْ يُهِيلَا [٢] عَلَيْهِ ٱلتُّرَابَ . ثُمَّ ذَهَبَ أَخُوهُ وَجَارُهُ إِلَى سَبِيلِهِمَا وَصَارَ ٱلْكَلْبُ يَنْبَحُ حَوْلَهُ . فَلَمَّا ٱنْصَرَفَ ٱلْعَدُوُّ أَتَاهُ ٱلْكَلْبُ فَمَا زَالَ يَبْحَثُ فِي ٱلتُّرَابِ إِلَى أَنْ كَشَفَهُ عَنْ رَأْسِهِ . فَتَنَفَّسَ ٱلرَّجُلُ وَمَرَّ بِهِ أُنَاسٌ فَتَنَاوَلُوهُ وَرَدُّوهُ إِلَى أَهْلِهِ . فَلَمَّا مَاتَ ذٰلِكَ ٱلْكَلْبُ عَمِلَ لَهُ قَبْرًا وَدَفَنَهُ فِيهِ وَجَعَلَ عَلَيْهِ قُبَّةً وَسُمِّيَ ذٰلِكَ قَبْرَ ٱلْكَلْبِ . وَفِي ذٰلِكَ قِيلَ

تَفَرَّقَ عَنْهُ جَارُهُ وَشَقِيقُهُ وَمَا حَادَ عَنْهُ كَلْبُهُ وَهْوَ ضَارِبُهْ

## غوائل الطمع

حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا كَانَتْ لَهُ يَدٌ فِي صِنَاعَةِ ٱلصِّيَاغَةِ [٣] وَكَانَ أَوْحَدَ أَهْلِ زَمَانِهِ فِيهَا . فَسَاءَتْ حَالُهُ وَٱفْتَقَرَ بَعْدَ غِنَاهُ فَكَرِهَ ٱلْإِقَامَةَ فِي بَلَدِهِ فَٱنْتَقَلَ إِلَى بَلَدٍ آخَرَ حَيْثُ تُعْرَفُ بَصَائِعُ ٱلْمَلِكِ وَجُعِلَ فِي جُمْلَةِ صُنَّاعِهِ . فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ بَرَزَ عَنْ مَهَارَةٍ غَرِيبَةٍ فِي هٰذِهِ ٱلصِّنَاعَةِ وَمَعَ ذٰلِكَ فَلَمْ يَدْفَعْ لَهُ مُعَلِّمُهُ فِي ٱلنَّهَارِ سِوَى دِرْهَمَيْنِ مِنْ فِضَّةٍ وَهِيَ أُجْرَةٌ زَهِيدَةٌ فِي جَنْبِ بَرَاعَتِهِ وَنَشَاطِهِ فِي ٱلْعَمَلِ . وَٱتَّفَقَ أَنَّ ٱلْمَلِكَ طَلَبَ

(١) العمق (٢) يصبّا (٣) اي كان حاذقًا فيها

ٱلْمُعَلِّمَ وَأَمَرَهُ أَنْ يَلْحَمَ لَهُ سِوَارًا مِنْ ذَهَبٍ مُرَصَّعًا بِفُصُوصٍ (١)
فِي غَايَةٍ مِنَ ٱلْحُسْنِ قَدْ صِيغَ فِي غَيْرِ بِلَادِهِ فَٱنْكَسَرَ .
فَأَخَذَهُ ٱلْمُعَلِّمُ وَقَدِ ٱضْطَرَبَ (٢) عَلَيْهِ فِي عَمَلِهِ . فَٱسْتَعَانَ
بِمَنْ عِنْدَهُ مِنَ ٱلصُّنَّاعِ فَعَجَزُوا عَنْ لَحْمِهِ حَتَّى ٱزْدَادَ ٱلْمُعَلِّمُ
غَمًّا . وَمَضَتْ مُدَّةٌ وَٱلسِّوَارُ عِنْدَهُ لَا يَعْلَمُ مَا يَصْنَعُ بِهِ .
فَلَمَّا وَقَفَ (٣) ٱلْمَلِكُ عَلَى ٱلْأَمْرِ قَالَ : هٰذَا ٱلْمُعَلِّمُ نَالَ مِنْ
جِهَتِنَا هٰذِهِ ٱلنِّعْمَةَ ٱلْعَظِيمَةَ وَلَا يُحْسِنُ أَنْ يَلْحَمَ سِوَارًا .
ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ أَنْ يُحْضِرَ ٱلسِّوَارَ وَشَدَّدَ عَلَيْهِ فِي ذٰلِكَ . فَلَمَّا
رَأَى ٱلصَّانِعُ ٱلْغَرِيبُ شِدَّةَ مَا نَالَ ٱلْمُعَلِّمَ قَالَ فِي نَفْسِهِ :
هٰذَا وَقْتُ ٱلْمُرُوءَةِ فَلَا أَرَى مَنْدُوحَةً (٤) عَنْ إِخْرَاجِهِ مِنْ
هٰذِهِ ٱلشِّدَّةِ وَلَوْ بَخَسَنِي حَقِّي . فَإِنَّهُ يَجْمُلُ بِٱلْمَرْءِ أَنْ يَزْرَعَ
ٱلْمَعْرُوفَ حَتَّى عِنْدَ ٱلْأَعْدَاءِ وَأَنْ يُقَابِلَ ٱلسَّيِّئَةَ بِٱلْحَسَنَةِ
وَٱلنَّقْمَةَ بِٱلنِّعْمَةِ . ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ إِلَى دِرْجٍ (٥) ٱلْمُعَلِّمِ وَأَخَذَ
ٱلسِّوَارَ وَفَكَّ جَوَاهِرَهُ وَسَبَكَهُ (٦) ثُمَّ صَاغَهُ وَنَظَّمَ عَلَيْهِ جَوَاهِرَهُ
فَعَادَ أَحْسَنَ مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ . فَلَمَّا رَآهُ ٱلْمُعَلِّمُ طَرِبَ طَرَبًا

(١) جمع فصّ وهو من الخاتم ما يركب فيه من الجواهر (٢) أبهم
(٣) اطلع (٤) سعة (٥) جارور (٦) اذابه وافرغه في قالب

شَدِيدًا ثُمَّ مَضَى بِهِ إِلَى ٱلْمَلِكِ وَٱدَّعَى أَنَّهُ مِنْ صَنْعِهِ . فَلَمَّا رَآهُ ٱسْتَحْسَنَهُ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَخَلَعَ عَلَيْهِ خِلْعَةً سَنِيَّةً . فَعَادَ ٱلْمُعَلِّمُ إِلَى عَمَلِهِ وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى ٱلصَّانِعِ وَلَمْ يَزِدْهُ عَلَى ٱلدِّرْهَمَيْنِ شَيْئًا . فَصَبَرَ ٱلصَّانِعُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ مُعَلِّمِهِ وَبَاتَ يَتَرَقَّبُ فَجْرَ ٱلْفَرَجِ وَنَجْمَ ٱلسَّعَادَةِ . ثُمَّ إِنَّ ٱلْمَلِكَ رَأَى بَعْدَ أَيَّامٍ أَنْ يَعْمَلَ زَوْجَيْ أَسَاوِرَ عَلَى شَكْلِ ذٰلِكَ ٱلسِّوَارِ فَدَعَا ٱلْمُعَلِّمَ وَأَمَرَهُ أَنْ يُسْرِعَ فِي عَمَلِهَا وَيَتَأَنَّقَ فِي صُنْعِهَا (١) . فَجَاءَ إِلَى ٱلصَّانِعِ ٱلْمَاهِرِ وَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ ٱلْمَلِكُ فَٱمْتَثَلَ أَمْرَهُ . وَلَمْ يَزَلْ دَائِبًا (٢) فِي عَمَلِهَا إِلَى أَنْ فَرَغَ مِنْهُمَا . ثُمَّ إِنَّهُ رَأَى مِنَ ٱلْمَصْلَحَةِ أَنْ يَنْقُشَ عَلَى زَوْجٍ مِنْهُمَا أَبْيَاتًا يَشْرَحُ فِيهَا حَالَهُ لِيَقِفَ عَلَيْهَا ٱلْمَلِكُ . فَنَقَشَ فِي بَاطِنِ أَحَدِهِمَا هٰذِهِ ٱلْأَبْيَاتَ نَقْشًا خَفِيًّا

مَصَائِبَ ٱلدَّهْرِ كُنِّي ... إِنْ لَمْ تَكُنِّي فَخُفِّي (٣)
خَرَجْتُ أَطْلُبُ رِزْقِي ... وَجَدْتُ رِزْقِي تُوُفِّي
فَلَا بِرِزْقِيَ أَحْظَى ... وَلَا بِصَنْعَةِ كَفِّي
كَمْ جَاهِلٍ فِي ٱلثُّرَيَّا ... وَعَالِمٍ مُتَخَفِّي

(١) اي يعملها بالاتقان (٢) جادًّا ومستمرًّا (٣) اي كوني خفيفة

قَالَ . وَعَزَمَ الصَّانِعُ عَلَى أَنَّهُ إِنْ ظَهَرَتِ الْأَبْيَاتُ لِلْمُعَلِّمِ شَرَحَ لَهُ مَا عِنْدَهُ وَإِنْ غُمَّ[1] عَلَيْهِ وَلَمْ يَرَهَا كَانَ ذٰلِكَ سَبَبَ تَوَصُّلِهِ إِلَى الْمَلِكِ . ثُمَّ لَفَّهُمَا فِي قُطْنٍ وَنَاوَلَهُمَا مُعَلِّمَهُ فَرَأَى ظَاهِرَهُمَا وَلَمْ يَرَ بَاطِنَهُمَا لِجَهْلِهِ بِالصِّنَاعَةِ . فَأَخَذَهُمَا الْمُعَلِّمُ وَمَضَى بِهِمَا فَرِحًا إِلَى الْمَلِكِ وَقَدَّمَهُمَا إِلَيْهِ فَلَمْ يَشُكَّ الْمَلِكُ فِي أَنَّهُمَا مِنْ صُنْعِهِ فَأَثْنَى عَلَيْهِ وَوَصَلَهُ . فَرَجَعَ إِلَى عَمَلِهِ وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى الصَّانِعِ وَلَمْ يَزِدْهُ شَيْئًا عَلَى الدِّرْهَمَيْنِ . فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّانِي خَلَا خَاطِرُ الْمَلِكِ فَاسْتَحْضَرَ سِوَارَيِ الذَّهَبِ فَأَخَذَهُمَا لِيُعِيدَ نَظَرَهُ فِيهِمَا وَفِي حُسْنِ صَنْعَتِهِمَا فَقَرَأَ الْأَبْيَاتَ فَتَعَجَّبَ وَقَالَ : هٰذَا شَرْحُ حَالِ صَانِعِهِمَا وَالْمُعَلِّمُ يَكْذِبُ . فَغَضِبَ عِنْدَ ذٰلِكَ وَأَمَرَ بِإِحْضَارِ الْمُعَلِّمِ فَلَمَّا حَضَرَ قَالَ لَهُ : مَنْ عَمِلَ هٰذَيْنِ السِّوَارَيْنِ . قَالَ : أَنَا أَيُّهَا الْمَلِكُ . قَالَ : فَمَا سَبَبُ نَقْشِ هٰذِهِ الْأَبْيَاتِ . قَالَ : لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمَا أَبْيَاتٌ . قَالَ : كَذَبْتَ ثُمَّ أَرَاهُ النَّقْشَ وَقَالَ : إِنْ لَمْ تَصْدُقْنِي الْخَبَرَ لَأَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ . فَأَخْبَرَهُ بِوَاقِعِ حَالِهِ فَأَمَرَ الْمَلِكُ بِإِحْضَارِ الصَّانِعِ . فَلَمَّا حَضَرَ سَأَلَهُ عَنْ

(١) خفي

حالِهِ فحكى لهُ قصتهُ وما جرى لهُ معَ المعلّمِ . فأمرَ الملكُ بعزلِ المعلّمِ وأنْ تُسلَبَ نعمتهُ وتُعطى الصانعَ وأنْ يكونَ عوضاً عنهُ في الخدمةِ . ثمَّ خلعَ عليهِ خلعةً سنيّةً وصارَ مقدّماً سعيداً . فلمّا نالَ هذهِ الدرجةَ وتمكّنَ عندَ الملكِ تلطّفَ بهِ حتّى رضيَ عنِ المعلّمِ الأوّلِ وصارا شريكينِ ومكثا على ذلكَ إلى آخرِ العمرِ . ورحمَ اللهُ منْ قالَ

إذا كانَ سعدُ المرءِ في الأرضِ مقبلاً
تدانتْ لهُ الأشياءُ منْ كلِّ جانبِ

## التوكل على الله

حُكيَ أنّهُ كانَ في زمانِ هرونَ الرشيدِ قدْ حصلَ غلاءٌ وضيقُ حالٍ حتّى اشتدَّ الكربُ[1] على الناسِ اشتداداً عظيماً . فأمرَ الرشيدُ الناسَ بكثرةِ الدعاءِ والبكاءِ وأمرَ بكسرِ آلاتِ الطربِ . ففي بعضِ الأيامِ رُؤيَ عبدٌ يصفّقُ ويرقصُ ويغنّي فحُملَ إلى الرشيدِ فسألهُ عنْ فعلِهِ ذلكَ منْ دونِ الناسِ . فقالَ : إنّ سيّدي عندهُ خزانةُ برٍّ وأنا متوكّلٌ عليهِ في أنْ يُطعمني منها . فلهذا لا أُبالي بلْ أرقصُ وأفرحُ .

(١) الكرب الحزن والغم يأخذ بالنفس

فعند ذلك قال الرشيد : إذا كان هذا قد توكل على مخلوق مثله فالتوكل على الله أولى . فسلم للناس أحوالهم وأمرهم بالتوكل على الله تعالى

## علاج الغضب

كان بعض الملوك قد كتب ثلاث رقاع وقال لوزيره : إذا رأيتني غضبان فادفع إلي رقعة بعد رقعة . وكان في الأولى : إنك لست بإله وإنك ستموت وتعود إلى التراب فيأكل بعضك بعضا . وفي الثانية : ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء . وفي الثالثة : اقض بين الناس بحكم الله فإنهم لا يصلحهم إلا ذلك

## أخلاق الملوك

من أخلاق الملوك حب التفرد . قيل : كان أردشير إذا وضع التاج على رأسه لم يضع أحد على رأسه قضيب ريحان . وإذا لبس حلة لم ير على أحد مثلها . وإذا تختم بخاتم كان حراما على أهل المملكة أن يتختموا بمثله . وكان سعيد بن العاص بمكة إذا اعتم لم يعتم أحد بمثل

عِمَامَتِهِ مَا دَامَتْ عَلَى رَأْسِهِ . وَكَانَ ٱلْحَجَّاجُ إِذَا وَضَعَ عَلَى رَأْسِهِ عِمَامَةً لَمْ يَجْتَرِئْ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ ٱللهِ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِ بِمِثْلِهَا . وَكَانَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ إِذَا لَبِسَ ٱلْخُفَّ ٱلْأَصْفَرَ لَمْ يَلْبَسْ أَحَدٌ مِثْلَهُ حَتَّى يَنْزِعَهُ

## عبد الملك بن مروان ينصف يهودياً

وَقَفَ يَهُودِيٌّ لِعَبْدِ ٱلْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِنَّ بَعْضَ خَاصَّتِكَ ظَلَمَنِي فَأَنْصِفْنِي مِنْهُ وَأَذِقْنِي حَلَاوَةَ ٱلْعَدْلِ فَأَعْرَضَ عَنْهُ . فَوَقَفَ لَهُ ثَانِياً فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ . فَوَقَفَ لَهُ مَرَّةً ثَالِثَةً وَقَالَ : يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِنَّا نَجِدُ فِي ٱلتَّوْرَاةِ ٱلْمُنَزَّلَةِ عَلَى كَلِيمِ ٱللهِ مُوسَى أَنَّ ٱلْإِمَامَ لَا يَكُونُ شَرِيكاً فِي ظُلْمِ أَحَدٍ حَتَّى يُرْفَعَ إِلَيْهِ . فَإِذَا رُفِعَ إِلَيْهِ ذٰلِكَ وَلَمْ يُزِلْهُ فَقَدْ شَارَكَهُ فِي ٱلظُّلْمِ وَٱلْجَوْرِ . فَلَمَّا سَمِعَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ كَلَامَهُ فَزِعَ وَبَعَثَ فِي ٱلْحَالِ إِلَى مَنْ ظَلَمَهُ فَعَزَلَهُ وَأَخَذَ لِلْيَهُودِيِّ حَقَّهُ مِنْهُ

## الله ينصف المظلومين

رُوِيَ أَنَّ رَجُلاً مِنَ ٱلْعُقَلَاءِ غَصَبَهُ بَعْضُ ٱلْوُلَاةِ ضَيْعَةً

لهُ فَأَتَى إِلَى ٱلْمَنْصُورِ فَقَالَ لَهُ : أَصْلَحَكَ ٱللهُ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَأَذْكُرُ لَكَ حَاجَتِي أَمْ أَضْرِبُ لَكَ قَبْلَهَا مَثَلاً . فَقَالَ : بَلِ ٱضْرِبِ ٱلْمَثَلَ . فَقَالَ : إِنَّ ٱلطِّفْلَ ٱلصَّغِيرَ إِذَا نَابَهُ أَمْرٌ يَكْرَهُهُ فَإِنَّمَا يَفْزَعُ (١) إِلَى أُمِّهِ إِذْ لَا يَعْرِفُ غَيْرَهَا وَظَنًّا مِنْهُ أَنَّهُ لَا نَاصِرَ لَهُ فَوْقَهَا . فَإِذَا تَرَعْرَعَ وَٱشْتَدَّ كَانَ فِرَارُهُ (٢) وَشَكْوَاهُ إِلَى أَبِيهِ لِعِلْمِهِ بِأَنَّ أَبَاهُ أَقْوَى مِنْ أُمِّهِ عَلَى نُصْرَتِهِ . فَإِذَا بَلَغَ وَصَارَ رَجُلاً وَحَزَبَهُ (٣) أَمْرٌ شَكَاهُ إِلَى ٱلْوَالِي لِعِلْمِهِ أَنَّهُ أَقْوَى مِنْ أَبِيهِ . فَإِذَا زَادَ عَقْلُهُ وَٱشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ (٤) شَكَا إِلَى ٱلسُّلْطَانِ لِعِلْمِهِ أَنَّهُ أَقْوَى مِمَّنْ سِوَاهُ . فَإِنْ لَمْ يُنْصِفْهُ ٱلسُّلْطَانُ شَكَا إِلَى ٱللهِ تَعَالَى لِعِلْمِهِ أَنَّهُ أَقْوَى مِنَ ٱلسُّلْطَانِ . وَقَدْ نَزَلَتْ بِي نَازِلَةٌ وَلَيْسَ فَوْقَكَ أَحَدٌ أَقْوَى مِنْكَ إِلاَّ ٱللهَ تَعَالَى . فَإِنْ أَنْصَفْتَنِي وَإِلاَّ رَفَعْتُ أَمْرِي إِلَيْهِ تَعَالَى فِي ٱلْمَوْسِمِ (٥) فَإِنِّي مُتَوَجِّهٌ إِلَى بَيْتِهِ وَحَرَمِهِ . فَقَالَ ٱلْمَنْصُورُ : بَلْ نُنْصِفُكَ . وَأَمَرَ أَنْ يُكْتَبَ إِلَى وَالِيهِ بِرَدِّ ضَيْعَتِهِ إِلَيْهِ

---

(١) يلجأ (٢) هربهُ (٣) اصابه واشتد عليه (٤) الشكيمة الانفة وعزة النفس يقال فلان شديد الشكيمة اي انوف ابيّ لا ينقاد (٥) المجتمع واكثر استعماله لوقت اجتماع الحاج

## المال المغصوب لا يثمر

قَالَ ٱبْنُ عَبَّاسٍ : إِنَّ مَلِكاً مِنَ ٱلْمُلُوكِ خَرَجَ يَسِيرُ فِي مَمْلَكَتِهِ مُتَنَكِّراً . فَنَزَلَ عَلَى رَجُلٍ لَهُ بَقَرَةٌ تُحْلَبُ قَدَرَ ثَلَاثِ بَقَرَاتٍ . فَتَعَجَّبَ ٱلْمَلِكُ مِنْ ذٰلِكَ وَحَدَّثَتْهُ نَفْسُهُ بِأَخْذِهَا . فَلَمَّا كَانَ مِنَ ٱلْغَدِ حُلِبَتْ لَهُ نِصْفَ مَا حُلِبَتْهُ أَمْسِ . فَقَالَ لَهُ ٱلْمَلِكُ : مَا بَالُ حَلْبِهَا قَدْ نَقَصَ . أَرَعَتْ فِي غَيْرِ مَرْعَاهَا أَمْسِ . فَقَالَ : لَا وَلٰكِنْ أَظُنُّ أَنَّ مَلِكَنَا رَآهَا أَوْ وَصَلَهُ خَبَرُهَا فَهَمَّ بِأَخْذِهَا فَنَقَصَ لَبَنُهَا . فَإِنَّ ٱلْمَلِكَ إِذَا ظَلَمَ أَوْ هَمَّ بِٱلظُّلْمِ ذَهَبَتِ ٱلْبَرَكَةُ . فَتَابَ ٱلْمَلِكُ وَعَاهَدَ رَبَّهُ فِي نَفْسِهِ أَلَّا يَأْخُذَهَا وَلَا يَحْسُدَ أَحَداً مِنَ ٱلرَّعِيَّةِ . فَلَمَّا كَانَ مِنَ ٱلْغَدِ حُلِبَتْ عَلَى عَادَتِهَا

## لطف المأمون

قَالَ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ : كُنْتُ نَائِماً ذَاتَ لَيْلَةٍ عِنْدَ ٱلْمَأْمُونِ فَعَطِشَ فَٱمْتَنَعَ أَنْ يَصِيحَ بِغُلَامٍ يَسْقِيهِ وَأَنَا نَائِمٌ فَيُنَغِّصَ عَلَيَّ نَوْمِي . فَرَأَيْتُهُ وَقَدْ قَامَ يَمْشِي عَلَى أَطْرَافِ أَصَابِعِهِ حَتَّى أَتَى مَوْضِعَ ٱلْمَاءِ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلْمَكَانِ ٱلَّذِي فِيهِ ٱلْكِيزَانُ (١)

(١) جمع كوز وهو اناء من فخار له عروة وبليل

نحوٌ من ثلاثِ مئةِ خطوةٍ . فأخذ منها كوزًا فشرب ثمَّ رجع يمشي على أطرافِ أصابعِهِ حتَّى قربَ من الفراشِ الذي أنا عليهِ . فخطا (١) خطواتِ (٢) خائفٍ ليلًا ينبهني حتَّى صار إلى فراشِهِ . ثمَّ قام آخرَ الليلِ يشربُ وكان يقومُ في أوَّلِ الليلِ وآخرِهِ فقعد طويلًا يحاولُ أن أتحرَّكَ فيصيحَ بالغلامِ . فلمَّا تحرَّكتُ وثبَ قائمًا وصاحَ يا غلامُ وتأهَّبَ للصلاةِ . ثمَّ جاءني فقالَ : كيفَ أصبحتَ يا أبا محمَّدٍ وكيفَ كانَ مبيتُك . قلتُ : خيرَ مبيتٍ . جعلني اللهُ فداكَ يا أميرَ المؤمنينَ . فقالَ : لقد استيقظتُ للصلاةِ فكرهتُ أن أصيحَ بالغلامِ فأزعجَك . فقلتُ : يا أميرَ المؤمنينَ قد خصَّكَ اللهُ بإخلاقِ الأنبياءِ وحببَ إليكَ سيرتَهم . فهنَّأكَ اللهُ تعالى بهذهِ النعمةِ وأتمَّها عليكَ . فأمرَ لي بألفِ دينارٍ فأخذتُها وانصرفتُ

(١) فتح ما بين قدميه في المشي ومشى (٢) جمع خطوة وهي ما بين القدمين في المشي

# الباب السادس

## في الامثال

### أسد وثعلب وذئب

خَرَجَ أَسَدٌ وَثَعْلَبٌ وَذِئْبٌ يَتَصَيَّدُونَ فَاصْطَادُوا حِمَارَ وَحْشٍ وَغَزَالاً وَأَرْنَباً . ثُمَّ جَلَسُوا يَقْتَسِمُونَ فَقَالَ الْأَسَدُ لِلذِّئْبِ : اقْسِمْ بَيْنَنَا . فَقَالَ : الْأَمْرُ بَيِّنٌ[1] . حِمَارُ الْوَحْشِ لِي وَالْغَزَالُ لِأَبِي الْحَارِثِ وَالْأَرْنَبُ لِلثَّعْلَبِ . فَضَرَبَهُ الْأَسَدُ فِي رَأْسِهِ فَرَضَخَهُ[2] ثُمَّ قَالَ لِلثَّعْلَبِ : اقْسِمْ أَنْتَ بَيْنَنَا . فَقَالَ : يَا أَبَا الْحَارِثِ الْأَمْرُ وَاضِحٌ . حِمَارُ الْوَحْشِ لِغَدَائِكَ وَالْغَزَالُ لِعَشَائِكَ وَالْأَرْنَبُ تَتَنَقَّلُ[3] بِهِ فِيمَا بَيْنَ ذٰلِكَ . فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ : لِلّٰهِ دَرُّكَ مِنْ فَقِيهٍ . مَنْ عَلَّمَكَ هٰذِهِ الْقِسْمَةَ . فَقَالَ : رَأْسُ الذِّئْبِ الطَّائِحُ[4] مِنْ جُثَّتِهِ

مَعْنَاهُ : أَنَّ الْإِنْسَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَتَّعِظَ بِغَيْرِهِ وَيَعْتَبِرَ بِهِ

---

(١) واضح (٢) كسره (٣) تأخذه تقلاً (٤) الساقط

## انسان وأسد ودبّ

حُكِيَ أَنَّ إِنْسَانًا هَرَبَ مِنْ أَسَدٍ فَوَقَعَ فِي بِئْرٍ وَوَقَعَ ٱلْأَسَدُ عَلَيْهِ . فَرَأَى ٱلْأَسَدُ فِي ٱلْبِئْرِ دُبًّا . فَقَالَ لَهُ ٱلْأَسَدُ : كَمْ لَكَ هٰهُنَا . فَقَالَ لَهُ : بِضْعَةَ أَيَّامٍ وَقَدْ قَتَلَنِي ٱلْجُوعُ . فَقَالَ : دَعْنَا نَأْكُلْ هٰذَا ٱلْإِنْسَانَ فَنَكْفِيَ ٱلْجُوعَ . فَقَالَ لَهُ : وَإِذَا عَاوَدَنَا ٱلْجُوعُ مَرَّةً أُخْرَى فَمَاذَا نَصْنَعُ . وَلٰكِنِ ٱلْأَوْلَى أَنَّنَا نَحْلِفُ لَهُ أَنْ لَا نُؤْذِيَهُ فَيَحْتَالُ فِي خَلَاصِنَا لِأَنَّهُ أَقْدَرُ مِنَّا عَلَى ٱلْحِيلَةِ . فَحَلَفَا لَهُ فَٱحْتَالَ حَتَّى خَلَصَ وَخَلَّصَهُمَا . فَكَانَ نَظَرُ ٱلدُّبِّ أَكْمَلَ مِنْ نَظَرِ ٱلْأَسَدِ

## أرنب ولبوءة

إِجْتَازَتْ أَرْنَبٌ مَرَّةً بِلَبُوءَةٍ وَقَالَتْ لَهَا : أَنَا أُنْتِجُ[1] فِي كُلِّ سَنَةٍ أَوْلَادًا كَثِيرَةً وَأَنْتِ تَلِدِينَ فِي عُمْرِكِ كُلِّهِ فَذًّا أَوْ زَوًّا[2] . فَقَالَتْ لَهَا ٱللَّبُوءَةُ : صَدَقْتِ غَيْرَ أَنَّهُ وَإِنْ يَكُنْ وَاحِدًا فَهُوَ سَبْعٌ

مَعْنَاه : لَيْسَ ٱلِٱعْتِمَادُ عَلَى ٱلْكَثْرَةِ وَلٰكِنْ عَلَى ٱلْمُفِيدِ

---

(١) ألد (٢) اي فرداً او زوجاً

## سلحفاة وأرنب

سُلَحْفَاةٌ وَأَرْنَبٌ تَسَابَقَا مَرَّةً وَجَعَلَا الْحَدَّ بَيْنَهُمَا الْجَبَلَ يَسْتَبِقَانِ إِلَيْهِ . أَمَّا الْأَرْنَبُ فَلِمَا يَعْلَمُ مِنْ نَفْسِهِ الْخِفَّةَ فِي الْجَرْيِ تَوَانَى [1] فِي الطَّرِيقِ وَنَامَ . وَأَمَّا السُّلَحْفَاةُ فَلِعِلْمِهَا بِثِقَلِ حَرَكَتِهَا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَقِرَّ وَلَا تَتَوَانَى فِي الْمَسِيرِ حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى الْجَبَلِ قَبْلَهُ . فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ وَجَدَهَا قَدْ سَبَقَتْهُ فَنَدِمَ حَيْثُ لَا تَنْفَعُ النَّدَامَةُ

مَعْنَاهُ : يَجِبُ عَلَى الْقَوِيِّ أَلَّا يُغْفِلَ أَمْرَهُ اتِّكَالًا عَلَى مَا عِنْدَهُ مِنَ الْقُوَّةِ لِئَلَّا يَفْشَلَ وَيَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ

## غزال وأسد

لَجَأَ غَزَالٌ إِلَى مَغَارَةٍ خَوْفًا مِنَ الصَّيَّادِينَ فَدَخَلَ إِلَيْهِ الْأَسَدُ يُرِيدُ افْتِرَاسَهُ . فَقَالَ فِي نَفْسِهِ : الْوَيْلُ لِي أَنَا الشَّقِيُّ . هَرَبْتُ مِنَ النَّاسِ فَوَقَعْتُ فِي يَدِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَأْسًا

مَغْزَاهُ : أَنَّ كَثِيرِينَ يَفِرُّونَ مِنْ بَلَاءٍ يَسِيرٍ فَيَقَعُونَ فِي بَلَاءٍ أَعْظَمَ

---

(١) تكاسل

## أسد وثور

أَرَادَ أَسَدٌ مَرَّةً أَنْ يَفْتَرِسَ ثَوْرًا فَلَمْ يَجْسُرْ عَلَيْهِ لِشِدَّتِهِ . فَمَضَى إِلَيْهِ مُتَمَلِّقًا قَائِلًا : فَدَيْتُكَ إِنِّي ذَبَحْتُ خَرُوفًا سَمِينًا وَأَشْتَهِي أَنْ تَأْكُلَ عِنْدِي فِي هٰذِهِ اللَّيْلَةِ مِنْهُ . فَأَجَابَهُ الثَّوْرُ إِلَى ذٰلِكَ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْعَرِينِ [1] وَنَظَرَهُ فَإِذَا الْأَسَدُ قَدْ أَعَدَّ حَطَبًا كَثِيرًا وَخَلَاقِينَ كِبَارًا فَوَلَّى هَارِبًا . فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ : مَا لَكَ وَلَّيْتَ بَعْدَ مَجِيئِكَ إِلَى هُنَا . فَقَالَ لَهُ الثَّوْرُ : لِأَنِّي عَلِمْتُ أَنَّ هٰذَا الِاسْتِعْدَادَ لِمَا هُوَ أَكْبَرُ مِنَ الْخَرُوفِ

مَعْنَاهُ : أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَلَّا يُصَدِّقَ عَدُوَّهُ وَيَنْخَدِعَ لَهُ

## الأسد والثعلب

وَهُوَ مَثَلُ مَنْ عَادَ عَلَيْهِ سَيِّئُ عَمَلِهِ

مَرِضَ الْأَسَدُ فَعَادَتْهُ [2] السِّبَاعُ وَالْوُحُوشُ مَا خَلَا الثَّعْلَبَ . فَنَمَّ عَلَيْهِ الذِّئْبُ . فَقَالَ الْأَسَدُ : إِذَا حَضَرَ فَأَعْلِمْنِي . فَلَمَّا حَضَرَ الثَّعْلَبُ أَعْلَمَهُ الذِّئْبُ بِذٰلِكَ وَكَانَ قَدْ أُخْبِرَ بِمَا قَالَهُ الذِّئْبُ . فَقَالَ الْأَسَدُ : أَيْنَ كُنْتَ يَا أَبَا الْفَوَارِسِ [3] . فَقَالَ

(١) العرين بيت الاسد (٢) زارته في مرضه (٣) كنية الثعلب

كُنْتُ أَطْلُبُ لكَ الدَّواءَ . قالَ : وَأَيُّ شَيْءٍ أَصَبْتَ . قالَ : خَرَزَةً في عُرْقُوبِ[1] أَبي جَعْدَةَ[2] . فَضَرَبَ الْأَسَدُ بِيَدِهِ في ساقِ الذِّئْبِ فَأَدْماهُ وَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا فَخَرَجَ وَدَمُهُ يَسِيلُ عَلى رِجْلِهِ . وَأَنْسَلَّ الثَّعْلَبُ فَمَرَّ بِهِ الذِّئْبُ فَنادَاهُ : يا صاحِبَ الْخُفِّ الْأَحْمَرِ إِذا قَعَدْتَ عِنْدَ الْمُلُوكِ فَانْظُرْ ما يَخْرُجُ مِنْكَ فَإِنَّ الْمَجالِسَ بِالْأَماناتِ

## بعوضة وثور

وَقَفَتْ بَعُوضَةٌ عَلى قَرْنِ ثَوْرٍ وَظَنَّتْ أَنَّها ثَقَّلَتْ عَلَيْهِ . فَقالَتْ لَهُ : إِنْ كُنْتُ قَدْ بَهَظْتُكَ[3] فَأَعْلِمْنِي حَتَّى أَطِيرَ عَنْكَ . فَقالَ لَها الثَّوْرُ : يا هٰذِهِ ما شَعَرْتُ بِنُزُولِكِ حَتَّى يُرِيحَنِي فِراقُكِ

مَعْناهُ : مَنْ يُرِدْ أَنْ يَجْعَلَ لَهُ مَجْدًا وَذِكْرًا وَهُوَ حَقِيرٌ يَلْقَ الْهَوانَ

## النسور والأرانب

وَقَعَ مَرَّةً بَيْنَ النُّسُورِ وَالْأَرانِبِ حَرْبٌ . فَمَضَتِ الْأَرانِبُ إِلَى الثَّعالِبِ تَسُومُها الْحِلْفَ[4] وَالْمُعاضَدَةَ عَلَى النُّسُورِ . فَقالَتْ

(١) العرقوب من الدابة في رجلها بمنزلة الركبة في يدها (٢) كنية الذئب (٣) ثقلت عليك (٤) اي تكلفها العهد

لَهَا : لَوْلَا أَنَّا عَرَفْنَاكُمْ وَمَنْ تُحَارِبُونَ لَفَعَلْنَا ذٰلِكَ

مَعْنَاهُ : أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَلَّا يَجْهَلَ قَدْرَهُ فَيُنْزِلَ نَفْسَهُ مَنْزِلَةَ غَيْرِهِ

## ثعلب وطبل

وَهُوَ مَثَلُ مَنْ يَسْتَكْبِرُ الشَّيْءَ حَتَّى يُجَرِّبَهُ فَيَسْتَصْغِرُهُ

زَعَمُوا أَنَّ ثَعْلَبًا أَتَى أَجَمَةً فِيهَا طَبْلٌ مُعَلَّقٌ عَلَى شَجَرَةٍ . وَكُلَّمَا هَبَّتِ الرِّيحُ عَلَى قُضْبَانِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ حَرَّكَتْهَا فَضَرَبَتِ الطَّبْلَ فَسُمِعَ لَهُ صَوْتٌ عَظِيمٌ بَاهِرٌ[1] . فَتَوَجَّهَ الثَّعْلَبُ نَحْوَهُ لِمَا سَمِعَ مِنْ عَظِيمِ صَوْتِهِ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ وَجَدَهُ ضَخْمًا فَأَيْقَنَ فِي نَفْسِهِ بِكَثْرَةِ الشَّحْمِ وَاللَّحْمِ فَعَالَجَهُ حَتَّى شَقَّهُ . فَلَمَّا رَآهُ أَجْوَفَ لَا شَيْءَ فِيهِ قَالَ : لَا أَدْرِي لَعَلَّ أَفْشَلَ[2] الْأَشْيَاءِ أَجْهَرُهَا[3] صَوْتًا وَأَعْظَمُهَا جُثَّةً

## امرأة ودجاجة

كَانَ لِامْرَأَةٍ دُجَاجَةٌ تَبِيضُ لَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ بَيْضَةً فِضَّةً . فَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا : إِنْ أَنَا كَثَّرْتُ عَلَفَهَا بَاضَتْ بَيْضَتَيْنِ . فَلَمَّا

(١) من بهر فلانًا الامر اذا كربه (٢) اضعف (٣) اعلاها

فعلت ذلك انشقت حوصلة الدجاجة فماتت

معناه : أن كثيرين بسبب طمعهم يخسرون رأس مالهم

خنفسة ونحلة

قالت خنفسة مرة لنحلة : لو أخذتني معك لعسلت مثلك وأكثر . فأجابتها النحلة إلى ذلك . فلما لم تقدر على وفاء ما قالت ضربتها النحلة بحمتها (١) . وفيما هي تموت قالت في نفسها : لقد استوجبت ما نالني من السوء . فإني لا أحسن الزفت فكيف بالعسل

معناه : أن أناساً كثيرين يدعون بما ليس فيهم فتكذبهم شواهد الامتحان

رجل وقبرة

وهو مثل من يكون وابصة سمع (٢) ينخدع لكل شيء

صاد رجل قبرة فقالت له : ما تريد أن تصنع بي . قال : أريد أن أذبحك فآكلك . قالت : إني لا أسمن ولا أغني من جوع ولا أشفي من قرم (٣) . ولكني أعلمك ثلاث خصال

(١) الحمة ابرة النحلة (٢) يقال رجل وابصة سمع اي يثق بكل ما يسمع (٣) القرم شدة الشهوة للأكل

هِيَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَكْلِي . أَمَّا ٱلْوَاحِدَةُ فَأُعَلِّمُكَ إِيَّاهَا وَأَنَا فِي يَدِكَ . وَٱلثَّانِيَةُ إِذَا صِرْتُ عَلَى هٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ . وَٱلثَّالِثَةُ إِذَا صِرْتُ عَلَى ٱلْجَبَلِ . فَقَالَ : هَاتِ . فَقَالَتْ : لَا تَأْسَفَنَّ عَلَى مَا فَاتَكَ . فَخَلَّى عَنْهَا[1] . فَلَمَّا صَارَتْ عَلَى ٱلشَّجَرَةِ قَالَ : هَاتِ ٱلثَّانِيَةَ . قَالَتْ : لَا تُصَدِّقَنَّ بِمَا لَا يَكُونُ أَنَّهُ يَكُونُ . فَلَمَّا صَارَتْ عَلَى ٱلْجَبَلِ قَالَتْ : يَا شَقِيُّ لَوْ ذَبَحْتَنِي لَوَجَدْتَ فِي حَوْصَلَتِي دُرَّةً وَزْنُهَا عِشْرُونَ مِثْقَالاً . فَعَضَّ عَلَى شَفَتَيْهِ وَتَلَهَّفَ ثُمَّ قَالَ : هَاتِ ٱلثَّالِثَةَ . قَالَتْ : أَنْتَ قَدْ نَسِيتَ ٱلِٱثْنَتَيْنِ فَكَيْفَ أُعَلِّمُكَ ٱلثَّالِثَةَ . أَلَمْ أَقُلْ لَكَ : لَا تَأْسَفَنَّ عَلَى مَا فَاتَكَ . وَقَدْ تَأَسَّفْتَ عَلَيَّ إِذْ فَتُّكَ . وَقُلْتُ لَكَ : لَا تُصَدِّقَنَّ بِمَا لَا يَكُونُ أَنَّهُ يَكُونُ فَصَدَّقْتَ . فَإِنَّكَ لَوْ جَمَعْتَ عِظَامِي وَلَحْمِي وَرِيشِي لَمْ تَبْلُغْ عِشْرِينَ مِثْقَالاً . فَكَيْفَ يَكُونُ فِي حَوْصَلَتِي دُرَّةٌ وَزْنُهَا كَذٰلِكَ

## الوزّ والخطاف

تَشَارَكَ ٱلْوَزُّ وَٱلْخُطَّافُ فِي ٱلْمَعِيشَةِ . فَكَانَ مَرْعَاهُمَا كِلَيْهِمَا فِي مَحَلٍّ وَاحِدٍ . فَمَرَّ بِهِمَا ٱلصَّيَّادُونَ يَوْمًا . فَمَا كَانَ مِنَ

(١) تركها

ٱلْخُطَّافِ إِلاَّ أَنْ طَارَ وَسَلِمَ . فَأَمَّا ٱلْوَزُّ فَأُدْرِكَ وَذُبِحَ

مَعْنَاهُ : مَنْ عَاشَرَ مَنْ لَا يُشَاكِلُهُ أَحَاقَ بِهِ ٱلسُّوءُ

## بطة وضوء كوكب

رَأَتْ بَطَّةٌ فِي ٱلْمَاءِ ضَوْءَ كَوْكَبٍ فَظَنَّتْهُ سَمَكَةً فَحَاوَلَتْ أَنْ تَصِيدَهَا . فَلَمَّا جَرَّبَتْ ذٰلِكَ مِرَارًا عَلِمَتْ أَنَّهُ لَيْسَ بِشَيْءٍ يُصَادُ فَتَرَكَتْهُ . ثُمَّ رَأَتْ مِنْ غَدِ ذٰلِكَ ٱلْيَوْمِ سَمَكَةً فَظَنَّتْ أَنَّهَا مِثْلُ ٱلَّذِي رَأَتْهُ أَمْسِ فَتَرَكَتْهَا وَلَمْ تَطْلُبْ صَيْدَهَا

مَعْنَاهُ : أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يُمَيِّزَ بَيْنَ ٱلْحَقِّ وَٱلْبَاطِلِ وَلَا يُوقِعَ أَحَدَهُمَا مَوْقِعَ ٱلْآخَرِ

## بستاني

كَانَ بُسْتَانِيٌّ يُنَقِّي ٱلْبَقْلَ يَوْمًا . فَقِيلَ لَهُ : لِمَاذَا ٱلْبَقْلُ ٱلْبَرِيُّ بَهِيُّ ٱلْمَنْظَرِ وَهُوَ غَيْرُ مَخْدُومٍ وَلَا مُنْبَتٍّ (١) . فَقَالَ : لِأَنَّهُ تُرَبِّيهِ أُمُّهُ وَغَيْرُهُ تُرَبِّيهِ رَبِيبَتُهُ (٢)

مَغْزَاهُ : أَنَّ تَرْبِيَةَ ٱلْأُمِّ أَكْثَرُ تَأْثِيرًا فِي وَلَدِهَا مِنْ غَيْرِهَا

## ذئب واسد

إِخْتَطَفَ ذِئْبٌ مَرَّةً خِنْوصًا . وَفِيمَا هُوَ ذَاهِبٌ بِهِ لَقِيَهُ

(١) مربّى (٢) الربيبة الحاضنة

ٱلْأَسَدُ فَأَخَذَهُ مِنْهُ . فَقَالَ ٱلذِّئْبُ فِي نَفْسِهِ : لَا غَرْوَ أَنْ يَكُونَ ٱلْغَاصِبُ مَغْصُوبًا فَإِنَّ ٱلْبَغْيَ (١) مَصْرَعُهُ (٢) وَخِيمٌ

مَعْنَاهُ : أَنَّ مَا يُكْتَسَبُ مِنَ ٱلظُّلْمِ لَا يَدُومُ لِصَاحِبِهِ وَإِنْ دَامَ فَلَا يَتَهَنَّأُ بِهِ

## حمامة

عَطِشَتْ حَمَامَةٌ مَرَّةً فَأَقْبَلَتْ تَحُومُ حَوْلَ حَائِطٍ فِي طَلَبِ ٱلْمَاءِ . فَنَظَرَتْ عَلَيْهِ صُورَةَ صَحِيفَةٍ مَمْلُوءَةٍ مَاءً فَطَارَتْ بِسُرْعَةٍ وَضَرَبَتْ نَفْسَهَا عَلَى تِلْكَ ٱلصُّورَةِ فَٱنْشَقَّتْ حَوْصَلَتُهَا فَقَالَتْ : ٱلْوَيْلُ لِي فَإِنِّي لَمْ أَتَرَوَّ فِي ٱلصَّحِيحِ وَٱلْمُفْتَعَلِ وَأُفَرِّقْ بَيْنَ ٱلْحَقِّ وَٱلْبَاطِلِ حَتَّى جَلَبْتُ ٱلْمَنِيَّةَ لِرُوحِي بِيَدِي

مَغْزَاهُ : أَنَّ ٱلْمُسْتَعْجِلَ لَا يَسْلَمُ مِنْ تَبِعَةِ (٣) عَجَلَتِهِ وَأَنَّ ٱلْحَزْمَ فِي ٱلتَّأَنِّي

## انسان واسد ودب

حُكِيَ أَنَّ إِنْسَانًا هَرَبَ مِنْ أَسَدٍ فَٱلْتَجَأَ إِلَى شَجَرَةٍ فَصَعِدَ عَلَيْهَا . وَإِذَا فَوْقَهَا دُبٌّ يَلْتَقِطُ ثَمَرَهَا . فَجَاءَ ٱلْأَسَدُ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ثُمَّ ٱفْتَرَشَ ذِرَاعَيْهِ يَنْتَظِرُ نُزُولَ ٱلْإِنْسَانِ . فَٱلْتَفَتَ ٱلرَّجُلُ إِلَى

(١) الظلم (٢) من صرعه اذا طرحه على الارض (٣) عاقبة

ٱلدُّبِّ فَإِذَا هُوَ يُشِيرُ إِلَيْهِ بِإِصْبَعِهِ عَلَى فَمِهِ : أَنِ ٱسْكُتْ لِئَلَّا يَشْعُرَ ٱلْأَسَدُ أَنِّي هٰهُنَا . فَتَحَيَّرَ ٱلرَّجُلُ وَكَانَ مَعَهُ سِكِّينٌ لَطِيفٌ فَأَخَذَ يَقْطَعُ ٱللَّحْمَ ٱلَّذِي عَلَيْهِ ٱلدُّبُّ حَتَّى أَنْهَاهُ . فَوَقَعَ ٱلدُّبُّ عَلَى ٱلْأَرْضِ فَوَثَبَ عَلَيْهِ ٱلْأَسَدُ فَتَصَارَعَا . فَٱفْتَرَسَ ٱلْأَسَدُ ٱلدُّبَّ وَكَرَّ رَاجِعًا وَنَجَا ٱلرَّجُلُ بِدَهَائِهِ

## اخوان وحيَّة

حُكِيَ أَنَّ أَخَوَيْنِ هَبَطَا بِغَنَمِهِمَا وَادِيًا يَرْعَيَانِ فِيهِ . فَخَرَجَتْ حَيَّةٌ مِنْ تَحْتِ ٱلصَّفَا[1] وَفِي فَمِهَا دِينَارٌ فَأَلْقَتْهُ إِلَيْهِمَا وَأَقَامَتْ كَذٰلِكَ أَيَّامًا . فَقَالَ أَحَدُهُمَا : لَا بُدَّ لِي مِنْ قَتْلِ هٰذِهِ ٱلْحَيَّةِ وَأَخْذِ هٰذَا ٱلْكَنْزِ . فَنَهَاهُ أَخُوهُ فَلَمْ يَقْبَلْ . فَخَرَجَتْ فَضَرَبَهَا بِفَأْسٍ بِيَدِهِ فَشَجَّهَا وَشَدَّتْ عَلَيْهِ فَقَتَلَتْهُ فَدَفَنَهُ أَخُوهُ قُبَالَتَهَا . فَلَمَّا خَرَجَتْ قَالَ : هَلْ لَكِ أَنْ نَتَعَاهَدَ عَلَى ٱلْمَوَدَّةِ وَعَدَمِ ٱلْأَذِيَّةِ وَتُعْطِينِي ذٰلِكَ ٱلدِّينَارَ كُلَّ يَوْمٍ . فَقَالَتْ : لَا . قَالَ : وَلِمَ . قَالَتْ : لِأَنَّكَ كُلَّمَا نَظَرْتَ إِلَى قَبْرِ أَخِيكَ لَا تَصْفُو لِي . وَكُلَّمَا ذَكَرْتُ ٱلشَّجَّةَ[2] ٱلَّتِي فِي رَأْسِي لَا أَصْفُو لَكَ

(١) جمع الصفاة وهي الحجر الصلد الضخم لا ينبت (٢) الشجة جراحة الرأس خاصة

## فارة البيت وفارة الصحراء

حُكِيَ أَنَّ فَارَةَ ٱلْبُيُوتِ رَأَتْ فَارَةَ ٱلصَّحْرَاءِ فِي شِدَّةٍ وَمِحْنَةٍ فَقَالَتْ لَهَا: مَا تَصْنَعِينَ هٰهُنَا ٱذْهَبِي مَعِي إِلَى ٱلْبُيُوتِ ٱلَّتِي فِيهَا أَنْوَاعُ ٱلنَّعِيمِ وَٱلْخِصْبِ. فَذَهَبَتْ مَعَهَا وَإِذَا صَاحِبُ ٱلْبَيْتِ ٱلَّذِي كَانَتْ تَسْكُنُهُ قَدْ هَيَّأَ لَهَا ٱلرَّصَدَ لَبِنَةً[1] تَحْتَهَا شَحْمَةٌ. فَٱقْتَحَمَتْ لِتَأْخُذَ ٱلشَّحْمَةَ فَوَقَعَتْ عَلَيْهَا ٱللَّبِنَةُ فَحَطَّمَتْهَا. فَهَرَبَتِ ٱلْفَارَةُ ٱلْبَرِّيَّةُ وَهَزَّتْ رَأْسَهَا مُتَعَجِّبَةً وَقَالَتْ: أَرَى نِعْمَةً كَثِيرَةً وَبَلَاءً شَدِيدًا. أَلَا وَإِنَّ ٱلْعَافِيَةَ وَٱلْفَقْرَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ غِنًى يَكُونُ فِيهِ ٱلْمَوْتُ. ثُمَّ فَرَّتْ إِلَى ٱلْبَرِّيَّةِ

## صبيٌّ وعقربٌ

كَانَ صَبِيٌّ يَصِيدُ مَرَّةً ٱلْجَرَادَ فَنَظَرَ عَقْرَبًا فَظَنَّهَا جَرَادَةً. فَمَدَّ يَدَهُ لِيَأْخُذَهَا ثُمَّ تَبَاعَدَ عَنْهَا. فَقَالَتْ لَهُ: لَوْ أَنَّكَ قَبَضْتَنِي بِيَدِكَ لَتَخَلَّيْتُ عَنْ صَيْدِ ٱلْجَرَادِ

مَغْزَاهُ: أَنَّ ٱلْإِنْسَانَ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُمَيِّزَ بَيْنَ ٱلْخَيْرِ وَٱلشَّرِّ وَيُدَبِّرَ لِكُلِّ شَيْءٍ تَدْبِيرًا عَلَى حِدَتِهِ

---

(١) قطعة من الفخار

## غزال

مَرِضَ غَزَالٌ مَرَّةً فَكَانَتْ أَصْحَابُهُ مِنَ ٱلْوُحُوشِ تَأْتِيهِ لِتَعُودَهُ فَتَرْعَى مَا حَوْلَهُ مِنَ ٱلْعُشْبِ . فَلَمَّا نَقِهَ[1] مِنْ مَرَضِهِ ٱلْتَمَسَ شَيْئًا لِيَأْكُلَهُ فَلَمْ يَجِدْ فَهَلَكَ جُوعًا

مَعْنَاهُ : مَنْ كَثُرَتْ إِخْوَانُهُ وَأَصْحَابُهُ كَثُرَتْ أَشْجَانُهُ وَآرَابُهُ[2]

## أسد وثعلب

شَاخَ أَسَدٌ وَضَعُفَ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى شَيْءٍ مِنَ ٱلْوُحُوشِ . فَأَرَادَ أَنْ يَحْتَالَ لِنَفْسِهِ فِي ٱلْمَعِيشَةِ . فَتَمَارَضَ وَأَلْقَى نَفْسَهُ فِي بَعْضِ ٱلْمَغَايِرِ . وَكَانَ كُلَّمَا أَتَاهُ وَحْشٌ يَعُودُهُ ٱفْتَرَسَهُ دَاخِلَ ٱلْمَغَارَةِ وَأَكَلَهُ . فَأَتَى ٱلثَّعْلَبُ وَوَقَفَ عَلَى بَابِ ٱلْمَغَارَةِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ : كَيْفَ حَالُكَ يَا سَيِّدَ ٱلْوُحُوشِ . فَقَالَ لَهُ ٱلْأَسَدُ : مَا لَكَ لَا تَدْخُلُ يَا أَبَا ٱلْحُصَيْنِ[3] . فَقَالَ لَهُ ٱلثَّعْلَبُ : يَا سَيِّدُ قَدْ كُنْتُ عَوَّلْتُ عَلَى هٰذَا غَيْرَ أَنِّي أَرَى عِنْدَكَ آثَارَ أَقْدَامِ كَثِيرِينَ قَدْ دَخَلُوا وَلَا أَرَى أَحَدًا خَرَجَ مِنْهُمْ

(١) شفي (٢) جمع ارب وهو الغائلة اي المصيبة (٣) كنية الثعلب

مَغْزَاهُ : أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ لَا يَأْتِيَ أَمْرًا إِلَّا بَعْدَ أَنْ يُفَكِّرَ فِيهِ وَيُمَيِّزَهُ

## صياد وصدفة

وَهُوَ مَثَلُ مَنْ لَا يُمَيِّزُ بَيْنَ الْأُمُورِ

حُكِيَ أَنَّ صَيَّادًا كَانَ فِي بَعْضِ الْخُلْجَانِ[1] يَصِيدُ فِيهِ السَّمَكَ فِي زَوْرَقٍ . فَرَأَى ذَاتَ يَوْمٍ فِي عَقِيقِ[2] الْمَاءِ صَدَفَةً تَتَلَأْلَأُ حُسْنًا . فَتَوَهَّمَهَا جَوْهَرًا لَهُ قِيمَةٌ . وَكَانَ قَدْ أَلْقَى شَبَكَتَهُ فِي الْبَحْرِ فَاشْتَمَلَتْ عَلَى سَمَكَةٍ كَانَتْ قُوتَ يَوْمِهِ فَخَلَّاهَا وَقَذَفَ[3] بِنَفْسِهِ فِي الْمَاءِ لِيَأْخُذَ الصَّدَفَةَ . فَلَمَّا أَخْرَجَهَا وَجَدَهَا فَارِغَةً لَا شَيْءَ فِيهَا مِمَّا ظَنَّ . فَنَدِمَ عَلَى تَرْكِ مَا فِي يَدِهِ لِلطَّمَعِ وَتَأَسَّفَ عَلَى مَا فَاتَهُ . فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّانِي تَنَحَّى[4] عَنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ وَأَلْقَى شَبَكَتَهُ فَأَصَابَ حُوتًا صَغِيرًا . وَرَأَى أَيْضًا صَدَفَةً سَنِيَّةً فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا وَسَاءَ ظَنُّهُ بِهَا فَتَرَكَهَا . وَاجْتَازَ بِهَا بَعْضُ الصَّيَّادِينَ فَأَخَذَهَا فَوَجَدَ فِيهَا دُرَّةً تُسَاوِي أَمْوَالًا

(١) جمع خليج وهو النهر (٢) مسيل (٣) القى (٤) ابتعد

## حمامتان

وَهُوَ مَثَلُ مَنْ لَمْ يَتَثَبَّتْ[1] فِي أَمْرِهِ فَسَاءَ عَاقِبَةً وَحَبِطَ[2] عَمَلاً

زَعَمُوا أَنَّ حَمَامَتَيْنِ ذَكَرًا وَأُنْثَى مَلأَا عُشَّهُمَا مِنَ الْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ . فَقَالَ الذَّكَرُ لِلأُنْثَى : إِنَّا إِذَا وَجَدْنَا فِي الصَّحَارَى مَا نَعِيشُ بِهِ فَلَسْنَا نَأْكُلُ مِمَّا هُنَا شَيْئًا : فَإِذَا جَاءَ الشِّتَاءُ وَلَمْ يَكُنْ فِي الصَّحَارَى شَيْءٌ رَجَعْنَا إِلَى مَا فِي عُشِّنَا فَأَكَلْنَاهُ . فَرَضِيَتِ الأُنْثَى بِذٰلِكَ وَقَالَتْ لَهُ : نِعْمَ مَا رَأَيْتَ . وَكَانَ ذٰلِكَ الْحَبُّ نَدِيًّا[3] حِينَ وَضَعَاهُ فِي عُشِّهِمَا . فَانْطَلَقَ الذَّكَرُ فَغَابَ . فَلَمَّا جَاءَ الصَّيْفُ يَبِسَ الْحَبُّ وَتَضَمَّرَ[4] فَلَمَّا رَجَعَ الذَّكَرُ رَأَى الْحَبَّ نَاقِصًا فَقَالَ : أَمَا كُنَّا أَجْمَعْنَا رَأْيَنَا عَلَى أَنْ لَا نَأْكُلَ مِنْهُ شَيْئًا فَلِمَ أَكَلْتِهِ . فَجَعَلَتْ تَحْلِفُ أَنَّهَا مَا أَكَلَتْ مِنْهُ شَيْئًا وَجَعَلَتْ تَتَنَصَّلُ إِلَيْهِ . فَلَمْ يُصَدِّقْهَا وَجَعَلَ يَنْقُرُهَا حَتَّى مَاتَتْ . فَلَمَّا جَاءَتِ الأَمْطَارُ وَدَخَلَ الشِّتَاءُ تَنَدَّى[5] الْحَبُّ وَامْتَلَأَ الْعُشُّ كَمَا كَانَ . فَلَمَّا رَأَى الذَّكَرُ ذٰلِكَ نَدِمَ ثُمَّ اضْطَجَعَ إِلَى جَانِبِ حَمَامَتِهِ وَقَالَ : مَا يَنْفَعُنِي

(١) لم يتأنَّ (٢) خاب (٣) طرياً (٤) انضم ولطف
(٥) ابتلّ

ٱلْحُبُّ وَٱلْعَيْشُ بَعْدَكِ إِذَا طَلَبَتْكِ فَلَمْ أَجِدْكِ وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى رُؤْيَتِكِ وَإِذَا فَكَّرْتُ فِي أَمْرِكِ وَعَلِمْتُ أَنَّنِي قَدْ ظَلَمْتُكِ وَلَا أَقْدِرُ عَلَى تَدَارُكِ مَا فَاتَ . ثُمَّ ٱسْتَمَرَّ عَلَى حُزْنِهِ فَلَمْ يَطْعَمْ طَعَاماً وَلَا شَرَاباً حَتَّى مَاتَ إِلَى جَانِبِهَا

## هِرٌّ

دَخَلَ هِرٌّ مَرَّةً دُكَّانَ حَدَّادٍ فَأَصَابَ ٱلْمِبْرَدَ . فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ يَلْحَسُهُ بِلِسَانِهِ وَٱلدَّمُ يَسِيلُ مِنْهُ وَهُوَ يَبْلَعُهُ وَيَظُنُّهُ مِنَ ٱلْمِبْرَدِ إِلَى أَنْ فَنِيَ لِسَانُهُ فَمَاتَ

مَعْنَاهُ : أَنَّ ٱلْجَاهِلَ لَا يُفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ مَا دَامَ ٱلطَّمَعُ غَالِباً عَلَيْهِ

## حدَّاد وكلب

كَانَ لِحَدَّادٍ كَلْبٌ دَأْبُهُ ٱلتَّوَانِي[1] وَٱلرُّقَادُ مَا دَامَ ٱلْحَدَّادُ عَامِلاً . فَإِذَا رَفَعَ ٱلْعَمَلَ وَجَلَسَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ لِيَأْكُلُوا ٱسْتَيْقَظَ ٱلْكَلْبُ . فَقَالَ لَهُ ٱلْحَدَّادُ : يَا كَلْبَ ٱلسُّوءِ مَا لِي أَرَى صَوْتَ ٱلْمَطَارِقِ ٱلَّتِي تُزَعْزِعُ ٱلْأَرْضَ لَا يُنَبِّهُكَ وَحِسُّ ٱلْمَضْغِ ٱلْخَفِيِّ تَسْمَعُهُ فَيُوقِظُكَ

(١) الكسل

## العوسج والبستاني

قَالَ ٱلْعَوْسَجُ مَرَّةً لِلْبُسْتَانِيِّ : لَوْ أَنَّ لِي مَنْ يَهْتَمُّ بِي وَيَنْصِبُنِي فِي وَسْطِ ٱلْبُسْتَانِ وَيَسْقِينِي وَيَخْدِمُنِي لَٱشْتَهَانِي ٱلْمُلُوكُ وَنَظَرُوا مِنْ زَهْرِي وَثَمَرِي . فَأَخَذَهُ وَغَرَسَهُ فِي أَجْوَدِ مَحَلٍّ مِنَ ٱلْبُسْتَانِ وَصَارَ يَسْقِيهِ كُلَّ يَوْمٍ دَفْعَتَيْنِ . فَنَشَا وَقَوِيَ وَتَفَرَّعَتْ أَغْصَانُهُ عَلَى جَمِيعِ ٱلشَّجَرِ ٱلَّتِي حَوْلَهُ . وَأَصْلَتْ عُرُوقُهُ فِي ٱلْأَرْضِ حَتَّى ٱمْتَلَأَ ٱلْبُسْتَانُ مِنْهُ وَمِنْ كَثْرَةِ شَوْكِهِ فَلَمْ يَعُدْ أَحَدٌ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَفَرَّجَ فِيهِ

مَعْنَاهُ : أَنَّ إِنْسَانَ ٱلسُّوءِ كُلَّمَا أَكْرَمْتَهُ كَثُرَتْ شُرُورُهُ وَتَمَرَّدَ

## الرجل واللص

وَهُوَ مَثَلُ مَنْ لَمْ يَنْتَفِعْ بِعِلْمِهِ وَيَفُوتُهُ ٱنْتِهَازُ[1] ٱلْفُرَصِ

زَعَمُوا أَنَّ سَارِقًا تَسَوَّرَ بَيْتَ رَجُلٍ وَهُوَ نَائِمٌ فِي مَنْزِلِهِ فَلَمَّا شَعَرَ بِهِ ٱلرَّجُلُ قَالَ فِي نَفْسِهِ : لَأَسْكُتَنَّ حَتَّى أَنْظُرَ مَاذَا يَصْنَعُ وَلَا أُذْعِرُهُ[2] وَلَا أُعْلِمُهُ أَنِّي قَدْ شَعَرْتُ بِهِ . فَإِذَا بَلَغَ مُرَادَهُ قُمْتُ إِلَيْهِ فَنَغَّصْتُ[3] ذٰلِكَ عَلَيْهِ . ثُمَّ إِنَّهُ أَمْسَكَ عَنْهُ وَجَعَلَ ٱلسَّارِقُ يَتَرَدَّدُ[4] وَطَالَ تَرَدُّدُهُ فِي جَمْعِهِ مَا يَجِدُهُ .

(١) اغتنام (٢) أخيفه (٣) كدرت (٤) يجيء المرة بعد الاخرى

فغلب الرجل النعاس فنام . وفرغ اللص مما أراد وأمكنه الذهاب . واستيقظ الرجل فوجد اللص قد أخذ المتاع وفاز به . فأقبل على نفسه يلومها على أنه لم ينتفع بما عرف من موضع اللص

## أسد وحرذون

إشتد حر الشمس على أسد فدخل إلى بعض المغاير يتظلل فيها . فلما ربض[1] أتى إليه حرذون يمشي على ظهره . فوثب إليه قائماً والتفت يميناً وشمالاً وهو خائف مرعوب فنظره الثعلب فسخر منه . فقال الأسد : ليس من الحرذون خوفي وإنما كبر علي احتقاري

معناه : أن الأبي لا يصبر على الهوان

## صائد وعصفور

كان صائد يصيد العصافير في يوم بارد . فكان يذبحها والدموع تسيل من عينيه . فقال عصفور لصاحبه : لا بأس عليك من الرجل . أما تراه يبكي . فقال له الآخر : لا تنظر إلى دموعه بل إلى ما تصنع يداه

(١) برك

مغزاهُ : أنَّ كثيرينَ يُظهِرُونَ مِنْ نفوسِهِمْ أنَّهُمْ يحبُّونَكَ وَهُمْ يسعَوْنَ فِي السِّرِّ وَرَاءَ ضررِكَ

## النمومس[1] والدجاج

بلَغَ النُّمُوسَ أنَّ الدَّجاجَ قدْ مرِضُوا . فلَبِسُوا جلُودَ طَواويسَ وأتَوْا ليَزُورُوهُمْ . فقالُوا لَهُمْ : السَّلامُ عليكُمْ أيُّها الدَّجاجُ . كيفَ أنتُمْ وكيفَ أحوالُكُمْ . فقالُوا : إنَّا بخيرٍ يومَ لا نَرَى وُجُوهَكُمْ

مغزاهُ : أنَّ كثيرينَ يُظهِرُونَ المحبَّةَ ويُبطِنُونَ[2] البغضاءَ

## قطتان وقرد

قِطَّتانِ اختطفَتا جبنَةً وذهبَتا بِها إلى القِردِ لكَي يقسِمَها بينَهُما . فقسَمَها إلى قسمَيْنِ أحدُهُما أكبرُ منَ الآخرِ ووضعَهُما في ميزانِهِ . فرجَحَ[3] الأكبرُ فأخذَ منهُ شيئًا بأسنانِهِ وهوَ يُظهِرُ أنَّهُ يريدُ مساواتَهُ بالأصغرِ . ولكنْ إذْ كانَ ما أخذَهُ منهُ هوَ أكثرَ منَ اللازمِ رجحَ الأصغرُ . ففعلَ بهذا ما فعلَهُ بذاكَ ثمَّ فعلَ بذاكَ ما فعلَهُ بهذا حتَّى كادَ يذهبُ

(١) جمع نمس (٢) يضمرون (٣) ثقل ومال

بِالْجُبْنَةِ . فَقَالَتْ لَهُ الْقِطَّتَانِ : نَحْنُ رَضِينَا بِهٰذِهِ الْقِسْمَةِ فَأَعْطِنَا الْجُبْنَةَ . فَقَالَ : إِذَا كُنْتُمَا أَنْتُمَا رَضِيتُمَا فَإِنَّ الْعَدْلَ لَا يَرْضَى . وَمَا زَالَ يَقْضَمُ[1] الْقِسْمَ الرَّاجِحَ مِنْهُمَا كَذٰلِكَ حَتَّى أَتَى عَلَيْهِمَا جَمِيعًا . فَرَجَعَتِ الْقِطَّتَانِ بِحُزْنٍ وَخَيْبَةٍ وَهُمَا تَقُولَانِ

وَمَا مِنْ يَدٍ إِلَّا يَدُ اللهِ فَوْقَهَا  وَلَا ظَالِمٌ إِلَّا سَيُبْلَى بِأَظْلَمِ

## كلب وشوحة

خَطِفَ كَلْبٌ مَرَّةً بِضْعَةَ لَحْمٍ مِنَ الْمَسْلَخِ وَنَزَلَ يَخُوضُ فِي النَّهْرِ . فَنَظَرَ ظِلَّهَا فِي الْمَاءِ وَإِذَا هِيَ أَكْبَرُ مِنَ الَّتِي مَعَهُ . فَرَمَى الَّتِي مَعَهُ فَانْحَدَرَتْ شُوحَةٌ فَأَخَذَتْهَا . وَجَعَلَ الْكَلْبُ يَجْرِي فِي طَلَبِ الْكَبِيرَةِ فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا . فَرَجَعَ فِي طَلَبِ الَّتِي كَانَتْ مَعَهُ فَلَمْ يُصِبْهَا[2] . فَقَالَ : وَيْحِي أَنَا الَّذِي أَلْقَيْتُ نَفْسِي فِي الْغُرُورِ لِأَنِّي ضَيَّعْتُ مَا كَانَ مَعِي وَسَعَيْتُ فِي طَلَبِ مَا لَيْسَ هُوَ تَحْتَ يَدِي وَلَا يَصْلُحُ لِي

مَغْزَاهُ : لَا يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَتْرُكَ شَيْئًا قَلِيلًا مَوْجُودًا وَيَطْلُبَ شَيْئًا كَثِيرًا مَفْقُودًا

---

(١) يأكل بأطراف اسنانه (٢) يجدها

## حمار وثور

زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ لِبَعْضِهِمْ حِمَارٌ قَدْ أَبْطَرَتْهُ الرَّاحَةُ وَثَوْرٌ قَدْ أَذَلَّهُ التَّعَبُ . فَشَكَا الثَّوْرُ أَمْرَهُ يَوْمًا إِلَى الْحِمَارِ وَقَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ يَا أَخِي أَنْ تَنْصَحَنِي بِمَا يُرِيحُنِي مِنْ تَعَبِي هٰذَا الشَّدِيدِ . فَقَالَ لَهُ الْحِمَارُ : تَمَارَضْ وَلَا تَأْكُلْ عَلَفَكَ فَإِذَا كَانَ الصَّبَاحُ وَرَآكَ صَاحِبُنَا هٰكَذَا تَرَكَكَ وَلَمْ يَأْخُذْكَ لِلْحِرَاثَةِ فَتَسْتَرِيحُ . قَالُوا . وَكَانَ صَاحِبُهُمَا يَفْهَمُ بِلِسَانِ الْحَيَوَانَاتِ فَفَهِمَ مَا دَارَ بَيْنَهُمَا مِنَ الْحَدِيثِ . ثُمَّ إِنَّ الثَّوْرَ أَخَذَ (١) بِنَصِيحَةِ الْحِمَارِ وَعَمِلَ بِمُوجِبِهَا وَلَمَّا أَقْبَلَ الصَّبَاحُ حَضَرَ صَاحِبُهُمَا فَرَأَى الثَّوْرَ غَيْرَ آكِلٍ عَلَفَهُ فَتَرَكَهُ وَأَخَذَ الْحِمَارَ بَدَلَهُ . وَحَرَثَ عَلَيْهِ كُلَّ ذٰلِكَ الْيَوْمِ حَتَّى كَادَ يَمُوتُ تَعَبًا فَنَدِمَ عَلَى نَصِيحَتِهِ لِلثَّوْرِ وَلَمَّا رَجَعَ عِنْدَ الْمَسَاءِ قَالَ لَهُ الثَّوْرُ : كَيْفَ حَالُكَ يَا أَخِي . فَقَالَ : بِخَيْرٍ . غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ الْيَوْمَ مَا قَدْ هَالَنِي عَلَيْكَ (٢) فَقَالَ لَهُ الثَّوْرُ : وَمَا ذَاكَ . قَالَ الْحِمَارُ : سَمِعْتُ صَاحِبَنَا يَقُولُ إِذَا بَقِيَ الثَّوْرُ هٰكَذَا مَرِيضًا يَجِبُ ذَبْحُهُ لِئَلَّا نَخْسَرَ ثَمَنَهُ . فَالرَّأْيُ الْآنَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى عَادَتِكَ وَتَأْكُلَ عَلَفَكَ خَوْفًا

(١) تناولها وعمل بها (٢) اخافني

مِنْ أَنْ يَحُلَّ بِكَ هٰذَا ٱلْأَمْرُ ٱلْعَظِيمُ . فَقَالَ لَهُ ٱلثَّوْرُ : صَدَقْتَ وَقَامَ لِلْحَالِ إِلَى عَلَفِهِ فَأَكَلَهُ . فَعِنْدَ ذٰلِكَ ضَحِكَ صَاحِبُهَا مَغْزَاهُ : مَنْ كَانَ قَلِيلَ ٱلرَّأْيِ عَمِلَ مَا كَانَتْ عَاقِبَتُهُ وَبَالاً [1] عَلَيْهِ

## أرنب وأسد

وَهُوَ مَثَلُ مَنْ رَفَعَ ٱلْمَكْرُوهَ بِرَأْيِهِ وَأَحْسَنَ تَدْبِيرَهُ وَحِيلَتَهُ

زَعَمُوا أَنَّ أَسَدًا كَانَ فِي أَرْضٍ أَرِيضَةٍ [2] كَثِيرَةِ ٱلْمِيَاهِ وَٱلْعُشْبِ . وَكَانَ فِي تِلْكَ ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْوُحُوشِ فِي سَعَةِ ٱلْمِيَاهِ وَٱلْمَرْعَى شَيْءٌ كَثِيرٌ إِلاَّ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَنْفَعُهَا ذٰلِكَ لِخَوْفِهَا مِنَ ٱلْأَسَدِ . فَٱجْتَمَعَتْ وَأَتَتْ إِلَى ٱلْأَسَدِ وَقَالَتْ لَهُ : إِنَّكَ لَتُصِيبُ [3] مِنَّا ٱلدَّابَّةَ بَعْدَ ٱلْجَهْدِ وَٱلتَّعَبِ . وَقَدْ رَأَيْنَا لَكَ رَأْيًا فِيهِ صَلَاحٌ لَكَ وَأَمْنٌ لَنَا . فَإِنْ أَنْتَ أَمَّنْتَنَا وَلَمْ تُخِفْنَا فَلَكَ عَلَيْنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ دَابَّةٌ نُرْسِلُ بِهَا إِلَيْكَ فِي وَقْتِ غَدَائِكَ . فَرَضِيَ ٱلْأَسَدُ بِذٰلِكَ وَصَالَحَ ٱلْوُحُوشَ عَلَيْهِ وَوَفَيْنَ لَهُ بِهِ . ثُمَّ إِنَّ أَرْنَبًا أَصَابَتْهَا ٱلْقُرْعَةُ وَصَارَتْ غَدَاءَ ٱلْأَسَدِ . فَقَالَتْ لِلْوُحُوشِ : إِنْ أَنْتُنَّ رَفَقْتُنَّ [4] بِي فِي مَا لَا يَضُرُّكُنَّ رَجَوْتُ أَنْ

(١) وخامة وهلاكاً (٢) معجبة للعين (٣) تنال (٤) لطفتن

أُرِيحُكُنَّ مِنَ ٱلْأَسَدِ . فَقَالَتِ ٱلْوُحُوشُ : وَمَا ٱلَّذِي تُكَلِّفِينَنَا مِنَ ٱلْأُمُورِ . قَالَتْ : تَأْمُرْنَ ٱلَّذِي يَنْطَلِقُ بِي إِلَى ٱلْأَسَدِ أَنْ يُمْهِلَنِي رَيْثَمَا (١) أُبْطِئُ عَلَيْهِ بَعْضَ ٱلْإِبْطَاءِ . فَقُلْنَ لَهَا : ذٰلِكَ لَكِ . فَٱنْطَلَقَتِ ٱلْأَرْنَبُ مُتَبَاطِئَةً حَتَّى جَاوَزَتِ ٱلْوَقْتَ ٱلَّذِي كَانَ يَتَغَدَّى فِيهِ ٱلْأَسَدُ . ثُمَّ تَقَدَّمَتْ إِلَيْهِ وَحْدَهَا رُوَيْدًا وَقَدْ جَاعَ فَغَضِبَ . فَقَامَ مِنْ مَكَانِهِ نَحْوَهَا فَقَالَ : مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتِ . قَالَتْ : أَنَا رَسُولُ ٱلْوُحُوشِ إِلَيْكَ وَقَدْ بَعَثْنَنِي وَمَعِي أَرْنَبٌ لَكَ فَتَبِعَنِي أَسَدٌ فِي بَعْضِ تِلْكَ ٱلطَّرِيقِ فَأَخَذَهَا مِنِّي وَقَالَ : أَنَا أَوْلَى بِهٰذِهِ ٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهَا مِنَ ٱلْوُحُوشِ . فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ هٰذَا غَدَاءُ ٱلْمَلِكِ أَرْسَلَتْ بِهِ ٱلْوُحُوشُ إِلَيْهِ فَلَا تَغْصِبْنَهُ . فَسَبَّكَ وَشَتَمَكَ فَأَقْبَلْتُ مُسْرِعَةً لِأُخْبِرَكَ . فَقَالَ ٱلْأَسَدُ : ٱنْطَلِقِي مَعِي فَأَرِينِي مَوْضِعَ هٰذَا ٱلْأَسَدِ . فَٱنْطَلَقَتِ ٱلْأَرْنَبُ إِلَى جُبٍّ فِيهِ مَاءٌ غَامِرٌ صَافٍ . فَٱطَّلَعَتْ فِيهِ وَقَالَتْ : هٰذَا ٱلْمَكَانُ . فَٱطَّلَعَ ٱلْأَسَدُ فَرَأَى ظِلَّهُ وَظِلَّ ٱلْأَرْنَبِ فِي ٱلْمَاءِ فَلَمْ يَشُكَّ فِي قَوْلِهَا . وَوَثَبَ عَلَيْهِ لِيُقَاتِلَهُ فَغَرِقَ فِي ٱلْجُبِّ فَٱنْقَلَبَتِ ٱلْأَرْنَبُ إِلَى ٱلْوُحُوشِ فَأَعْلَمَتْهُنَّ صَنِيعَهَا بِٱلْأَسَدِ

(١) اي مقدار ابطائي

## أرنب وثعلب

إِلْتَقَطَتْ أَرْنَبٌ تَمْرَةً فَاخْتَلَسَهَا الثَّعْلَبُ فَأَكَلَهَا فَانْطَلَقَا يَخْتَصِمَانِ إِلَى الضَّبِّ . فَقَالَتِ الْأَرْنَبُ : يَا أَبَا حِسْلٍ (١) أَتَيْنَاكَ لِنَخْتَصِمَ إِلَيْكَ (٢) فَاخْرُجْ إِلَيْنَا . قَالَ : فِي بَيْتِهِ يُؤْتَى الْحَكَمُ . قَالَتْ : إِنِّي وَجَدْتُ تَمْرَةً . قَالَ : حُلْوَةٌ فَكُلِيهَا . قَالَتْ : فَاخْتَلَسَهَا الثَّعْلَبُ فَأَكَلَهَا . قَالَ : لِنَفْسِهِ بَغَى الْخَيْرَ . قَالَتْ : فَلَطَمْتُهُ . قَالَ : بِحَقِّكِ أَخَذْتِ . قَالَتْ : فَلَطَمَنِي . قَالَ : حُرٌّ انْتَصَرَ . قَالَتْ : فَاقْضِ بَيْنَنَا . قَالَ : قَدْ قَضَيْتُ

## رجل وابن عرس

### وَهُوَ مَثَلُ مَنْ لَا يَتَثَبَّتُ (٣) فِي أَمْرِهِ

وُلِدَ لِرَجُلٍ غُلَامٌ جَمِيلٌ فَفَرِحَ بِهِ أَبُوهُ . وَبَعْدَ أَيَّامٍ حَانَ لِامْرَأَتِهِ أَنْ تَغْتَسِلَ فَقَالَتْ لَهُ : اقْعُدْ عِنْدَ ابْنِكَ حَتَّى أَذْهَبَ إِلَى الْحَمَّامِ فَأَغْتَسِلَ وَأَعُودَ . ثُمَّ إِنَّهَا انْطَلَقَتْ وَخَلَّفَتْ (٤) زَوْجَهَا وَالْغُلَامَ . فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ رَسُولُ الْمَلِكِ يَسْتَدْعِيهِ . وَلَمْ يَجِدْ مَنْ يُخَلِّفُهُ عِنْدَ ابْنِهِ غَيْرَ ابْنِ عِرْسٍ دَاجِنٍ عِنْدَهُ كَانَ قَدْ رَبَّاهُ صَغِيرًا . فَهُوَ عِنْدَهُ عَدِيلُ وَلَدِهِ . فَتَرَكَهُ الرَّجُلُ

(١) ابو حسل كنية الضب (٢) اي نتحاكم (٣) يتأنى (٤) تركت

عِنْدَ الصَّبِيِّ وَأَغْلَقَ عَلَيْهِمَا الْبَيْتَ وَذَهَبَ مَعَ الرَّسُولِ . فَخَرَجَ مِنْ بَعْضِ أَحْجَارِ الْبَيْتِ حَيَّةٌ سَوْدَاءُ فَدَنَتْ مِنَ الْغُلَامِ فَضَرَبَهَا ابْنُ عِرْسٍ فَقَتَلَهَا . ثُمَّ قَطَّعَهَا وَامْتَلَأَ فَمُهُ مِنْ دَمِهَا ثُمَّ جَاءَ الرَّجُلُ وَفَتَحَ الْبَابَ فَالْتَقَاهُ ابْنُ عِرْسٍ كَالْمُبَشِّرِ لَهُ بِمَا صَنَعَ مِنْ قَتْلِ الْحَيَّةِ . فَلَمَّا رَآهُ مُلَوَّثًا بِالدَّمِ وَهُوَ مَذْعُورٌ طَارَ عَقْلُهُ وَظَنَّ أَنَّهُ قَدْ خَنَقَ وَلَدَهُ . وَلَمْ يَتَثَبَّتْ فِي أَمْرِهِ وَلَمْ يَتَرَوَّ فِيهِ حَتَّى يَعْلَمَ حَقِيقَةَ الْحَالِ . وَلَكِنْ عَجَّلَ عَلَى ابْنِ عِرْسٍ وَضَرَبَهُ بِعُكَّازَةٍ كَانَتْ فِي يَدِهِ عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ فَوَقَعَ مَيِّتًا . وَدَخَلَ الرَّجُلُ فَرَأَى الْغُلَامَ سَلِيمًا حَيًّا وَعِنْدَهُ أَسْوَدُ مُقَطَّعٌ . فَلَمَّا عَرَفَ الْقِصَّةَ وَتَبَيَّنَ لَهُ سُوءُ فِعْلِهِ فِي الْعَجَلَةِ لَطَمَ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ : لَيْتَنِي لَمْ أُرْزَقْ هٰذَا الْوَلَدَ وَلَمْ أَغْدُرْ هٰذَا الْغَدْرَ . وَدَخَلَتْ زَوْجَتُهُ فَوَجَدَتْهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَقَالَتْ لَهُ . مَا شَأْنُكَ فَأَخْبَرَهَا بِالْخَبَرِ مِنْ حُسْنِ فِعْلِ ابْنِ عِرْسٍ وَسُوءِ مُكَافَأَتِهِ لَهُ . فَقَالَتْ : هٰذِهِ ثَمَرَةُ الْعَجَلَةِ لِأَنَّ الْأَمْرَ إِذَا فَرَطَ مِثْلُ الْكَلَامِ إِذَا خَرَجَ . وَالسَّهْمُ إِذَا مَرَقَ لَا مَرَدَّ لَهُ

# الباب السابع

## في الشعر

### شكوى حال واستغاثة بالعزّة الالهية

لَكَ ٱلْحَمْدُ يَا ذَا ٱلْجُودِ وَٱلْمَجْدِ وَٱلْعُلَى
تَبَارَكْتَ تُعْطِي مَنْ تَشَاءُ وَتَمْنَعُ
إِلٰهِي وَخَلَّاقِي وَحِرْزِي وَمَوْئِلِي (١)
إِلَيْكَ لَدَى ٱلْإِعْسَارِ وَٱلْيُسْرِ أَفْزَعُ (٢)
إِلٰهِي لَئِنْ خَيَّبْتَنِي أَوْ طَرَدْتَنِي
فَمَنْ ذَا ٱلَّذِي أَرْجُو وَمَنْ أَتَشَفَّعُ
إِلٰهِي لَئِنْ جَلَّتْ وَجَمَّتْ (٣) خَطِيئَتِي
فَعَفْوُكَ عَنْ ذَنْبِي أَجَلُّ وَأَوْسَعُ
إِلٰهِي لَئِنْ أَعْطَيْتَ نَفْسِيَ سُؤْلَهَا
فَهَا أَنَا فِي رَوْضِ ٱلنَّدَامَةِ أَرْتَعُ

(١) ملجأي (٢) الجأ (٣) كثرت

إِلٰهِي تَرَى حَالِي وَفَقْرِي وَفَاقَتِي
وَأَنْتَ مُنَاجَاتِي الْخَفِيَّةَ تَسْمَعُ

إِلٰهِي فَلَا تَقْطَعْ رَجَائِي وَلَا تُزِغْ (١)
فُؤَادِي فَلِي فِي بَابِ جُودِكَ مَطْمَعُ

إِلٰهِي أَجِرْنِي مِنْ عَذَابِكَ إِنَّنِي
أَسِيرٌ ذَلِيلٌ خَائِفٌ لَكَ أَخْضَعُ

إِلٰهِيَ آنِسْنِي بِتَلْقِينِ حُجَّتِي (٢)
إِذَا كَانَ لِي فِي الْقَبْرِ مَثْوًى وَمَضْجَعُ

إِلٰهِيَ لَئِنْ عَذَّبْتَنِي أَلْفَ حِجَّةٍ (٣)
فَحَبْلُ رَجَائِي مِنْكَ لَا يَتَقَطَّعُ

إِلٰهِي إِذَا لَمْ تَرْعَنِي كُنْتُ ضَائِعًا
وَإِنْ كُنْتَ تَرْعَانِي فَلَسْتُ أُضَيَّعُ

إِلٰهِي إِذَا لَمْ تَعْفُ عَنْ غَيْرِ مُحْسِنٍ
فَمَنْ لِمُسِيءٍ بِالْهَوَى يَتَمَتَّعُ

إِلٰهِي لَئِنْ قَصَّرْتُ فِي طَلَبِ التُّقَى
فَلَسْتُ سِوَى أَبْوَابِ فَضْلِكَ أَقْرَعُ

(١) لا تمل عن الحق (٢) برهاني (٣) سنة

إِلٰهِي أَقِلْنِي عَثْرَتِي وَامْحُ حَوْبَتِي (١)
فَإِنِّي مُقِرٌّ خَائِفٌ أَتَضَرَّعُ
إِلٰهِي لَئِنْ خَيَّبْتَنِي أَوْ طَرَدْتَنِي
فَمَا حِيلَتِي يَا رَبِّ أَمْ كَيْفَ أَصْنَعُ
إِلٰهِي حَلِيفُ الْحُبِّ بِاللَّيْلِ سَاهِرٌ
يُنَاجِي وَيَبْكِي وَالْمُغَفَّلُ (٢) يَهْجَعُ
وَكُلُّهُمُ يَبْغِي نَوَالَكَ رَاجِياً
لِرَحْمَتِكَ الْعُظْمَى وَفِي الْخُلْدِ يَطْمَعُ
إِلٰهِي يُمَنِّينِي (٣) رَجَائِي سَلَامَةً
وَقُبْحُ خَطِيَّاتِي عَلَيَّ يُشَنِّعُ

( من ديوان الامام عليّ )

## وداع الخلّان

عَلَيْكُمْ سَلَامُ اللهِ إِنِّي مُوَدِّعُ
وَعَيْنَايَ مِنْ مَضِّ (٤) التَّفَرُّقِ تَدْمَعُ

---

(١) ذنبي (٢) من لافطنة له (٣) من منّاه الشيء اذا جعل له أمنيته اي بغيته (٤) ألم

فَإِنْ نَحْنُ عِشْنَا يَجْمَعُ اللهُ بَيْنَنَا
وَإِنْ نَحْنُ مِتْنَا فَالْقِيَامَةُ تَجْمَعُ
أَلَمْ تَرَ رَيْبَ الدَّهْرِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ
لَهُ عَارِضٌ (١) فِيهِ الْمَنِيَّةُ تَلْمَعُ
أَيَا بَانِيَ الدُّنْيَا لِغَيْرِكَ تَبْتَنِي
وَيَا جَامِعَ الدُّنْيَا لِغَيْرِكَ تَجْمَعُ
أَرَى الْمَرْءَ وَثَّابًا (٢) عَلَى كُلِّ فُرْصَةٍ
وَلِلْمَرْءِ يَوْمًا لَا مَحَالَةَ (٣) مَصْرَعُ (٤)
وَمَا هُوَ إِلَّا حَادِثٌ بَعْدَ حَادِثٍ
فَمِنْ أَيِّ أَنْوَاعِ الْحَوَادِثِ تَجْزَعُ
تَقَلَّبْتُ فِي الدُّنْيَا تَقَلُّبَ أَهْلِهَا
وَذُو الْمَالِ فِيهَا حَيْثُمَا مَالَ يُتْبَعُ
وَمَا زِلْتُ أُرْمَى كُلَّ يَوْمٍ بِعِبْرَةٍ
تَكَادُ لَهَا صُمُّ الْجِبَالِ تُصَدَّعُ

---

(١) العارض سحاب يعترض في الأفق (٢) مجاماً (٣) لا ريب
(٤) مهلك

فَمَا بَالُ عَيْنِي لَا تَجُودُ بِمَائِهَا
وَمَا بَالُ قَلْبِي لَا يَرِقُّ وَيَخْشَعُ
تَبَارَكَ مَنْ لَا يَمْلِكُ الْمُلْكَ غَيْرُهُ
مَتَى تَقْضِي حَاجَاتُ مَنْ لَيْسَ يَقْنَعُ
وَأَيُّ امْرِئٍ فِي غَايَةٍ لَيْسَ نَفْسُهُ
إِلَى غَايَةٍ أُخْرَى سِوَاهَا تَطَلَّعُ

(لأبي العتاهية)

## القناعة

خَيْرُ أَيَّامِ الْفَتَى يَوْمٌ نَفَعْ وَاصْطِنَاعُ الْخَيْرِ أَبْقَى مَا صَنَعْ
وَنَظِيرُ الْمَرْءِ فِي مَعْرُوفِهِ شَافِعٌ مُتٌّ إِلَيْهِ (١) فَشَفَعْ
مَا يُنَالُ الْخَيْرُ بِالشَّرِّ وَلَا يَحْصِدُ الزَّارِعُ إِلَّا مَا زَرَعْ
لَيْسَ كُلُّ الدَّهْرِ يَوْمًا وَاحِدًا رُبَّمَا ضَاقَ الْفَتَى ثُمَّ اتَّسَعْ
خُذْ مِنَ الدُّنْيَا الَّذِي دَرَّتْ بِهِ وَاسْلُ عَمَّا بَانَ (٢) مِنْهَا وَانْقَطَعْ
إِنَّمَا الدُّنْيَا مَتَاعٌ زَائِلٌ فَاقْتَصِدْ (٣) فِيهِ وَخُذْ مِنْهُ وَدَعْ
وَارْضَ لِلنَّاسِ بِمَا تَرْضَى بِهِ وَاتَّبِعِ الْحَقَّ فَنِعْمَ الْمُتَّبَعْ
وَابْغِ مَا اسْطَعْتَ (٤) عَنِ النَّاسِ الْغِنَى فَمَنِ احْتَاجَ إِلَى النَّاسِ ضَرَعْ (٥)

(١) توسل اليه (٢) انقطع وانفصل (٣) اعتدل (٤) استطعت (٥) ذل

إشهدِ الجامعَ لو أنْ قد أتى ... يومُهُ لم يغنِ عنهُ ما جمعْ

قد بلونا الناسَ في أخلاقِهِمْ ... فرأيناهُمْ لذي مالٍ تبعْ

وحبيبُ الناسِ من أطمعهمْ ... إنما الناسُ جميعاً بالطمعْ

إحمدِ اللهَ على تدبيرِهِ ... قدرَ الرزقَ فأعطى ومنعْ

سُمْتُ (١) نفسي ورعاً (٢) تصدُقُهُ ... فنهاها النقصُ عن ذاكَ الورعْ

ولنفسي حينَ تُعطى فرحٌ ... واضطرابٌ عندَ منعٍ وجزعْ

ولنفسي غفلاتٌ لم تزلْ ... ولها بالشيءِ أحياناً ولعْ

عجباً من مطمئنٍّ آمنٍ ... إنما يُغذى بألوانِ الفزعْ

عجباً للناسِ ما أغفلهمْ ... لوقوعِ الموتِ عما سيقعْ

عجباً إنا لنلقى مرتعاً (٣) ... كلُّنا قد عاثَ (٤) فيهِ ورتعْ

يا أخي الميتُ الذي شيّعتهُ (٥) ... حثيَ (٦) الترابُ عليهِ ورجعْ

ليتَ شعري ما تزوّدتَ منَ م ... الزادِ يا هذا لهولِ (٧) المطّلعْ (٨)

يومَ يهديكَ محبُّوكَ إلى ... ظلمةِ القبرِ وضيقِ المضطجعْ

(لأبي العتاهية)

---

(١) كلفت (٢) تقوى ومجانبة الاثم (٣) مرعى (٤) أفسد (٥) خرجت معه لتودعه (٦) رُمي وصبَّ (٧) خوف (٨) يريد به يوم القيامة

## من قصيدة لعنترة العبسي

### يشكو فيها اهل زمانه

لِأَيِّ حَبِيبٍ يَحْسُنُ الرَّأْيُ وَالْوُدُّ ... وَأَكْثَرُ هٰذَا النَّاسِ لَيْسَ لَهُمْ عَهْدُ

أُرِيدُ مِنَ الْأَيَّامِ مَا لَا يَضُرُّهَا ... فَهَلْ دَافِعٌ عَنِّي نَوَائِبَهَا الْجُهْدُ

وَمَا هٰذِهِ الدُّنْيَا لَنَا بِمُطِيعَةٍ ... وَلَيْسَ لِخَلْقٍ مِنْ مُدَارَاتِهَا بُدُّ

تَكُونُ الْمَوَالِي[1] وَالْعَبِيدُ لِعَاجِزٍ ... وَيَخْدُمُ فِيهَا نَفْسَهُ الْبَطَلُ الْفَرْدُ

أَكُلُّ قَرِيبٍ لِي بَعِيدٌ بِوُدِّهِ ... وَكُلُّ صَدِيقٍ بَيْنَ أَضْلُعِهِ حِقْدُ

فَلِلّٰهِ قَلْبٌ لَا يَبُلُّ غَلِيلَهُ ... وِصَالٌ وَلَا يُلْهِيهِ عَنْ خِلِّهِ وَعْدُ

يُكَلِّفُنِي أَنْ أَطْلُبَ الْعِزَّ بِالْقَنَا ... وَأَيْنَ الْعُلَى إِنْ لَمْ يُسَاعِدْنِي الْجَدُّ

فَيَا لَكَ مِنْ قَلْبٍ تَوَقَّدَ فِي الْحَشَى ... وَيَا لَكَ مِنْ دَمْعٍ غَزِيرٍ لَهُ مَدُّ

فَإِنْ تُظْهِرِ الْأَيَّامُ كُلَّ عَظِيمَةٍ ... فَلِي بَيْنَ أَعْضَائِي لَهَا الْأَسَدُ الْوَرْدُ

إِذَا كَانَ لَا يَمْضِي الْحُسَامُ بِنَفْسِهِ ... فَلِلضَّارِبِ الْمَاضِي بِقَائِمِهِ[2] حَدُّ

وَحَوْلِيَ مِنْ دُونِ الْأَنَامِ عِصَابَةٌ ... تَوَدُّدُهَا يَخْفَى وَأَضْغَانُهَا تَبْدُو

يَسُرُّ الْفَتَى دَهْرٌ وَقَدْ كَانَ سَاءَهُ ... وَتَخْدُمُهُ الْأَيَّامُ وَهْوَ لَهَا عَبْدُ

وَلَا مَالَ إِلَّا مَا أَفَادَكَ نَيْلُهُ ... ثَنَاءٌ وَلَا مَالٌ لِمَنْ لَا لَهُ مَجْدُ

---

(١) جمع المولى وهو هنا بمعنى العبد (٢) بمقبضه

وَمَا ٱلْعَيْشُ إِلاَّ أَنْ تُصَاحِبَ فِتْيَةً ... غَطَارِيفَ لَا يَغْنِيهِمِ ٱلنَّحْسُ وَٱلسَّعْدُ
إِذَا طُلِبُوا يَوْمًا إِلَى ٱلْغَزْوِ شَمَّرُوا ... وَإِنْ نُدِبُوا (١) يَوْمًا إِلَى غَارَةٍ جَدُّوا
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تُبَلِّغَنِّي ٱلْمُلَا ... وَتَلْقَى بِيَ ٱلْأَعْدَاءَ سَابِحَةٌ (٢) تَعْدُو
جَوَادٌ إِذَا شَقَّ ٱلْمَحَافِلَ صَدْرُهُ ... يَرُوحُ إِلَى طَعْنِ ٱلْقَبَائِلِ أَوْ يَغْدُو
وَيَضْحَبُنِي مِنْ آلِ عَبْسٍ عِصَابَةٌ ... لَهَا شَرَفٌ بَيْنَ ٱلْقَبَائِلِ يَمْتَدُّ
بَهَالِيلُ مِثْلُ ٱلْأُسْدِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ ... كَأَنَّ دَمَ ٱلْأَعْدَاءِ فِي فَمِهِمْ شَهْدُ

وله من قصيدة

يصف فيها حاله ويذكر ظلم قومه له

إِذَا فَاضَ دَمْعِي وَٱسْتَهَلَّ عَلَى خَدِّي
وَجَاذَبَنِي شَوْقِي إِلَى ٱلْعَلَمِ ٱلسَّعْدِي (٣)
أُذَكِّرُ قَوْمِي ظُلْمَهُمْ لِي وَبَغْيَهُمْ
وَقِلَّةَ إِنْصَافِي عَلَى ٱلْقُرْبِ وَٱلْبُعْدِ
بَنَيْتُ لَهُمْ بِٱلسَّيْفِ مَجْدًا مُشَيَّدًا
فَلَمَّا تَنَاهَى مَجْدُهُمْ هَدَمُوا مَجْدِي
يَعِيبُونَ لَوْنِي بِٱلسَّوَادِ وَإِنَّمَا
فِعَالُهُمُ بِٱلْخُبْثِ أَسْوَدُ مِنْ جِلْدِي

(١) دُعوا (٢) اي فرس سابحة بمعنى سريعة (٣) اسم موضع

فَوَا ذُلَّ جِيرَانِي إِذَا غِبْتُ عَنْهُمُ
وَطَالَ ٱلْمَدَى مَاذَا يُلَاقُونَ مِنْ بَعْدِي
أَيَحْسَبُ قَيْسٌ أَنَّنِي بَعْدَ طَرْدِهِمْ
أَخَافُ ٱلْأَعَادِي أَوْ أَذِلُّ مِنَ ٱلطَّرْدِ
وَكَيْفَ يَحِلُّ ٱلذُّلُّ قَلْبِي وَصَارِمِي
إِذَا ٱهْتَزَّ قَلْبُ ٱلضِّدِّ يَخْفِقُ كَٱلرَّعْدِ
مَتَى سُلَّ فِي كَفِّي بِيَوْمٍ كَرِيهَةٍ
فَلَا فَرْقَ مَا بَيْنَ ٱلْمَشَايِخِ وَٱلْمُرْدِ (١)
وَمَا ٱلْفَخْرُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ عِمَامَتِي
مُكَوَّرَةَ (٢) ٱلْأَطْرَافِ بِٱلصَّارِمِ ٱلْهِنْدِي
نَدِيمَيَّ إِمَّا غِبْتُمَا بَعْدَ سَكْرَةٍ
فَلَا تَذْكُرَا أَطْلَالَ سَلْمَى وَلَا هِنْدِ
وَلَا تَذْكُرَا لِي غَيْرَ خَيْلٍ مُغِيرَةٍ
وَنَقْعَ (٣) غُبَارٍ حَالِكِ ٱللَّوْنِ مُسْوَدِّ

(١) جمع أمرد وهو الشاب طرّ شاربه ولم تنبت لحيته (٢) كوّر العمامة على رأسه عصبها وادارها عليه (٣) النقع الغبار

فَإِنَّ غُبَارَ الصَّافِنَاتِ (١) إِذَا عَلَا
نَشَقْتُ لَهُ رِيحًا أَلَذَّ مِنَ النَّدِّ (٢)
وَرَيْحَانَتِي رُمْحِي وَكَاسَاتُ مَجْلِسِي
جَمَاجِمُ سَادَاتٍ حِرَاصٍ عَلَى الْمَجْدِ
وَلِي مِنْ حُسَامِي كُلَّ يَوْمٍ عَلَى الثَّرَى
نُقُوشُ دَمٍ تُغْنِي النَّدَامَى عَنِ الْوَرْدِ
وَلَيْسَ يَعِيبُ السَّيْفَ إِخْلَاقُ (٣) غِمْدِهِ
إِذَا كَانَ فِي يَوْمِ الْوَغَى (٤) قَاطِعَ الْحَدِّ
فَلِلَّهِ دَرِّي كَمْ غُبَارٍ قَطَعْتُهُ
عَلَى ضَامِرِ الْجَنْبَيْنِ (٥) مُعْتَدِلِ الْقَدِّ
وَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْخَيْلَ حَتَّى تَبَدَّدَتْ
هِزَامًا كَأَسْرَابِ الْقَطَاءِ (٦) إِلَى الْوِرْدِ

---

(١) جمع الصافنة وهي من الخيل القائمة على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة (٢) الند عود يتبخر به او العنبر (٣) بلاء (٤) الحرب (٥) اي مهزول الجنبين وهو وصف للفرس المحذوف (٦) الاسراب جمع سرب وهو الجماعة والقطا جمع قطاة وهي طائر في حجم الحمام والألف ممدودة ضرورة

## مضارُّ التجارب

لَا خَيْرَ فِي ٱلتِّجَارِبِ وَٱلْفِكْرِ فِي ٱلْعَوَاقِبِ
فَلَيْسَ بِٱلْقِيَاسِ تَجْرِي أُمُورُ ٱلنَّاسِ
يَنْعَمُ زَيْدٌ بِٱلَّذِي بِمِثْلِهِ عَمْرٌو أُذِي
لَوْ كَانَ كُلُّ تَاجِرٍ يَرْبَحُ فِي ٱلْمَتَاجِرِ
لَٱتَّجَرَ ٱلنَّاسُ مَعًا أَوْ خَابَ كُلُّ مَنْ سَعَى
لَمْ يَسْعَ قَطُّ أَحَدُ وَلَمْ يَكُنْ يَجْتَهِدُ
أَوْ كَانَ كُلُّ مَنْ رَكِبْ وَسَارَ فِي ٱلْبَحْرِ عَطِبْ[1]
لَمْ يَرْكَبِ ٱلْبَحْرَ أَحَدْ وَلَا لَهُ يَوْمًا قَصَدْ
أَوْ سَلِمُوا جَمِيعًا وَلَمْ يَرَوْا فَظِيعًا
لَٱزْدَحَمُوا عَلَيْهِ وَبَادَرُوا إِلَيْهِ
قُلْ لِي فَأَيُّ تَجْرِبَه تَصِحُّ مَعْ ذِي ٱلْغَلَبَه

(لنظام الدين المعروف بالمبارى)

## سوء حال الفقير

إِنَّ ٱلْفَقِيرَ مُمْتَحَنْ مُسْتَقْبَحٌ مِنْهُ ٱلْحَسَنْ
جَمِيعُهُ عُيُوبُ وَكُلُّهُ ذُنُوبُ

(١) هلك

وَوَجْهُهُ مَمْقُوتٌ وَجَدُّهُ (١) مَكْبُوتٌ (٢)

إِحْسَانُهُ إِسَاءَةٌ عَلَاؤُهُ دَنَاءَةٌ

سَمَاحُهُ (٣) تَبْذِيرٌ تَدْبِيرُهُ تَدْمِيرٌ (٤)

إِقْدَامُهُ تَهَوُّرٌ (٥) إِحْجَامُهُ (٦) تَقَهْقُرٌ (٧)

عِفَّتُهُ فُسُوقٌ (٨) وَبِرُّهُ عُقُوقٌ

صَوَابُهُ خَطَاءٌ صَلَاتُهُ رِئَاءٌ

تَحْقِيقُهُ جُنُونٌ وَرَأْيُهُ مَأْفُونٌ (٩)

إِنْ قَالَ لَمْ يُصَدَّقِ أَوْ رَامَ لَمْ يُوَفَّقِ

إِنْ زَارَ رُدَّ وَحُجِبْ إِنْ لَمْ يَزُرْ قِيلَ غَضِبْ

رَامِحُهُ (١٠) كَالْأَعْزَلِ (١١) وَرُمْحُهُ كَالْمِغْزَلِ

أَعْرَاسُهُ مَآتِمٌ (١٢) لَيْسَ لَهَا مَبَاسِمُ (١٣)

لِكُلِّ حَيٍّ مِيتَةٌ مَكْتُوبَةٌ مَوْقُوتَةٌ (١٤)

---

(١) حظه (٢) مذلل ومهلك (٣) جوده وكرمه (٤) اهلاك
(٥) وقوع في الامر بدون مبالاة (٦) من احجم عن العمل اذا كف وامتنع
(٧) رجوع الى خلف (٨) فجور (٩) ضعيف (١٠) رجل رامح ذو رمح
(١١) من لا سلاح معه (١٢) جمع مأتم وهو كل مجتمع في حزن
(١٣) جمع مبسم وهو التبسم (١٤) محدودة الاوقات

لَوْ قَامَتِ ٱلْقِيَامَهْ لَزَالَتِ ٱلظُّلَامَهْ (١)
وَٱنْقَطَعَتْ هٰذِي ٱلْمِحَنْ وَأَصْبَحَ ٱلسِّرُّ عَلَنْ
ٱلْحُرُّ عَبْدٌ إِنْ طَمِعْ وَٱلْعَبْدُ حُرٌّ إِنْ قَنِعْ
أَلْوَغْدُ (٢) لَيْثٌ (٣) إِنْ شَبِعْ وَهُوَ كَلْبٌ إِنْ جَشِعْ (٤)
مَنْ خَدَمَ ٱللهَ خُدِمْ مَنْ لَازَمَ ٱلصَّمْتَ سَلِمْ
مَنْ رَحِمَ ٱلنَّاسَ رُحِمْ مَنْ فَعَلَ ٱلشَّرَّ نَدِمْ
إِذَاعَةُ ٱلْأَسْرَارِ سَجِيَّةُ ٱلْأَشْرَارِ
رُبَّ كَرِيمٍ فِي خِرَقْ (٥) أَلْمَاءُ رِيٌّ (٦) وَشَرَقْ (٧)
مَا أَحْسَنَ ٱلْإِحْسَانَا مَا أَقْبَحَ ٱلْعُدْوَانَا
بِئْسَ ٱلْمِهَادُ (٨) ٱلْعَجْزُ (٩) دُرُّ ٱلْكَرِيمِ كَنْزُ

(لنظام الدين المباري)

## حكم ومواعظ

دَعْ يَوْمَ أَمْسِ وَخُذْ فِي شَأْنِ يَوْمِ غَدِ
وَأَعْدِدْ لِنَفْسِكَ فِيهِ أَفْضَلَ ٱلْعُدَدِ (١٠)

---

(١) الشكوى من الظلم (٢) الضعيف والدنيء (٣) اسد (٤) حرص اشد الحرص واسوأه (٥) جمع خرقة وهي القطعة من الثوب (٦) شرب (٧) غصص (٨) الفراش (٩) الضعف (١٠) جمع عدة وهي ما اعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح

وَٱقْنَعْ بِمَا قَسَمَ ٱللهُ ٱلْكَرِيمُ وَلَا
تَبْسُطْ يَدَيْكَ لِنَيْلِ ٱلرِّزْقِ مِنْ أَحَدِ
وَٱلْبَسْ لِكُلِّ زَمَانٍ بُرْدَةً (١) حَضَرَتْ
حَتَّى تُحَاكَ لَكَ ٱلْأُخْرَى مِنَ ٱلْبُرَدِ
وَدُرْ مَعَ ٱلدَّهْرِ وَٱنْظُرْ فِي عَوَاقِبِهِ
حَذَارِ أَنْ تُبْتَلَى عَيْنَاكَ بِٱلرَّمَدِ
مَتَى تَرَى ٱلْكَلْبَ فِي أَيَّامِ دَوْلَتِهِ
فَٱجْعَلْ لِرِجْلَيْكَ أَطْوَاقًا مِنَ ٱلزَّرَدِ
وَٱعْلَمْ بِأَنَّ عَلَيْكَ ٱلْعَارَ تَلْبَسُهُ
مِنْ عَضَّةِ ٱلْكَلْبِ لَا مِنْ عَضَّةِ ٱلْأَسَدِ
لَا تَأْمَلِ ٱلْخَيْرَ مِنْ ذِي نِعْمَةٍ حَدَثَتْ
فَهُوَ ٱلْحَرِيصُ عَلَى أَثْوَابِهِ ٱلْجُدُدِ
وَٱحْرِصْ عَلَى ٱلدُّرِّ أَنْ تُعْطِي قَلَائِدَهُ
مَنْ لَا يُمَيِّزُ بَيْنَ ٱلدُّرِّ وَٱلْبَرَدِ
أَعْدَى ٱلْعُدَاةِ صَدِيقٌ فِي ٱلرَّخَاءِ فَإِنْ
طَلَبْتَهُ فِي أَوَانِ ٱلضِّيقِ لَمْ تَجِدِ

(١) واحدة البرد وهو الثوب المخطط

وَأَوْثَقُ ٱلْعَهْدِ مَا بَيْنَ ٱلصِّحَابِ لِمَنْ
عَاقَدْتَ قَلْباً بِقَلْبٍ لَا يَداً بِيَدِ
عَلَيْكَ بِٱلشُّكْرِ لِلْمُعْطِي عَلَى هِبَةٍ
وَدَعْ حَسُودَكَ يَشْوِي فِلْذَةَ (١) ٱلْكَبِدِ
لَوْ كَانَ يَفْعَلُ فِي ذِي نِعْمَةٍ حَسَدٌ
لَمْ يَنْجُ ذُو نِعْمَةٍ مِنْ غَائِلِ (٢) ٱلْحَسَدِ

(للشيخ ناصيف اليازجي)

وله ايضاً

لَعَمْرُكَ لَيْسَ فَوْقَ ٱلْأَرْضِ بَاقِ
وَلَا مِمَّا قَضَاهُ (٣) ٱللهُ وَاقِ
وَمَا لِلْمَرْءِ حَظٌّ غَيْرَ قُوتٍ
وَثَوْبٍ فَوْقَهُ عَقْدُ ٱلنِّطَاقِ (٤)
وَمَا لِلْمَيْتِ إِلَّا قِيدُ (٥) بَاعٍ
وَلَوْ كَانَتْ لَهُ أَرْضُ ٱلْعِرَاقِ
وَكَمْ يَمْضِي ٱلْفِرَاقُ بِلَا لِقَاءٍ
وَلٰكِنْ لَا لِقَاءَ بِلَا فِرَاقِ

(١) قطعة (٢) اسم فاعل من غاله اذا اهلكه واخذه من حيث لا يدري
(٣) به حكم (٤) ما يشد به الوسط (٥) قدر

أَضَلُّ ٱلنَّاسِ فِي ٱلدُّنْيَا سَبِيلاً
مُحِبٌّ بَاتَ مِنْهَا فِي وِثَاقِ (١)
وَأَخْسَرُ مَا يَضِيعُ ٱلْعُمْرُ فِيهِ
فُضُولُ ٱلْمَالِ تُجْمَعُ لِلرِّفَاقِ
وَأَفْضَلُ مَا ٱشْتَغَلْتَ بِهِ كِتَابٌ
جَلِيلٌ نَفْعُهُ حُلْوُ ٱلْمَذَاقِ
وَعِشْرَةُ حَاذِقٍ فَطِنٍ لَبِيبٍ
يُفِيدُكَ مِنْ مَعَانِيهِ ٱلدِّقَاقِ
مَضَى ذِكْرُ ٱلْمُلُوكِ بِكُلِّ عَصْرٍ
وَذِكْرُ ٱلسُّوقَةِ (٢) ٱلْعُلَمَاءِ بَاقِ
وَكَمْ عِلْمٍ جَنَى مَالاً وَجَاهًا
وَكَمْ مَالٍ جَنَى حَرْبَ ٱلسِّبَاقِ
وَمَا نَفْعُ ٱلدَّرَاهِمِ مَعْ جَهُولٍ
يُبَاعُ بِدِرْهَمٍ وَقْتَ ٱلنِّفَاقِ
إِذَا حُمِلَ ٱلنُّضَارُ (٣) عَلَى نِيَاقٍ (٤)
فَأَيُّ ٱلْفَخْرِ يُحْسَبُ لِلنِّيَاقِ

(١) رباط وقيد (٢) العامة (٣) الذهب (٤) جمع ناقة

وَأَقْبَحُ مَا يَكُونُ غِنَى بَخِيلٍ
يَفِيضُ وَمَاؤُهُ مِلْءُ ٱلزِّقَاقِ (١)
إِذَا مَلَكَتْ يَدَاهُ ٱلْفَلْسَ أَمْسَى
رَقِيقاً (٢) لَيْسَ يَطْمَعُ فِي ٱلْعِتَاقِ (٣)
أَلَا يَا جَامِعَ ٱلْأَمْوَالِ هَلَّا
جَمَعْتَ لَهَا زَمَاناً لِٱفْتِرَاقِ
رَأَيْتُكَ تَطْلُبُ ٱلْأَبْحَارَ جَهْلاً
وَأَنْتَ تَكَادُ تَغْرَقُ فِي ٱلسَّوَاقِي
إِذَا أَحْرَزْتَ مَالَ ٱلْأَرْضِ طُرًّا (٤)
فَمَا لَكَ فَوْقَ عَيْشِكَ مِنْ تَرَاقِ
أَتَأْكُلُ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ كَبْشٍ
وَتَلْبَسُ أَلْفَ طَاقٍ فَوْقَ طَاقِ (٥)
فُضُولُ ٱلْمَالِ ذَاهِبَةٌ جُزَافاً (٦)
كَمَاءِ صُبَّ فِي كَأْسٍ دِهَاقِ (٧)

(١) جمع زق وهو وعاء للماء واللبن (٢) مملوكاً (٣) الخروج عن الرق (٤) جميعاً (٥) الطاق نوع من الثياب (٦) بدون وزن وكيل اي ضياعاً (٧) ممتلئة وطافحة

يَفِيضُ سَدًى وَقَدْ يَسْطُو عَلَيْهَا
فَيَنْقُصُ مِلْأَهَا عِنْدَ ٱنْدِفَاقِ
مَضَتْ دُوَلُ ٱلْعُلُومِ ٱلزُّهْرِ قِدْمًا
وَقَامَتْ دَوْلَةُ ٱلصِّفْرِ (١) ٱلرِّقَاقِ
وَأَبْرَزَتِ ٱلْخَلَاعَةُ مِعْصَمَيْهَا (٢)
وَبَاتَ ٱلْجَهْلُ مَمْدُودَ ٱلرِّوَاقِ (٣)
فَأَصْبَحَ يَدَّعِي بِٱلسَّبْقِ جَهْلًا
زَعَانِفُ (٤) يَعْجَزُونَ عَنِ ٱللَّحَاقِ
إِذَا هَلَكَتْ رِجَالُ ٱلْحَيِّ أَضْحَى
صَبِيُّ ٱلْقَوْمِ يَحْلِفُ بِٱلطَّلَاقِ
أَمَرُّ ٱلنَّاسِ فِي ٱلدُّنْيَا جَهُولٌ
يُفَكِّرُ فِي ٱصْطِبَاحٍ (٥) وَٱغْتِبَاقِ (٦)
وَأَتْعَبَهُمْ رَئِيسٌ كُلَّ يَوْمٍ
يَكُونُ لِكُلِّ مَلْسُوعٍ كَرَاقِ

(١) الصفر يكنى بها عن الدنانير كما يكنى بالبيض عن الدراهم
(٢) مثنى معصم وهو موضع السوار من اليد (٣) السقف في مقدم البيت
(٤) جمع زعنفة وهو الدني والخسيس (٥) شرب الصبوح وهو ما اصبح عند القوم من الشراب (٦) شرب الغبوق وهو خلاف الصبوح

وَأَيْسَرُ كُلِّ مَوْتٍ مَوْتُ عَبْدِ
فَقِيرٍ زَاهِدٍ حَسَنِ السِّيَاقِ
فَلَيْسَ لَهُ عَلَى مَا فَاتَ حُزْنٌ
وَلَيْسَ بِخَائِفٍ مِمَّا يُلَاقِي

## ﴿ من قصيدة للشيخ حسن بن زين الدين العاملي ﴾
## يشكو فيها زمانه

أَجْهَدَنِي حَمْلُ النَّصَبْ[1] وَنَالَنِي فَرْطُ التَّعَبْ
لَا تَعْجَبُوا مِنْ سَقَمِي إِنَّ حَيَاتِي لَعَجَبْ
عَانَدَنِي الدَّهْرُ فَمَا يَوَدُّ لِي إِلَّا الْعَطَبْ[2]
وَمَا بَقَاءُ الْمَرْءِ فِي بَحْرِ هُمُومٍ وَكُرَبْ
لِلّٰهِ أَشْكُو زَمَنًا فِي طُرُقِي الْغَدْرَ نَصَبْ
فَلَسْتُ أَغْدُو طَالِبًا إِلَّا وَيُعْبِينِي[3] الطَّلَبْ
لَوْ كُنْتُ أَدْرِي عِلَّةً تُوجِبُ هٰذَا أَوْ سَبَبْ
كَأَنَّهُ يَحْسَبُنِي فِي سِلْكِ[4] أَصْحَابِ الْأَدَبْ
أَخْطَأْتَ يَا دَهْرُ فَلَا بَلَغْتَ فِي الدُّنْيَا أَرَبْ

(١) التعب (٢) الهلاك (٣) يتعبني (٤) اي في عداد . والسلك في الاصل خيط ينظم فيه الخرز

كَمْ تَأْلَفُ الْغَدْرَ وَلَا ... تَخَافُ سُوءَ الْمُنْقَلَبْ

غَادَرْتَنِي مُطَّرَحًا ... بَيْنَ الرَّزَايَا وَالنُّوَبْ[1]

مِنْ بَعْدِ مَا أَلْبَسْتَنِي ... ثَوْبَ عَنَاءٍ وَوَصَبْ

فِي غُرْبَةٍ صَمَّاءَ إِنْ ... دَعَوْتُ فِيهَا لَمْ أُجَبْ

وَحَاكِمُ الْوَجْدِ عَلَى ... جَمِيلِ صَبْرِي قَدْ غَلَبْ

فَفِي فُؤَادِي حُرْقَةٌ ... مِنْهَا الْحَشَى قَدِ الْتَهَبْ

وَكُلُّ أَحْبَابِيَ قَدْ ... أَوْدَعْتُهُمْ وَسْطَ التُّرَبْ

فَلَا يَلُمْنِي لَائِمٌ ... إِنْ سَالَ دَمْعِي وَانْسَكَبْ

وَالْيَوْمَ نَائِي أَجَلِي[2] ... مِنْ لَوْعَتِي قَدِ اقْتَرَبْ

إِذْ بَانَ[3] عَنِّي وَطَنِي ... وَعِيلَ[4] صَبْرِي وَذَهَبْ

لَمْ تَرْضَ يَا دَهْرُ بِمَا ... صَرْفُكَ مِنِّي قَدْ نَهَبْ

لَمْ يُبْقِ عِنْدِي فِضَّةً ... أُنْفِقُهَا وَلَا ذَهَبْ

وَاسْتَرْجَعَ الصَّفْوَ الَّذِي ... مِنْ قَبْلُ قَدْ كَانَ وَهَبْ

وَكَمْ عَلَى حُرٍّ بَغَى ... فَشَابَ مِنْهُ وَانْحَدَبْ

---

(١) المصائب (٢) النائي البعيد والاجل الموت (٣) انقطع وانفصل
(٤) غُلِب

تَبَّتْ (١) يَدَاكَ مِثْلَ مَا ... تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبْ (٢)
حَتَّامَ يَا دَهْرُ أَرَى ... مِنْكَ ٱلْبَرَايَا فِي تَعَبْ
مَا آنَ (٣) أَنْ تُصْلِحَ مَا ... صَرْفُكَ فِينَا قَدْ خَرَبْ
مَا حَانَ إِرْجَاعُ ٱلَّذِي ... مِنْ قَبْلُ مِنَّا قَدْ سَلَبْ
إِنَّ ٱلزَّمَانَ لَمْ يَزَلْ ... يَفْتِكُ فِي أَهْلِ ٱلْحَسَبْ
تُبْصِرُهُمْ أَعْيُنُنَا ... فَهُمْ عَلَى حَالٍ عَجَبْ
وَصَرْفُهُ مِنْ جَوْرِهِ ... لِجَرِّهِمْ قَدِ ٱنْتَصَبْ
لَا غَرْوَ يَا قَلْبُ فَلَا ... تَجْزَعْ فَلِلْأَمْرِ سَبَبْ
كُلُّ ٱبْنِ أُنْثَى هَالِكٌ ... وَسَوْفَ يَأْتِي مِنْ حَدَبْ (٤)
لَمْ يُغْنِ عَنْهُ وَلَدٌ ... كَلَّا وَلَا جَدٌّ وَأَبْ
وَلَمْ يَكُنْ يَنْفَعُهُ ... فِي ٱلْحَشْرِ (٥) إِلَّا مَا كَسَبْ

## ﴿ شكوى من فراق الوطن ﴾

أَلَا مَا لِجِسْمِي قَدْ عَلَاهُ شُحُوبُ (٦)
وَمَا بَالُ قَلْبِي ضَمَّرَتْهُ (٧) كُرُوبُ

(١) تبت يداه خسرتا وهلكتا (٢) ابو لهب كنية صنم و يكني به عن الشيطان أيضاً (٣) قرب (٤) الحدب حدور في صبب (٥) القيامة (٦) الشحوب تغير من هزال او مرض او سفر (٧) جعلته ضامراً اي مهزولاً

وَمَا بَالُ أَحْشَائِي تَوَقَّدُ[1] لَوْعَةً
وَمَا بَالُ رَأْسِي قَدْ عَلَاهُ مَشِيبُ
وَمَا ذَاكَ إِلاَّ أَنْ رَمَتْنِي يَدُ النَّوَى
وَأَنِّيَ فِي أَرْجَاءِ[2] مِصْرَ غَرِيبُ
أُرَاعِي نُجُومَ اللَّيْلِ لَا آلَفُ الْكَرَى[3]
كَأَنِّي عَلَى رَغْمِ النُّجُومِ رَقِيبُ
إِذَا مَا دَعَوْتُ الدَّمْعَ يَوْمًا أَجَابَنِي
وَإِنْ رُمْتُ دَعْوَى الصَّبْرِ لَيْسَ يُجِيبُ
وَإِنْ رُمْتُ كِتْمَانَ الَّذِي بِي مِنَ الْأَسَى
جَرَى هَاطِلٌ مِنْ مُقْلَتَيَّ سَكُوبُ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَرَى الدَّهْرَ مُنْزِلًا
تَبَوَّأَهُ[4] بَعْدَ الْفِرَاقِ حَبِيبُ
وَهَلْ أَرِدَنْ يَوْمًا مِيَاهَ رُصَافَةٍ[5]
وَهَلْ يَصْفِيَنْ لِي عَيْشُهَا وَيَطِيبُ

(للحسن بن محمد بن بابل)

---

(١) اي تتوقد (٢) انحاء (٣) النعاس (٤) اقام به (٥) محلة ببغداد

﴿ من قصيدة لابي فراس الحمداني كتب بها الى والدته وقد ثقل من الجراح التي نالته ويئس من نفسه ﴾

مُصَابِي جَلِيلٌ وَالْعَزَاءُ جَمِيلُ ... وَظَنِّيَ أَنَّ اللهَ سَوْفَ يُدِيلُ

جِرَاحٌ تَحَامَاهَا الْأُسَاةُ (١) مَخَافَةً ... وَسُقْمَانِ (٢) بَادٍ مِنْهُمَا وَدَخِيلُ

وَأَسْرٌ أُقَاسِيهِ وَلَيْلٌ نُجُومُهُ ... أَرَى كُلَّ شَيْءٍ غَيْرَهُنَّ يَزُولُ

تَطُولُ بِهِ السَّاعَاتُ وَهْيَ قَصِيرَةٌ ... وَفِي كُلِّ دَهْرٍ لَا يَسُرُّكَ طُولُ

تَنَاسَانِيَ الْأَصْحَابُ إِلَّا عِصَابَةً ... سَتَلْحَقُ بِالْأُخْرَى غَدًا وَتَحُولُ (٣)

وَإِنَّ الَّذِي يَبْقَى عَلَى الْعَهْدِ مِنْهُمُ ... وَإِنْ كَثُرَتْ دَعْوَاهُمُ لَقَلِيلُ

أُقَلِّبُ طَرْفِي لَا أَرَى غَيْرَ صَاحِبٍ ... يَمِيلُ مَعَ النَّعْمَاءِ حَيْثُ تَمِيلُ

وَصِرْنَا نَرَى أَنَّ الْمُتَارِكَ (٤) مُحْسِنٌ ... وَأَنَّ خَلِيلًا لَا يَضُرُّ وَصُولُ (٥)

تَصَفَّحْتُ أَحْوَالَ الرِّجَالِ فَلَمْ يَكُنْ ... إِلَى غَيْرِ شَاكٍ لِلزَّمَانِ وُصُولُ

أَكُلُّ خَلِيلٍ أَنْكَدٌ (٦) غَيْرُ مُنْصِفٍ ... وَكُلُّ زَمَانٍ بِالْكِرَامِ بَخِيلُ

نَعَمْ دَعَتِ الدُّنْيَا إِلَى الْغَدْرِ دَعْوَةً ... أَجَابَ إِلَيْهَا عَالِمٌ وَجَهُولُ

فَيَا حَسْرَتِي مَنْ لِي بِخِلٍّ مُوَافِقٍ ... أَقُولُ بِشَجْوِي (٧) تَارَةً وَيَقُولُ

---

(١) اي اجتنبها وتوقاها الاطباء (٢) مرضان (٣) تتغير (٤) المسالم (٥) الوصول الكثير الوصل او الكثير الاعطاء (٦) عسر قليل الخير (٧) بهمي وحزني

وَإِنَّ وَرَاءَ السِّتْرِ أُمًّا بُكَاؤُهَا ... عَلَيَّ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ طَوِيلُ

فَيَا أُمَّنَا لَا تَعْدِمِي الصَّبْرَ إِنَّهُ ... إِلَى الْخَيْرِ وَالنُّجْحِ الْقَرِيبِ رَسُولُ

وَيَا أُمَّنَا لَا تُخْطِئِي الْأَجْرَ إِنَّهُ ... عَلَى قَدْرِ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ جَزِيلُ

تَأَسَّيْ[1] كَفَاكِ اللهُ مَا تَحْذَرِينَهُ ... فَقَدْ غَالَ[2] هٰذَا النَّاسَ قَبْلَكِ غُولُ[3]

لَقِيتُ نُجُومَ الْأُفْقِ وَهْيَ صَوَارِمٌ ... وَخُضْتُ سَوَادَ اللَّيْلِ وَهْوَ يَهُولُ

وَلَمْ أَرْعَ لِلنَّفْسِ الْكَرِيمَةِ خِلَّةً[4] ... عَشِيَّةَ لَمْ يَعْطِفْ عَلَيَّ خَلِيلُ

وَلٰكِنْ لَقِيتُ الْمَوْتَ حَتَّى تَرَكْتُهَا ... وَفِيهَا وَفِي حَدِّ الْحُسَامِ فُلُولُ[5]

وَمَنْ لَمْ يُوَقِّ اللهُ فَهْوَ مُمَزَّقٌ ... وَمَنْ لَمْ يُعِزَّ اللهُ فَهْوَ ذَلِيلُ

وَمَنْ لَمْ يُرِدْهُ اللهُ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ ... فَلَيْسَ لِمَخْلُوقٍ إِلَيْهِ سَبِيلُ

﴿ من قصيدة لعنترة العبسي قالها بعد ما تذكر اعمال عمه وبغضهُ لهُ

إِذَا رِيحُ الصَّبَا هَبَّتْ أَصِيلًا[6] ... شَفَتْ بِهُبُوبِهَا قَلْبًا عَلِيلَا

وَجَاءَتْنِي تُخْبِرُ أَنَّ قَوْمِي ... بِمَنْ أَهْوَاهُ قَدْ جَدُّوا الرَّحِيلَا

وَمَا حَنُّوا عَلَى مَنْ خَلَّفُوهُ ... بِوَادِي الرَّمْلِ مُنْطَرِحًا جَدِيلَا[7]

---

(١) تعزّي (٢) اهلك (٣) داهية (٤) مصادقة (٥) انثلام (٦) الأصيل الوقت من العصر الى الغروب (٧) مطروحاً على الارض

يَحِنُّ صَبَابَةً وَيَهِيمُ وَجْدًا ... إِلَيْهِمْ كُلَّمَا سَاقُوا الْحُمُولَا (١)

أَلَا يَا عَبْلَ إِنْ خَانُوا عُهُودِي ... وَكَانَ أَبُوكِ لَا يَرْعَى الْجَمِيلَا

حَمَلْتُ الضَّيْمَ وَالْهِجْرَانَ جَهْدِي ... عَلَى رَغْمِي وَخَالَفْتُ الْعَذُولَا

عَرَكْتُ نَوَائِبَ الْأَيَّامِ حَتَّى ... رَأَيْتُ كَثِيرَهَا عِنْدِي قَلِيلَا

وَعَادَانِي غُرَابُ الْبَيْنِ حَتَّى ... كَأَنِّي قَدْ قَتَلْتُ لَهُ قَتِيلَا

وَقَدْ غَنَّى عَلَى الْأَغْصَانِ طَيْرٌ ... بِصَوْتٍ حَنِينِهِ يَشْفِي الْغَلِيلَا

بَكَى فَأَعَرْتُهُ أَجْفَانَ عَيْنِي ... وَنَاحَ فَزَادَ إِعْوَالِي (٢) عَوِيلَا

فَقُلْتُ لَهُ جَرَحْتَ صَمِيمَ قَلْبِي ... وَأَبْدَى نَوْحُكَ الدَّاءَ الدَّخِيلَا

وَمَا أَبْقَيْتَ فِي جَفْنِي دُمُوعًا ... وَلَا جِسْمًا أَعِيشُ بِهِ نَحِيلَا

وَلَا أَبْقَى لِيَ الْهِجْرَانُ صَبْرًا ... لِكَيْ أَلْقَى الْمَنَازِلَ وَالطُّلُولَا (٣)

وَلَوْ أَنِّي كَشَفْتُ الدِّرْعَ عَنِّي ... رَأَيْتَ وَرَاءَهُ رَسْمًا مُحِيلَا (٤)

وَفِي الرَّسْمِ الْمُحِيلِ حُسَامُ نَفْسٍ ... يُفَلِّلُ حَدُّهُ السَّيْفَ الصَّقِيلَا

---

(١) الابل التي عليها الهوادج وهي مراكب للنساء (٢) من اعول اذا رفع صوته بالبكاء (٣) جمع الطلل وهو المرتفع من آثار الدار (٤) اي متحول من حال الى حال

## ﴿ أبيات جارية مجرى الأمثال ﴾

أحسِنْ إلى الناسِ تستعبِدْ قلوبهمُ ... فطالما استعبدَ الإنسانَ إحسانُ

إذا المرءُ لم يبنِ افتخارًا لنفسِهِ ... تضايقَ عنهُ ما بنتهُ جدودُهُ

إذا امتحنَ الدنيا لبيبٌ تكشفتْ ... لهُ عن عدوٍّ في ثيابِ صديقِ

إذا أنتَ أكرمتَ الكريمَ ملكتهُ ... وإن أنتَ أكرمتَ اللئيمَ تمرّدا

إذا ساءَ فعلُ المرءِ ساءتْ ظنونهُ ... وصدّقَ ما يعتادهُ من توهّمِ

إذا كانَ وجهُ العذرِ ليسَ ببينٍ ... فإنّ اطّراحَ العذرِ خيرٌ من العذرِ

إذا ما أتيتَ الأمرَ من غيرِ بابهِ ... ضللتَ وإن تقصدْ من البابِ تهتدِ

إنّ العدوَّ وإن أبدى مسالمةً ... إذا رأى منكَ يوماً غرّةً وثبا

بالملحِ تصلحُ ما تخشى تغيّرهُ ... فكيفَ بالملحِ إن حلّت بهِ الغيرُ

حياكَ من لم تكنْ ترجو تحيّتهُ ... لولا الدراهمُ ما حياكَ إنسانُ

ربَّ من ترجو بهِ دفعَ الأذى ... عنكَ يأتيكَ الأذى من قبلهِ

ربَّ يومٍ بكيتُ منهُ فلمّا ... صرتُ في غيرهِ بكيتُ عليهِ

زمنٌ نعمتُ بهِ ولكنْ لم يطلْ ... وكذاكَ أوقاتُ السرورِ قصارُ

ستذكرُني إذا جرّبتَ غيري ... وتعلمُ أنني نعمَ الصديقُ

شيئانِ لا خيرَ في اللذّاتِ بعدهما ... فقدُ الشبابِ وبعدُ الأهلِ والولدِ

عَجِبْتُ لِمَنْ يَشْرِي ٱلْعَبِيدَ بِمَالِهِ ... وَلَا يَشْتَرِي حُرًّا بِلِينِ مَقَالِهِ

عَلَيْكَ نَفْسَكَ فَتِّشْ عَنْ مَعَايِبِهَا ... وَخَلِّ عَنْ عَثَرَاتِ ٱلنَّاسِ لِلنَّاسِ

فَلَا تُجَزِّيَنَّ ٱلْمَرْءَ عَنْ سُوءِ فِعْلِهِ ... فَيَكْفِيهِ مَا فِيهِ وَمَا هُوَ فَاعِلُهْ

فَكَمْ طَامِعٍ فِي حَاجَةٍ لَا يَنَالُهَا ... وَكَمْ آيِسٍ مِنْهَا أَتَاهُ بَشِيرُهَا

فَمَا حَسَنٌ أَنْ يَعْذِرَ ٱلْمَرْءُ نَفْسَهُ ... وَلَيْسَ لَهُ مِنْ سَائِرِ ٱلنَّاسِ عَاذِرُ

فَإِنْ كَانَتِ ٱلْأَجْسَامُ مِنَّا تَبَاعَدَتْ ... فَإِنَّ ٱلْمَدَى بَيْنَ ٱلْقُلُوبِ قَرِيبُ

فَلَا يُدِيمُ سُرُورًا مَا سُرِرْتَ بِهِ ... وَلَا يَرُدُّ عَلَيْكَ ٱلْفَائِتَ ٱلْحَزَنُ

قَدْ يَجْمَعُ ٱلْمَالَ غَيْرُ آكِلِهِ ... وَيَأْكُلُ ٱلْمَالَ غَيْرُ مَنْ جَمَعَهْ

كُلُّ ٱلْمَصَائِبِ قَدْ تَمُرُّ عَلَى ٱلْفَتَى ... فَتَهُونُ غَيْرَ شَمَاتَةِ ٱلْحُسَّادِ

كَمْ فَرْحَةٍ قَدْ أَقْبَلَتْ ... مِنْ حَيْثُ تُنْتَظَرُ ٱلْمَصَائِبُ

كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ ٱلنُّفُوسِ مُرَكَّبٌ ... فَأَنْتَ إِلَى كُلِّ ٱلْأَنَامِ حَبِيبُ

مَا بِقَوْمِي شَرُفْتُ بَلْ شَرُفُوا بِي ... وَبِنَفْسِي أَرْتَفَعْتُ لَا بِجُدُودِي

لِكُلِّ ٱمْرِئٍ فِي ٱلْخَيْرِ وَٱلشَّرِّ عَادَةٌ ... وَكُلُّ ٱمْرِئٍ جَارٍ عَلَى مَا تَعَوَّدَا

مَا حَكَّ جِلْدَكَ مِثْلُ ظُفْرِكْ ... فَتَوَلَّ أَنْتَ جَمِيعَ أَمْرِكْ

مَا ضَرَّنِي حَسَدُ ٱللَّئَامِ وَلَمْ يَزَلْ ... ذُو ٱلْفَضْلِ يَحْسُدُهُ ذَوُو ٱلتَّقْصِيرِ

مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى ٱلْمَرْءُ يُدْرِكُهُ ... تَجْرِي ٱلرِّيَاحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي ٱلسُّفُنُ

مَتَى يَبْلُغُ ٱلْبُنْيَانُ يَوْمًا كَمَالَهُ ... إِذَا كُنْتَ تَبْنِيهِ وَغَيْرُكَ يَهْدِمُ

مَنْ يَصْنَعِ ٱلْخَيْرَ مَعَ مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُهُ ... كَوَاقِدِ ٱلشَّمْعِ فِي بَيْتِ لِعُمْيَانِ

مِنَ ٱلْقَلِيلِ يُجْمَعُ ٱلْكَثِيرُ ... رُبَّ صَغِيرٍ قَدْرُهُ كَبِيرُ

مَنْ كَانَ فَوْقَ مَحَلِّ ٱلشَّمْسِ مَوْضِعُهُ ... فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَيْءٌ وَلَا يَضَعُ

مَنْ لَسَعَتْهُ حَيَّةٌ مَرَّةً ... تَرَاهُ مَذْعُورًا مِنَ ٱلْحَبْلِ

مَنْ يَحْتَفِرْ حُفْرَةً يَوْمًا سَيَنْزِلُهَا ... فَإِنْ حَفَرْتَ فَوَسِّعْ حِينَ تَحْتَفِرُ

نَظَلُّ نَفْرَحُ بِٱلْأَيَّامِ نَقْطَعُهَا ... وَكُلُّ يَوْمٍ مَضَى يُدْنِي مِنَ ٱلْأَجَلِ

هَلِ ٱلدَّهْرُ إِلَّا سَاعَةٌ ثُمَّ تَنْقَضِي ... بِمَا كَانَ فِيهَا مِنْ بَلَاءٍ وَمِنْ خَفْضِ

هَبِ ٱلدُّنْيَا تُقَادُ إِلَيْكَ عَفْوًا ... أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَاكَ إِلَى ٱلزَّوَالِ

هُوَ ٱلْمَالُ إِنْ أَمْسَكْتَهُ أَوْ بَذَلْتَهُ ... فَحَظُّكَ مِنْهُ مَا كَفَى ٱلْجُوعَ وَٱلْعُرْيَا

وَإِذَا أَتَتْكَ مَذَمَّتِي مِنْ نَاقِصٍ ... فَهِيَ ٱلشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّيَ كَامِلُ

وَجَانِبْ صِغَارَ ٱلذَّنْبِ لَا تَرْكَبَنَّهَا ... فَإِنْ صِغَارَ ٱلذَّنْبِ يَوْمًا تَجَمَّعُ

وَإِذَا ٱلْعِنَايَةُ لَاحَظَتْكَ عُيُونُهَا ... نَمْ فَٱلْمَخَاوِفُ كُلُّهُنَّ أَمَانُ

وَإِذَا ٱلْكَرِيمُ مَضَى وَوَلَّى عُمْرُهُ ... كَفَلَ ٱلثَّنَاءُ لَهُ بِعُمْرٍ ثَانِ

وَإِذَا صَفَا لَكَ مِنْ زَمَانِكَ وَاحِدٌ ... فَهُوَ ٱلْمُرَادُ وَعِشْ بِذَاكَ ٱلْوَاحِدِ

وَإِذَا طَلَبْتَ إِلَى كَرِيمٍ حَاجَةً ... فَلِقَاؤُهُ يَكْفِيكَ وَٱلتَّسْلِيمُ

وَإِذَا كَانَتِ النُّفُوسُ كِبَارًا تَعِبَتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامُ
وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدٌّ فَمِنَ الْعَجْزِ أَنْ تَمُوتَ جَبَانَا
وَأُضِيعُ أَوْقَاتِي بِغَيْرِ نَدَامَةٍ وَيَفُوتُنِي الشَّيْءُ الْيَسِيرُ فَأَنْدَمُ
وَأَكْثَرُ مَنْ تَلْقَى يَسُرُّكَ قَوْلُهُ وَلٰكِنْ قَلِيلٌ مَنْ يَسُرُّكَ فِعْلُهُ
وَوَسَّعَ صَدْرِي لِلْأَذَى كَثْرَةُ الْأَذَى وَإِنْ كَانَ أَحْيَانًا يَضِيقُ بِهِ صَدْرِي
وَتَرَى النَّاسَ كَثِيرًا فَإِذَا عُدَّ أَهْلُ الْفَضْلِ قَلُّوا فِي الْعَدَدْ
وَجَدْتُ الْفَتَى يَرْمِي سِوَاهُ بِدَائِهِ وَيَشْكُو إِلَيْكَ الظُّلْمَ وَهْوَ ظَلُومُ
وَعِلَاجُ الْأَبْدَانِ أَيْسَرُ خَطْبًا حِينَ تَعْتَلُّ مِنْ عِلَاجِ الْعُقُولِ
وَغَيُورٌ نَقِيٌّ يَأْمُرُ النَّاسَ بِالتُّقَى طَبِيبٌ يُدَاوِي النَّفْسَ وَهْوَ مَرِيضُ
وَكُلُّ امْرِئٍ يُولِي الْجَمِيلَ مُحَبَّبٌ وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ الْعِزَّ طَيِّبُ
وَكَمْ مِنْ حَافِرٍ لِأَخِيهِ لَيْلًا تَرَدَّى فِي حَفِيرَتِهِ نَهَارًا
وَلَا بُدَّ مِنْ شَكْوَى إِلَى ذِي مُرُوءَةٍ يُوَاسِيكَ أَوْ يُسْلِيكَ أَوْ يَتَوَجَّعُ
وَلَا تَعْجَلْ إِلَى أَحَدٍ بِظُلْمٍ فَإِنَّ الظُّلْمَ مَرْتَعُهُ وَخِيمُ
وَلَمْ أَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ شَيْئًا كَنَقْصِ الْقَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ
وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الْأَفْهَامِ شَيْءٌ إِذَا احْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلِ
وَمَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا فَلَا بُدَّ أَنْ يَرَى مِنَ الْعَيْشِ مَا يَحْلُو وَمَا يَتَكَدَّرُ

وَمَا انْتِفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَاظِرِهِ ... إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلَمُ

وَكَمْ ذَنْبٍ مُوَلِّدُهُ دَلَالٌ ... وَكَمْ بُعْدٍ مُوَلِّدُهُ اقْتِرَابُ

وَجُرْمٍ جَرَّهُ سُفَهَاءُ قَوْمٍ ... فَحَلَّ بِغَيْرِ فَاعِلِهِ الْعَذَابُ

وَمَا كُلُّ مَا تَهْوَى النُّفُوسُ بِنَافِعٍ ... وَلَا كُلُّ مَا تَخْشَى النُّفُوسُ بِضَرَّارِ

وَمَا كُلُّ هَاوٍ لِلْجَمِيلِ بِفَاعِلٍ ... وَلَا كُلُّ فَعَّالٍ لَهُ بِمُتَمِّمِ

وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ وَيَبْخَلْ بِفَضْلِهِ ... عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغْنَ عَنْهُ وَيُذْمَمِ

وَمَنْ يَكُ ذَا فَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ ... يَجِدْ مُرًّا بِهِ الْمَاءَ الزُّلَالَا

لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ ... عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

لَا تَجْعَلَنَّ دَلِيلَ الْمَرْءِ صُورَتَهُ ... كَمْ مُخْبِرٍ سَمِجٍ مِنْ مَنْظَرٍ حَسَنِ

لَا تَسْأَلِ الْمَرْءَ عَنْ خَلَائِقِهِ ... فِي وَجْهِهِ شَاهِدٌ مِنَ الْخَبَرِ

لَا تَمْدَحَنَّ امْرَءًا حَتَّى تُجَرِّبَهُ ... وَلَا تَذُمَّنَّهُ مِنْ غَيْرِ تَجْرِيبِ

لَا تُذِلَّ الْفَقِيرَ عَلَّكَ أَنْ تَسْقُطَ يَوْمًا وَالدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهْ

لَا تَنْظُرَنَّ إِلَى امْرِئٍ مَا أَصْلُهُ ... وَانْظُرْ إِلَى أَفْعَالِهِ ثُمَّ احْكُمِ

يُرِيكَ الْبَشَاشَةَ عِنْدَ اللِّقَا ... وَيَبْرِيكَ فِي السِّرِّ بَرْيَ الْقَلَمْ

يَعْقُبُ الصَّبْرَ نَجَاحٌ وَغِنًى ... وَرِدَاءُ الْفَقْرِ مِنْ نَسْجِ الْكَسَلْ

يُفَارِقُنِي مَنْ لَا أُطِيقُ فِرَاقَهُ ... وَيَصْحَبُنِي فِي النَّاسِ مَنْ لَا أُرِيدُهُ

# الباب الثامن (١)

## في المقالات

### في رياضة الصبيان في اول نشوئهم ووجه تأديبهم

( عن احياء العلوم للغزالي )

( ببعض تصرف )

ان الطريق في رياضة الصبيان من اهمّ الامور واوكدها · والصبي امانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة · وهو قابل لكل ما ينقش فيه ومائل الى كل ما يمال به اليه · فان عُوِّد الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والاخرة وشاركه في ثوابه ابواه وكل معلم له ومؤدب وان عُوِّد الشرّ وأُهمل اهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزرُ في رقبة القيّم عليه والولي له · ومهما كان الاب يصونه عن نار الدنيا فبأن يصونه عن نار الآخرة اولى · وصيانته بأن يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الاخلاق ويحفظه من القرناء السوء ولا يعوده التنعم ولا يحبب اليه الزينة

(١) لا يخفى ان الطلبة اذا لم يمرنوا الاّ على القراءة بالكتب المشكولة اي المقيدة الفاظها بعلامات الاعراب وتوابعها تعسر عليهم ان يقرأوا في الكتب الخالية من الشكل وهو ضرر بيّن · ولذلك رأينا ان نجرّد هذا الباب من الحركات حتى يتمرن الاحداث على القراءة بالوجهين · وليس ذلك بصعب عليهم بعد ان حفظوا قسماً كبيراً من الكتاب بالشكل الكامل

واسباب الرفاهية فيضيع عمره في طلبها اذا كبر فيهلك هلاك الابد. بل ينبغي ان يراقبه من اول امره فلا يستعمل في حضانته وارضاعه الاّ امرأة صالحة متدينة. فاذا كانت شريرة انعجنت طينته من الخبث فيميل طبعه الى ما يناسب الخبائث. ومهما رأى فيه من مخايل التميز ينبغي ان يحسن مراقبته. واول ذلك ظهور اوائل الحياء فيه فانه اذا كان يحتشم ويستحي ويترك بعض الافعال فليس ذلك الاّ لاشراق نور العقل عليه. حتى يرى بعض الاشياء قبيحاً ومخالفاً للبعض فيستحي من شيء دون شيء. وهذه هدية من الله تعالى اليه وبشارة تدل على اعتدال الاخلاق وصفاء القلب وهو مبشر بكمال العقل عند البلوغ. فالصبي المستحي لا ينبغي ان يهمل بل يستعان على تأديبه بحيائه وتمييزه. واول ما يغلب عليه من الصفات شره الطعام فينبغي ان يؤدب فيه مثل ان لا يأخذ الطعام الا بيمينه وان يقول عليه باسم الله عند اخذه وان يأكل مما يليه وان لا يبادر الى الطعام قبل غيره وان لا يحدّق النظر اليه ولا الى من يأكل وان لا يسرع في الأكل وان يجيد المضغ وان لا يوالي بين اللقم ولا يلطخ يده ولا ثوبه وان يعوّد الخبز القفار[1] في بعض الاوقات حتى لا يصير بحيث يرى الأُدمَ حتماً. ويقبّح عنده كثرة الأكل بان يشبه كل من يكثر الأكل بالبهائم وبان يذم بين يديه الصبي الذي يكثر الاكل

(١) الخبز القفار الذي بدون ادام

ويمدح عنده الصبي المتأدب القليل الاكل . وان يحبب اليه ايثار الفقراء بشيء من طعامه والقناعة بالطعام الخشن اي طعام كان . وان ينحيه عن الصبيان الذين عودوا التنعم والرفاهية ولبس الثياب الفاخرة وعن مخالطة كل من يُسمعه ما يرغبه فيه . فان الصبي مهما اهمل في ابتداء نشوئه خرج في الاغلب رديء الاخلاق كذاباً حسوداً سروقاً نماماً لحوحاً ذا فضول وضحك وكياد[1] ومجانة[2] . وانما يحفظ عن جميع ذلك بحسن التأديب . ثم يشغل في المكتب فيتعلم حكايات الأبرار واحوالهم ليغرس في نفسه حب الصالحين . ثم مهما ظهر من الصبي خلق جميل وفعل محمود فينبغي ان يكرم عليه ويجازى بما يفرح به ويمدح بين اظهر الناس . فان خالف ذلك في بعض الاحوال مرة واحدة فينبغي ان يتغافل عنه فان اظهار ذلك عليه ربما افاده جسارة حتى لا يبالي بالمكاشفة . فعند ذلك ان عاد ثانياً فينبغي ان يعاتب سرًّا ويعظم الامر فيه ويقال له اياك ان تعود بعد ذلك لمثل هذا . ولا تكثر القول عليه بالعتاب في كل حين فانه يهون عليه سماع الملامة وركوب القبائح ويسقط وقع الكلام من قلبه . وليكن الاب حافظاً هيئة الكلام معه فلا يوبخه الا احياناً . والام تخوفه بالأب وتزجره عن القبائح . وينبغي ان يمنع عن النوم نهاراً فانه يورث الكسل ولا يمنع منه ليلاً . ولكن يمنع الفرش الوطيئة حتى تتصلب اعضاؤه ولا

(١) مكر (٢) الهزل وعدم المبالاة قولاً وفعلاً

يسمن بدنه فلا يصبر عن التنعم بل يعوّد الخشونة في المفرش والملبس والمطعم . وينبغي ان يمنع من كل ما يفعله في خفية فانه لا يخفيه الا وهو يعتقد انه قبيح ويعوّد في بعض النهار المشي والحركة والرياضة حتى لا يغلب عليه الكسل . ويمنع من ان يفتخر على اقرانه بشيء مما يملكه والداه او بشيء من مطاعمه وملابسه بل يعوّد التواضع ولا كرام لكل من عاشره والتلطف في الكلام معهم . ويمنع من ان يأخذ من الصبيان شيئاً لان الاخذ لؤم وخسة ودناءة . وينبغي ان يعوّد ان لا يبصق في مجلسه ولا يتثاءب بحضرة غيره ولا يستدبر[1] غيره ولا يضع رجلاً على رجل ولا يضع كفه تحت ذقنه ولا يعمد رأسه بساعده فان ذلك دليل الكسل . ويعلّم كيفية الجلوس ويمنع كثرة الكلام وحلف اليمين رأساً صادقاً كان او كاذباً حتى لا يعتاد ذلك في الصغر . ويمنع ان يبتدئ بالكلام ويعود ان لا يتكلم الا جواباً وبقدر السؤال وان يحسن الاستماع مهما تكلم غيره ممن هو اكبر منه سناً . وان يقوم لمن فوقه ويوسع له المكان . ويمنع من لغو الكلام وفحشه ومن اللعن والسب ومن مخالطة من يجري على لسانه شيء من ذلك . فان ذلك يسري لا محالة من القرناء السوء . واصل تأديب الصبيان الحفظ من قرناء السوء . وينبغي ان يؤذن له بعد الانصراف من الكتاب ان يلعب لعباً جميلاً يستريح اليه من

(١) استدبره ضد استقبله

تعب المكتب بحيث لا يتعب في اللعب . فان منع الصبي من اللعب واجباره عَلَى التعلم دائماً يميت قلبه ويبطل ذكاءه وينغص عليه العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأساً . وينبغي ان يعلم طاعة والديه ومعلمه ومؤدبه وكل من هو اكبر منه سناً من قريب واجنبي وان ينظر اليهم بعين الجلالة والتعظيم وان يترك اللعب بين ايديهم . وينبغي ان يعلم كل ما يحتاج اليه من حدود الشرع ويخوَّف من السرقة والخيانة والكذب والفحش وكل ما يغلب عَلَى الصبيان . وليذكر له ان الكيّس العاقل من تزوَّد من الدنيا للآخرة حتى تعظم درجته عند الله تعالى ويتسع نعيمه في الجنان . فاذا كان النشوء صالحاً كان هذا الكلام عند البلوغ واقعاً مؤثراً ناجعاً يثبت في قلبه كما يثبت النقش في الحجر . وان وقع النشوء بخلاف ذلك حتى الف الصبي اللعب والفحش والوقاحة وشره الطعام واللباس والتزين والتفاخر نبا قلبه عن قبول الحق نبوة الحائط عن التراب اليابس . فاوائل الامور هي التي ينبغي ان تراعى فان الصبي بجوهره خلق قابلاً للخير والشر جميعاً . وانما ابواه يميلان به الى احد الجانبين

# وصايا صحية

بقلم الشيخ ابراهيم اليازجي

لما كان امر الصحة من امسّ ما ينبغي الالتفات اليه والحرص عليه رأينا ان نفسح له موضعا في هذه المجلة نورد فيه المرّة بعد المرّة مايعود الى وقاية الابدان من عوادي الدآء التي تسترق اليها في كثير من الاحيان من طريق التفريط في القوانين الصحية التي لا يستقيم أود المزاج الا بمراعاتها ولا تصلح حالة الافراد والعموم الا بها لان حفظ الصحة موجودةً افضل من ردها مفقودةً

## ١

## نبذة في النوم

ان جسد الانسان مركب من الاعضاء التي هي آلات حية يقضي كل منها عملاً خصوصياً . وهذا العمل يصحبه هلاك في الدقائق المؤلف من مجموعها ذلك العضو فيعوض ما هلك منها بالغذاء . غير ان للغذاء شروطاً لا ينجع الا بها اهمّها الراحة والنوم لان الراحة تستوقف سرعة هلاك الدقائق [1] الناشئ عن عمل الاعضاء . ولها طرقٌ كثيرة افضلها المراوحة في الاشغال التي يزاولها العامل كأن

(١) اي الاجزاء الدقيقة

يتعاطى صاحب الشغل العقلي عمل اليدين في اوقات الفراغ وصاحب الشغل الجسدي الدرس والمطالعة في ايام العطلة وفي فرص الراحة . والنوم افضل الحالات التي يمثل فيها الغذاء لتعويض الدقائق الهالكة بالعمل الحيوي وحفظ الموازنة بين قوى الجسم وتوفير وسائط نموه واسباب بقائه صحيحاً معافى

فبناء عليه لابد من العمل بالقواعد الصحية المتعلقة بالنوم احترازاً مما ينشأ عن اهمالها من الاضرار والاسقام على انه لا بد في تقرير هذه القواعد من معرفة الاحوال التي تختلف فيها مدة النوم واوجه الحاجة اليه كالعمر والجنسية والبنية والمزاج والاقليم والغذآء والرياضة والعادة والاشغال العقلية والامراض . فانه لا يخفى ان الاطفال يقضون اكثر ساعاتهم نوماً وكلما تدرجوا في اطوار الحياة قل نومهم . فينام المراهقون (١) من ثماني ساعات الى عشر والشبان من ست ساعات الى ثمان والشيوخ من خمس ساعات الى سبع وينام النساء اكثر من الرجال وان كان الرجال اكثر منهن شغلاً واوفر تعباً ولعل ذلك فيهن مسبب عن العادة . وينام اصحاب البنية القوية الدموية اكثر من النحفاء اصحاب البنية العصبية الشديدة الانفعال . وبعض المهن تضطر اصحابها الى ادمان السهر كخدمة المرضى والطواف بالليل للمحافظة على المدن واشباه ذلك وهو مجلبة للاضرار العظيمة مؤدٍ

(١) المراهق المقارب البلوغ

الى امراض عسيرة الشفاء وربما آلت بصاحبها الى الموت العاجل ٠ وحسبنا برهاناً عَلَى ضرر السهر ما نشاهده من سمات الضعف وخوْور[1] القوى عَلَى وجوه الذين يحيون الليل في اللعب واللهو سعياً وراء هوى النفس واجابة لداعي اللذة والانس فان الوانهم ممقعة ووجوههم منقوفة واعينهم محمرة مثقلة بالنعاس وجفونهم متورمة واماقهم دامعة واجسادهم ذابلة يشكون زكاماً مستمراً وحرافة[2] في الحلق وعسراً في الهضم وبرداً ووناء وكل ذلك لا سبب له الاّ السهر ولا علاج له الاّ النوم

ثم ان الانسان يحتاج الى النوم في البلاد الحارة اكثر مما يحتاج اليه في البلاد الباردة ٠ ومدة النوم ومنافعه تختلف باختلاف فصول السنة فينام الانسان في الشتاء اكثر مما ينام في الصيف لكنه قد يستفيد بالقيلولة اي النوم في نصف النهار ايام الحرّ الطويلة ما يعوض به عما خسرته الاعضاء بالعمل ٠ والرياضة تزيد في الحاجة الى النوم فيحمد اثرها في الجسم ولاسيما مع مراعاة القواعد التي سنذكرها ان شاء الله ٠ اما زيادة الكسل في النوم فمذمومة وسببها الامتلاء واحتقان الدماغ وقد يحمل عليها الاكثار من إعمال الدماغ ٠ عَلَى ان هذا الإعمال متى افرط ادى الى تهيج الدماغ فاحدث الأرق

ومما ينبغي التنبه اليه منع النوم بعد الطعام توًّا لئلا يمرّ الطعام من المعدة الى المعى قبل تمام نضجه فيحدث التخمة ولذلك لا يجوز النوم

(١) ضعف وسقوط (٢) طعم يلذع اللسان بحرارته

بعد الطعام باقل من ساعتين وذلك في حال الصحة . وتعوُّد شرب المسكرات طلباً للنوم من الامور المضرة وكذلك استعمال الافيون والمخدرات لهذه الغاية لانها تسبب احتقان الدماغ وتهيء السبيل للاعتياد عليها . وعادة هزّ السرير رغبة في تنويم الاطفال مذمومة وافظع العادات من هذا القبيل استعمال شراب الخشخاش او نقيعه في تنويمهم فانه وخيم العواقب وربما ادّى الى الهلكة

## ٢

## مضارّ الكسل

الاعضاء المؤلف منها جسد الانسان تشبه الآلات المستعملة في المعامل من حيث انها واسطة بين العامل والعمل ولذلك سميت الكائنات الحية ومنها الانسان بالاجسام الآلية . الآن هذه الاعضاء تفرق عن الآلات المذكورة بانها لا تتعطل مثلها بكثرة الاستعمال ولكنها تزداد به قوة ونشاطاً ونماء . وذلك لان الدم يتوارد اليها بكثره عند العمل فتزداد قوة التمثيل فيها وتتوفر مصادر النموّ بما اتاها من العناصر المغذية . ولذلك ترى ايدي الفعلة وارجل السعاة قوية غليظة وصدور النواتي[1] بارزة عضلية وادمغة العلماء كبيرة الحجم غالباً . فالعمل

(١) جمع نوتي وهو البحار

اذاً خاصة من خواص الحياة المهمة المتوقف عليها نماء الاعضاء وحفظ صحتها وبعكسه الكسل الذي تثاقل به عن الاعمال المختصة بها فانه مجلبة للآفات الكثيرة والامراض الثقيلة من قبل ما يحدث عنه من الخلل في وظائف الهضم والتغذية والافراز والابراز وجهاز الحركة الانتقالية اي العضلات والحرارة مما يؤدي بجملته الى العلل العضالة المزاجية كالنقرس والبول السكري والتدرُّن والخنازير والسرطان والحصى البولية وغيرها على ما نذكره مفصلاً فيما يأتي

اولاً يحدث الكسل ضعفاً في اعضاء الهضم ونقصاً في تمثيل الغذاء فتقل شهوة الطعام ويتوقف نمو الجسم وتترهّل[1] العضلات. وذلك لان الجسم الحيواني متى تثاقل عن الحركة قلّ هلاك الدقائق الملازم للعمل الحيوي فلم تمثل الاعضاء العناصر المغذية على ما ينبغي. ونتيجة ذلك توقف النمو المؤدي الى علل كثيرة مما يحدث عن سوء التغذية كالسل والارتشاحات الدموية ونحو ذلك

ثانياً ان بعض الكسالى ممن ألفوا البطالة موصوفون بالنهم معروفون بكبر البطن اذا جلسوا على الخوان[2] وجدتهم يلتهمون[3] الطعام التهاماً وما يزدادون به الاّ عللاً وسقاماً كما قال ابو الطيب

باجسامٍ بحرٍ[4] القتلُ فيها وما اقرانها الاّ الطعامُ

(١) تسترخي وتنتفخ من غير داء (٢) المائدة (٣) يبتلعون
(٤) يشتد

فانهم معرضون لكثير من الامراض الحادثة من سوء التمثيل كالنقرس والحصى البولية وذلك لانهم يدخلون الى اجسادهم بالغذاء اكثر مما تنفقه بالعمل فتتجمع عناصره في الدم عَلَى هيئة الفضول فتفسده . وكثيراً ما يكون ذلك سبباً لحدوث السِّمَن الذي عدهُ الرومان واليونان من شرّ الافات لانه يحمّل صاحبه حملاً ثقيلاً لا يزال ملازماً له قام او قعد . فتفتر همتهُ ويقلُّ نشاطه وربما حدث منه ضغط عَلَى الاعضاء مانع من اتمام وظائفها عَلَى ما ينبغي . فلا يتوهمن احد ان السمن من العافية وانما من جملة العاهات لان السمان يصابون غالباً بالامراض الثقيلة ولو كانت خفيفة في حد ذاتها فان حدث فيهم التهاب الشُعب مثلاً خيف من حدوث الاختناق وهم معرضون غالباً لامراض القلب والاستسقاء وغيرها

ثالثاً من مضار الكسل ان اعضاء الافراز والابراز لا تقوم بوظائفها الاّ بضعف ووناء لبطء دوران الدم فيها . فتحتبس المفرزات في الجسم وتقل المبرزات وتتغير صفاتها الصحية ويتشوش نظام منافع الاعضاء وينشأ عن احتباس تلك الفضلات في الدم علل اشد وبالاً من العلل المتقدم ذكرها . وذلك لان بعض هذه الفضلات متى تجمعت في الاعضاء وقع عليها تغير بالضرورة فازداد بها الدم فساداً ينتج عنه توليد الامراض العضالة القتالة كالخنازير والتدرن والسرطان ولعلّ

هذا هو السبب في توليد العلل المذكورة في من لا تكون ناشئة فيه عن سوء الغذاء او الارث

رابعاً من الاضرار الناتجة عن البطالة والكسل استرخاء العضل وثقل الحركات وحدوث البرد على اخف اسبابه فترى الفتى البليد قليل النشاط رهل الجسم ممتقع اللون مرتعداً من البرد الخفيف يضارع الشيخ المسن في ضعفه فكأنه ينشد بلسان حاله

متى كان الشتاء فادفئوني  فان الشيخ آفته الشتاء

وعاقبة ذلك كله حدوث الهرم باكراً والتعرُّض لكثير من الامراض الخبيثة

اما تأثير البطالة والكسل في العقل والاداب فليس هنا محل بيانه ولكن لا بأس ان نلمَّ به بعض الشيء اتماماً للفائدة وبلاغاً في التحذير من هذه الآفة . فلا يخفى ان البطالة تفسد الاخلاق وتميت الشهامة وتدعو الى الملاهي وتحمل على ارتكاب المعاصي وتؤدي الى بلادة العقل وخموله وتجلب الفقر المدقع وتبعث على السآمة والضجر وامتهان النفس والسويداء التي كثيراً ما يعقبها الانتحار . قال الحكيم : الرجل البطال متقلب في الشهوات . وقال فرنكلين الشهير : من لا يعمل شيئاً كان جديراً بان يعمل الشرّ . وقال الشاعر

ان الشبابَ والفراغَ والجدَه[1]  مفسدةٌ للمرء أيُّ مفسده

(١) الغنى

فالكسل داء دفين يودي (١) بالنفس والجسد وهذا الداء قد فشا في بلادنا في هذه الايام فاصاب كثيراً من فتياننا ممن يأنفون من الصنائع و يزدرون بعمل اليد ولذلك وجب ان يعالج بموجب القواعد الآتية :

اولاً يعالج فقد شهوة الطعام وامتقاع اللون والاستعداد للامراض العضالة من قبل حبس المفرزات وضعف حركة الدم عَلَى ما ذكر آنفاً بالرياضة المعتدلة والدأب عَلَى عمل البدين والمشي وغير ذلك مما يزيد في الحركة . فيزداد الدم طهراً والحرارة قوة والجسم نشاطاً فتنقوى شهوة الطعام وتكثر المفرزات وتطرح المبرزات بالنفس والعرق والبول وغيرها وتنمو العضلات وحينئذٍ يجد العامل لذة في الراحة تفوق الوصف . وفائدة هذا العلاج تدلّ عَلَى فضل طبيب الصحة فان ملافاة السلّ قبل حدوثه ايسر مراماً واجدى نفعاً من علاجه بعد ان تتأصل جراثيمه

ثانياً ان بعض المعدين للامراض العضالة من اصحاب الامزجة الدرنية والخنازيرية والسرطانية ينفرون من الاشغال الجسدية او العقلية و يسأمونها طبعاً او اجابة لداعي الكسل . فيجب عليهم ان يكرهوا انفسهم عَلَى العمل و يثابروا على الرياضة الجسدية الى درجة التعب ليقاوموا الميل المغروس فيهم الى البطالة والكسل . وينبغي ان

(١) يهلك

يباشروا ذلك قبل فوات الفرصة الملائمة لنفعهم لانه متى اخذت البنية تفسد بالتدريج اما بسبب الوراثة او من قبل سوء الغذاء واهمال الرياضة البدنية فقلما تنجع الادوية ان لم تكن مقرونة بحسن التدبير المتوقف عليه اتقاء العوارض المهلكة التي تعقب هذه العلل . وذلك يستلزم ان يكون المريض مطيعاً لنصائح طبيبه متجلداً عَلَى العمل بموجب اوامره غير مهمل تدارك صحته بما ذكر فان الوقت الذي يحاول فيه النفع ثمين

ثالثاً يعالج السمن المفرط بالرياضة والتقشف فيمنع السمين البلغمي المزاج عن اكل المعاجين السكرية والاطعمة الدقيقة والطبائخ الكثيرة لإدام من جميع الانواع . وهـذه الطريقة مفيدة كثيراً للمعدّين للنقرس فيجب الاعتماد عليها ولو كانت النفس الامّارة لا تطيق ذلك

هذا في علاج الاحوال البدنية واما الكسل العقلي فعلاجه منوط بالوالدين اللذين يجب عليهما ان يعوّدا اولادهما العمل منذ نعومة اظفارهم بحيث ينشأون عَلَى النشاط والحركة وقرب الهمة والاقدام على مغالبة النفس . ولا ينكر فضل الام العاقلة في تربية اولادها بموجب هذه الصفات الكريمة . فانها متى حملتهم عَلَى قضاء واجباتهم من يوم الى آخر واستقدمتهم عَلَى العمل والنشاط تكون قد اعدّت لهم منزلة عالية ومقاماً كريماً فاحسنت الى العالم بذلك لانها تفيده بهم اعضاء تتوقف عَلَى هممهم سعادة الاحوال وحسن المآل «عن مجلة الطبيب»

# الباب التاسع

## في الرسائل (١)

مقتطف من كتاب الرسائل العصرية

لحضرة الاب بطرس البستاني

كتاب من طالب الى والده يصف له فيه حالته بعد دخوله الى المدرسة

سيدي الوالد اعزه الله

بلغت المدرسة والحمد لله عَلَى اتم السلامة فقابلني رئيسها الجليل بلطف وهشاشة وتنازل الى تنشيطي بعبارات رقيقة تدل عَلَى غيرته وحنانه · فشكرت لحضرته فرط اهتمامه بي ووعدته انني اتبع نصائحه الابوية بكل تدقيق حتى أكون لاقراني خير قدوة في الاجتهاد وحسن السيرة · ثم دفع اليَّ رقعة تؤذن بقبولي فقدمتها لحضرة مدير المدرسة الفاضل فتلقاني ببشاشته المعهودة ثم تكرَّم بمرافقتي الى ردهة الدرس حيث اوصى حضرة الناظر بي · وفي غد اليوم التالي وضعت بعد الامتحان في الصف الخامس الفرنسوي والسادس العربي عند اساتذة برهنوا في السنة الماضية عن مقدرة في المعارف ودربة في

(١) نسوق الرجاء الى الاساتذة الافاضل ان يعودوا تلامذتهم كتابة هذه الرسائل فان ذلك يساعدهم على فهمها ويمكنهم من اتقان الخط · وليشددوا عليهم ان يشرحوا معاني الالفاظ الغريبة فان فهمها يسهل لهم حفظها واستعمالها

نسق التدريس وغيرة قوية عَلَى إنجاح تلامذتهم فانعم سيدي بالاً بما انا عليه من حسن الحال وما ذلك الاّ بفضل عنايتك وسهرك عَلَى راحتي ونجاحي · اذاقك المولى ثمرات اتعابك وطوّل لك التمتع بالعمر الرغيد حتى لا احيا الا في ظلك ورضاك

من ولد الى ابيه

يصف له اجتهاده في اكتساب العلوم

سيدي الوالد وفقه الله

كنت في ما مرّ من السنين اسأم من الدروس التي اتناولها في الصفوف الابتدائية واحسبها متعبة للعقل وحملاً ثقيلاً عَلَى الذاكرة بالنظر الى موضوعها الخالي من كل لذة · اما الان فلما كانت المواد التي تدرّس في الصف الذي رقيت اليه من الذ مواد العلم واشهاها للذهن قبلت عَلَى تلقنها برغبة شديدة حتى ادركت فوائد جمة اتسعت بها دائرة افكاري · ولي الامل انني لا آتي عَلَى هذه السنة حتى اجمع من تلك الشوارد العلمية ما اقدمه لسيدي الوالد بمنزلة شاهد عَلَى ترقيتي في سلم العلم والادب والآتي قريب · لا حرمني المولى فضله وعنايته وأحياني في رضاه الى آخر رمق من حياتي

## من طالب الى والده

يخبره عن جلسة ادبية عقدت في المدرسة احتفالاً بعيد رئيسها المفضال

اعزّ الله سيدي الوالد

نهار الاحد من هذا الاسبوع وافق عيد رئيسنا المفضال فاقامت له هيئة المدرسة حفلة ادبية رائعة تبارى فيها تلامذة صفي الخطابة والبيان بذكر مآثره الجليلة في جنب العلم والادب وافاضوا في وصف عواطفهم البنوية وسرد تهانيهم القلبية حتى كنت ترى تلك الباحة الفسيحة كأنها جنة غنّاء جمعت من التقاريظ البديعة ما يزري بعقود الجمان ومع ما كنت عليه اذ ذاك من هزة الطرب لم اترك هذه الفرصة الثمينة تذهب ضياعاً ففكرت في جمال الفضيلة وجزائها الباهر وتأملت في شرف العلم ومنزلة ارباب حتى عزمت على التشبه بمناقب رئيسي الجليل ومحاسن اخلاقه . وكنت اود ان انقل اليك خطابه البليغ لو كنت في سعة من الوقت ومع ذلك فاذكر خلاصته . فبعد ان شكر المهنئين على حسن ظنهم به ودعا لهم باليمن والفلاح بيّن لهم ان الاخطار التي تتهدد الحياة الادبية وتجرّ الى الشقاء لا يكون المرء بمأمنٍ منها ما لم يهذب نفسه وينير ذهنه بالمعارف والاداب . ثم برهن على ان الدور الاول من العمر انما عليه تتأسس حياة الانسان المستقبلة

فاذا لم ينشئ فيه باخرة قوية توصله الى ميناء السلام غرق في بحر العالم ومات شرّ ميتة . هذا وفي الرسالة الاتية اوافيك سيدي الوالد بانبائي السارة التي تحقق لك انني انتفعت من هذه الجلسة خير الانتفاع فجد عليّ برضاك السامي اعزك الله

من ولد الى ابيه يريح باله من جهته

سيدي الوالد المحترم

بينما كنت مارًّا مع رفقائي بالمدينة شاهدت احد انسبائي فاخبرني انك في اضطراب بال من جهتي لامساك كتاباتي عنك . فأخذني العجب من ذلك لانني ارسلت اليك في هذا الشهر كتابين فلعلهما وقعا في يد غير امينة حتى لم تهتم بايصالهما اليك . فاشكرك سيدي عَلَى عنايتك بي وانعطافك اليّ وثق انك لا تذهب ابداً من فكري ولا يريد قلبي الاّ الاستئناس بالتفكر فيك وتذكر جميلك . واني لأعدك انني اتابع مكاتبتك من الان فصاعداً عَلَى رجاء انك توالي رسائلك اليّ لان بشائرك هي التي تصبرني عن فراقك . ولي في الختام افضل لذة بقبلة يديك ويدي والدتي المحترمة التي اتمنى لك ولها اكبر حظ من الحياة واعظم نصيب من العزّ والسعد

من ولد الى والديه يهنئهما برأس السنة

سيديَّ الوالدين اعزكما الله

كلما تقدمت في السن ازددت شعوراً بحسناتكما الابوية ونشطت الى المجاهرة بها بابلغ عبارات الشكر والعرفان ولذلك رحبت بمطالع هذا العام الميمون اجل ترحيب لانه فسح لي مجالاً رحيباً لابراز عواطفي البنوية التي اختلجت في جناني في خلال السنة العابرة وفتح لي باباً للدعاء لكما باخصب ملاذ الحياة . فمهما تسابق الابناء في حلبات الاخلاص والحب ونافسوا في التعلق والاحترام لا يبلغون الشأو الذي بلغته فانني في مقدمتهم انعظافاً واشدهم ميلاً واشعرهم بالجميل واحفظهم لذمام الوالدين وارعاهم لرضاهما الابوي . فتكرما بقبول هذه الشواعر البنوية لا برحت الاعوام تبسم لكما ثغراً وتهتز بكما فخراً حتى تشبعا من الايام وتثملا بخمرة السعد والسراء

تهنئة من ولد الى والده برأس السنة

اعز الله سيدي الوالد الحنون

لدى بلوغي السنة الجديدة صرفت نظري الى شقيقتها المنصرمة فاذا بها قد ساعدتني على تحقيق آمال سيدي الوالد من كل وجه . ولذلك فانني اودعها بمعرفة الجميل واستقبل اختها بكرامة وحفاوة عَلَى

امل انها تقويني عَلَى ممارسة الاعمال المشكورة التي تزيدني حظوة لدى سيدي الوالد وتمكنني من رضاه الذي افتديه بالنفس والنفيس. واني لاعاهدك سيدي عَلَى اني اسلك خطة قويمة تبهج خاطرك وتيسر لي السبيل لتحقيق آمالك قصد ان اصير الى حالة تساعدني عَلَى مكافأتك بما يكون لك سلواناً في ايام شيخوختك . والله المسؤول ان يحييني في ظلك ويسعدني بمديد عمرك ويجمل ايامي بآثار غيرتك ورضاك ما توالت الاعوام

من ولد الى عمه او خاله

يهنئه بالعام الجديد

سيدي العم الاجل الماجد

بكل لذة وسرور اغتنم في بدء العام الجديد فرصة لابانة عواطف احترامي لذاتك الموقرة لان لك بعد والديَّ اكبر مقام في قلبي نظراً لما رأيته منك من العناية بامر تهذيبي مما دلني عَلَى شديد اعزازك لي وانعطافك اليَّ وحملني عَلَى ان احبك واكرمك واترنم بذكرك وافتخر بآثار التفاتك وغيرتك في كل موقف ومحضر . واذا كنت اليوم قاصراً عن توفية حق جميلك وتأدية ديون فضلك فلعل المولى يكتب لي التوفيق ويفيز في بهذه البغية التي ارصدها باشد عواطف الشوق قصد ان اكون خادماً امينا لافكارك وعاملاً نشيطاً الى تحقيق آمالك

وتوفير اسباب اسعادك . هذه هي تمنياتي الحارة في صدر هذا العام ألحقها بدعوات حميمة لساكب سيول البركات ان يفيض عليك جلائل حسناته وجسام خيراته لتحيا مديداً في قبة السعد ومنازل الرغد وربوع الامان والراحة والعز سيدي

تهنئة بعيد لوالد من ولده في المدرسة

سيدي الوالد المحترم

ان التذكارات الرائقة التي تحدثني باحساناتك هي مطبوعة عَلَى لوح قلبي ولا تزال تولد فيه عواطف الشكر والعرفان التي انت احق الناس بها . لانك احييتني بعنايتك واسعدتني بغيرتك وسخائك وهذبت اخلاقي بنصائحك ومواعظك ورقيت نفسي بعنايتك ومروءتك ولذلك افردتك بثنائي ومحبتي واختصصتك بدعائي وجبست عَلَى رضاك انفاس حياتي . وهو عهد متين اجدده عَلَى مذبح الصدق والوفاء في هذا العيد سائلاً الحق سبحانه ان يقدرني عَلَى مكافأتك بما ينسيك الاتعاب التي قاسيتها في سبيل تربيتي ونجاحي وان يمتعك بجميع ما اتمنى لك من اسباب الخير والرغد مع حياة طويلة محفوفة بالمسرات . اعزَّك الله ومتعني برضاك السني طول العمر وهنأني بدوام توفيقك سيدي

تهنئة لوالدة من ولدها بعيد الفصح

سيدتي الوالدة الرؤوف

كيف يمرّ هذا العيد البهيج ولا آتيك ببرهان جديد عن شكري لحسناتك الوالدية . وكيف تطيق نفسي ان ترتشف مدامة التهاني ولا امزجها بلذة محادثتك ولو بلسان القلم . بل كيف يطاوعني قلبي ان يفيض شواعر ثنائه بحضرة من له عليه محمدة ويمسك يراعه عن مدح من غرّقه في بحر نداه واسعده بنعماه . فلا كان مداد لا استنفده في عبارات حمدك ولا استفرغه على قرطاس شكرك . ولا كانت صحيفة لا املأها من آيات فضلك وشواهد برك فان عقلي الذي هذبته ولساني الذي قومته وقف على رضاك . واذا كنت اليوم قاصراً عن تنميق رسالة بديعة الأسلوب فان ضميرك لا يصعب عليه ان يستخرج من صدري ما فيه من العواطف البنوية الحرة التي تفضلينها ولا شك على العبارات الانيقة المستعارة ولذلك اقدمها اليوم لشخصك المحبوب تهنئةً بهذا العيد الميمون . لا برحتِ تنعمين الابصار برونق الاعياد وتمتعين الخاطر بمحاسن الايام ولا زالتِ سابحة في بحر البركات العلوية حتى ابقى بين جوانح حبك وحنانك اعواماً واحقاباً

تهنئة والدة من ابنة لها في المدرسة بعيدها

سيدتي الوالدة الحنون

لما كنت في المنزل الوالدي لم يكن يلذّ لي الاّ التفيؤ بظلك

لأتلقى التهذيب المفيد من فمك العذب الذي يقطر منه ندى الحنو والمحبة والغيرة عَلَى سعادتي . وكنت كلما قضت الحال بابتعادي عنك اشعر بوحشة شديدة لا يزحزحها من قلبي الاّ لذة الطرب بلقاك المأنوس الى ان حكم الدهر بانفصالي الطويل عنك فذقت مرارة لم يزل يشكو منها الفؤاد . غير انني وجدت بعض السلوى بما اكتسبته من المعارف التي عرفتني مقدار حبك وشفقتك وحرصك عَلَى سعادتي . ولو لم يكن للمدرسة والعلم غير هذه الحسنة لكفى بها فضلاً . عَلَى ان فؤادي الذي هو الان بين يديك يقدم لك مع شواعر محبتي وخضوعي واحترامي عبارات الشكر لحسناتك الوالدية ويهنئك عني بعيدك المعظم ويسأل لك من الخزانة العلوية افضل المواهب والنعم حتى تحيي بغبطة وهناء حياة طويلة تقصر عن تكديرها يد الدهر . وبذلك ينحصر سعدي وتتم بهجتي في هذه الدنيا . لا زلت موضوع فخري وعزّي ومسرتي

تهنئة صديق بعيده

ايها الصديق الوفيّ

ارحب بعيدك المعظم اجلّ ترحيب واتمنى لذاتك المحبوبة التقلب عَلَى سرير النعمة واشتهي لك حياة مديدة تتلألأ فيها مطالع العزّ والسعد بشفاعة من تعززت بجاه وسعدت بدعاه . وافضل تقدمة

ازفّها اليك في هذا الموعد الشائق عواطف حميمة ازهرت واثمرت ونضجت في فؤادي عَلَى حرارة الحب والشوق ثم ابرزها اللسان عَلَى هذه الصورة لمحملة بشواهد الاخلاص والولاء . فعسى ان تهشّ لها كرماً واطفاً وتعتبرها بمنزلة تهنئة . وخير التهانئ تقادم القلوب . ثم ثق ان شجرة مودتك لا تنفك تهدي اليك من مثل هذه الثمار لعلك لا تنقطع عن ذكر اخ لا يطيب له غير ذكرك ولا ينطلق لسانه في غير حمدك والثناء عَلَى صفاتك المحمودة والدعاء لك بطول العمر والتوفيق

تهنئة لاحد المحسنين برأس السنة

سيدي الغيور السخي الفاضل

لا تمر ساعة دون ان امعن نظري في آثار فضلك المنقوشة عَلَى لوح قلبي فاخاطب حينئذٍ بكل تجلة واحترام شخصك المحبوب واحييه تحية مقرّ بالمعروف واعده وعداً صادقاً بأنني ارعى له احساناته واضيف اليها تقدمة قلبية تحمل اليك من عرفان الجميل اسمى معانيه وافصح لغاته

ولما كان مطلع الاعوام من المطالع البذيعة التي تعرض فيها مكنونات الصدور لذوي المبرّات اعترافاً بجميل صنيعهم تلقيت هذا الموعد المأنوس بمعظم اللذة والارتياح وجئت اطرح بين يديك ما

جال في خاطري من التمنيات الممتازة لذاتك الكريمة راجياً من الحق سبحانه ان يقضيها لك بحسب ما تستحقه عوارفك الفياضة ونياتك المحمودة. فعسى المولى ان يجيب دعائي الحار مكافئاً عني اكرم المحسنين اليَّ الى ان تتاح لي اسباب التوفيق فاقدم لمعاليك شاهداً حسياً عَلَى ان حسناتك وقعت في تربة مخصبة اتت بأشهى الثمار. لا زلت لي سيدي امتن عماد وانت راتع في اخصب مروج العافية والهناء ما تتابعت الاعوام وتناسلت الاعصار

رسالة شوق من تلميذ الى اخٍ له اصغر منه سناً

اخي العزيز حرسك الله

بعد معانقتك الاخوية انهي اليك انه ما من شيء أثر بي مثل وداعك فقد خنقتني غصات الاسى والهبت المدامع السخينة وجهي وتلبدت غيوم الوحشة في صدري. ولا عجب فقد فارقت اخاً نشأت واياه عَلَى الحب الصافي والاخلاص المحض وربينا كلانا على مهد واحد من الحنو والدلال وتلذذنا معاً بقبلات والدين فاضلين عرفا كيف يؤلفان قلوبنا ويجمعان ارواحنا ويولدان في صدورنا اشرف المبادئ الاخوية. وكنت اشتهي من اعماق القلب ان اكون واياك في هذه المدرسة الزاهرة نتقاسم اسباب الحظ ونتعاون عَلَى دفع بلايا البعد ولكن الدهر بخيل بأُويقات الهناء فلنصبر عَلَى معاندته الى ان نجتمع

معاً في السنة المقبلة اذ نسعى جنباً الى جنب وراء تحصيل المعارف التي ترفع قيمة المرء في هذا العصر . وغاية المأمول من اخوتك ان تفيدني لدى سنوح الفرص عما يجد عندكم من الاخبار الوطنية لاستأنس بمطالعتها في اوقات الفراغ . وحسبي في الختام معانقتك عن بعد بأحر الاشواق والدعاء لك باطالة عزيز بقائك

رسالة شوق الى صديق

ايها الصديق الحبيب

لقد عزّ عليّ فراقك الموحش وازعجني كثيراً ورمى صدري بسهام لا تداوى جراحها . ولم اكن قبل ذلك احسب للبعاد حساباً . ولقد مررت في طريقي على مدن عديدة جامعة من المحاسن والغرائب ما تلتذ به الابصار وتستأنس بجماله القلوب واجتمعت بجمّ غفير من الظرفاء الذين يدفعون بلطائفهم ونوادر حديثهم كل وحشة ومع ذلك فلم تغب صورتك عن بصري ولم يفارق ذكرك لساني . وكنت كلما تمثلت لي تلك التذكارات اللطيفة والاحاديث الانيسة التي كانت تتعطر بها مجالسنا اهتز شوقاً اليك وآسف على مغادرتي اياك صديقاً وفياً افتخر باخلاصه كلما ذكر الاحباء المخلصون . فاليك مني من سماء لوفاء تحية قلبية جامعة لمعاني الحب واسرار الوداد تحملها اليك نسمات حارة امتزجت بأنفاس هيامي المحرقة . فقابلها بلطفك الفتان وثق ان

بعد الديار لا ينحرف بي عن مودتك ولا ينسيني حسناتك الولائية · فلا تبخل انت عليَّ برسائلك الشائقة لاحلي بها مرارة البعاد وفي كل فرصة اطير اليك انبائي تسكيناً لبالك وتبريداً لغلة الصبابة · اعزك الله وابقاك افضل قدوة للمروءة والحب والوفاء

## تعزية والد عن مصابه بولده الشاب في المدرسة

ايها الكريم الوجيه الماجد

ان الفاجعة التي حلت بك في هذه الايام هي من اعظم الفواجع واكبر النكبات · فقد افقدتك شاباً اديباً ربيته على مهد النعمة باشد عواطف الحب والحنان وبذلت في سبيل تعليمه النفس ما تبذله الاباء الغيارى على مصالح بنيهم · حتى اذا ما ترعرع على العلم والفضيلة والاداب هصرته يد المنون من جنة عنايتك غصناً رطيباً مثمراً وخطفه الموت من بين ذراعيك وهو في ربيع العمر · فاورثك الحسرات والزفرات وألهب صدرك بجمرة الاكدار ودفن معه لذات حياتك وآمال شيخوختك · ونحن وان لم نكن ادرى منك بوقع هذا المصاب الاليم فقد اثر فينا تأثيراً شديداً يتجدد في قلبنا كلما ذكرنا آدابه الجميلة وصفاته الرائعة · على انني لا ارتاب في ان عقلك الراجح الذي له خبرة واسعة في احوال الدنيا يمهد لك عقبات التجلد ولاسيما ان الفقيد رحمه الله قد اعدَّ له عدة مبرورة تجيزه الى دار الخلد بأمن وطمأنينة وكفى بذلك

عزاء لمن كان راسخ اليقين عظيم الثقة بالله . هذا ما ارجوه من حسن تقواك واياه اسأل عزّ جلاله ان يحرس انجالك الاعزاء ويقيهم كل مكروه ويغمر الراحل الكريم بوابل عفوه ورضوانه ويمتعه بفسيح جنانه

## تعزية صديق عن مصابه بوالده الحنون

ايها الصديق الكريم

لقد شعرت عَلَيَّ بعد الديار بخفقان قلبك حزناً عَلَى فقد المأسوف عليه والدك الحنون المذكور باعظم المبرات الوالدية . فهالني الموقف الذي انت فيه ولم امسك نفسي عن عذرك فيما استسلمت له من الاكدار فان خسارتك جسيمة والمصيبة فادحة لا تقوى النفس عَلَى تحملها . كيف لا والفقيد من اعز الناس لديك وانت من احوج الابناء اليه واشعرهم بفضله . وهل يسعني ان ازين لنفسك الصبر وقد كرهته نفسي من قبلك وهل أُعللك بالفرج والعزاء وقد يئس فؤادي منهما بعد فقداني اعزّ صديق واشرف عشير واوفى محب وانصح ودود . فلنتعاون كلانا عَلَى تحمل البلوى لعلنا نتأسى باتحاد عواطفنا وائتلاف قلوبنا وارواحنا . عَلَى انه اذا كان سبيل للعزاء فانما يكون بما اذخره الفقيد من حسن السمعة وخلّفه من طيب الذكر وتركه من كرام الانجال الذين يحيون تذكاره بما ورثوه عنه من المناقب الحميدة ناهيك

بما اتاه من اعمال البر التي يستأنس بها في دار الخلود . فالله اسأل من اعماق الجنان ان يثيبه ثواب الاباء الامناء ويفيض علينا جميعاً نعمة الصبر انه رحيم لطيف

## شكر لصديق على قضاء حاجة

سيدي الصديق الهمام

مهما بالغت في الثناء عَلَى نواهض همتك لا افيك حقك من الحمد ولا اقوم باعباء جميلك لانك اهتممت بقضاء حاجتي كل الاهتمام حتى جعلتني اردد شكرك طول العمر . فالله اسأل ان يكافئك عَلَى هذه الصنيعة مقدار ما تستأهله غيرتك الوقادة مع ايلائك حياة سعيدة تندفق في جوانبها سيول الخير والبركات . فهذا ما اتمناه لك من صميم القلب راجياً ان تتقدم اليَّ بما يعرض لك من الخدم والمهامّ لابادر الى قضائه بكل لذة وارتياح . حفظك الله

## شكر لرئيس من والد عَلَى اهتمامه بولده

سيدي الرئيس الجليل المفضال

ورد عليَّ امس كتاب من ولدي الحبيب يصف لي فيه مآثرك البديعة في جنبه . فلم اعجب من رعايتك الحسنى له بعد ان ذاعت نفحات فضلك في البلاد وانما سررت بان ولدي لم تذهب الاتعاب

عليه سدى بل اصبح بحالة يقدر فيها المعروف قدره . فاهنىء نفسي بغرس أخذ من اليوم يقدم لي الذ الثمار ثم اشكر لمولاي الرئيس الذي اولاني اكبر فضل وتعهدني بعوارف جسيمة تتناقلها ذريتي عصراً بعد عصر . واسأل الله من العلاء عافية فضلى يقوى بها على ابراز جميع نياته المشكورة وبذلك منتهى الأرب . لا زالت الرجال الادباء من اغرس يمينه ولا برحت المساعي الخيرية من منابت همته وشهامته عزه الله

اعتذار عن التأخر في المكاتبة لضيق الوقت

ايها الصديق الحميم

لو كنت تشهد ما علي من الاشغال الهامة التي تستغرق كل اوقاتي لكفيتني مؤونة الاعتذار لك على مقاطعتي اياك كل هذه المدة ومع ذلك فلم تكن لتشغلني عن ان اذكرك بأطيب التذكارات آسفاً على تعذر الفرص التي تمكنني من مكاتبتك بما يمليه علي القلب . اما الان وقد تسنى لي بعض اوقات من الفراغ فقد عز علي ألا اشغلها إلا بمحادثتك المستعذبة . فاعذرني على تقصير سالف واطرفني بأطايب انبائك لاشفي بها قلبي العليل واتحفني من عواطف حبك بما ابرد به الغليل وثق ان فؤادي موقوف على رضاك في القرب والبعد . لا حرمني المولى بهجة انسك ونشوة حديثك ولا عدمت

صديقاً وفياً يقوي اسباب المودة بعتابه ويحيي النفس بنفحات حبه ووفائه

اعتذار الى والد على قطع المكاتبة بداعي انحراف الصحة

لا تظن سيدي ان بعد الشقة ينسيني اياك وانت مصور في قلبي منطبع مع مآثرك في ضميري وانما تأخرت عن مراسلتك لخلل وقع في صحتي وانحراف في مزاجي جعلني طريح الفراش . اما الان وقد امتثلت الى العافية فلم اجد بداً من تقديم هذه العريضة راجياً ان تريح بالك من نحوي مع التكرم عليّ بيشائرك التي تكون لي افضل دواء للشفاء التام واسهل وسيلة للتخلص من الهموم التي اتحملها بسبب ابتعادي عنك . لا زالت لي سحابة فضل ومورد انس وعزاء سيدي

انتهى الجزء الاول

# فهرس الكتاب


| صفحة | |
|---|---|
| | الباب الاول في العلم والادب |
| ٥ | في العقل |
| ٦ | شرف العلم |
| ٨ | الحض على العلم |
| ١١ | فنون العلم |
| ١٢ | ضبط العلم وحفظه |
| ١٣ | افات العلم |
| ١٥ | الادب |
| ١٨ | تأديب الصغير |
| ١٩ | ادب المجالسة |
| ٢١ | ادب المؤاكلة |
| | الباب الثاني في الفضائل والنقائص |
| ٢٣ | الكبرياء والتواضع |
| ٢٥ | الصدق والكذب |
| ٢٧ | الغيبة والنميمة |
| ٣٠ | الحسد |
| ٣٣ | شكر النعمة والمكافأة عليها |
| ٣٥ | الغضب |
| ٣٦ | العفو والصفح |
| ٤٠ | محاسن الاخلاق ومساوئها |
| ٤٢ | القناعة |
| ٤٤ | البطنه |
| ٤٥ | العمل والاجتهاد |
| ٤٧ | المودة والصداقة |
| ٤٨ | شرائط المودة |
| ٥١ | مصاحبة اخوان الصلاح |
| ٥٥ | العتاب |
| ٥٧ | المشورة |
| ٦٠ | كتمان السر |
| ٦٢ | البخل وذم البخلاء |
| ٦٤ | الكرم والجود |
| ٦٧ | الصبر |
| ٧٠ | حفظ اللسان |
| ٧٢ | الضحك والمزاح |
| ٧٤ | الباب الثالث في الفكاهات |
| ١٠٣ | الباب الرابع في اللطائف |
| ١٣٧ | الباب الخامس في الحكايات |
| ١٥٤ | الباب السادس في الامثال |
| ١٧٩ | الباب السابع في الشعر |
| ٢٠٩ | الباب الثامن في المقالات |
| ٢٢٣ | الباب التاسع في الرسائل |

جميع الكتب تباع في المكتبة العمومية لصاحبها
نعمه ساروفيم
N. Saroufim,
94½ Greenwich Street
New York City U. S. A.

Elmer Holmes
Bobst Library

New York
University

SADIR, SALIM IBRAHIM

JAWAHIR AL-ADAB.

AC
106
.S14
1914
v.1